موسى بن نصـــير
دراســــــة تاريخية

رسالة تقدم بها الطالب

حازم محمد جيران حسين الفهداوي

إلى مجلس كلية التربية -ابن رشد- في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير آداب في

التاريخ الإسلامي.

بإشراف الدكتور

كاظم ستر خلف

١٤٢٣هـ ٢٠٠٢ م

الإهـــداء

بفضل واهب الحياة وديمومتها ..... رب العرش العظيم... ربي

إلى الذي يرتقب وقوفي على قبره. وقد حققت حلمه الذي مات ولم يراه .... أبي

إلى بحر الحب وروضة الحنان .... أمي

إلى مركب السعادة ... وشراع الأماني ... وشاطئ الزمان.. إخواني : (جاسم ، باسم ، وعبد الرحمن). وأخواتي : (عليمة ، نعيمة، تهاني، وسحر)

اهـــدي جهـــدي

الباحث

حازم محمد جيران الفهداوي

إقرار المشرف

اشــهد بــأن إعـداد هـذه الرســالة جـرى تحــت إشـرافي فــي جامعــة بغداد/كلية التربية/ ابن رشد، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع

المشرف: الدكتور كاظم ستر خلف

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الدكتور :صادق ياسين الحلو

رئيس قسم التاريخ/ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذَا جَـآءَ نَصـرُ اللهِ
وَالفَـــتحُ ۞ وَرَأيـــت
النّاسَ يَدخُلُونَ فِـي
دِيـنِ اللهِ أفوَاجًـا ۞
فَسَـبِّح بِحَمـدِ رَبِّـكَ
وَاستَغفِرهُ إنَّهُ كَـانَ
تَوَّابَا ۞)

صدق الله العظيم

سورة النصر

إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها ، نشهد بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (موسى بن نصير دراسة تاريخية) ، وقد ناقشنا الطالب (حازم محمد جيران الفهداوي) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها . ووجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (   ) .

التوقيع	التوقيع
الاسم: أ .د عبد الرحمن العاني	الاسم: أ.د حسين علي الداقوقي
رئيسا	عضوا
التوقيع	التوقيع
الاسم:أ.د خالد جاسم الجنابي	الاسم:أ.م.د كاظم ستر خلف
عضوا	مشرفا

صدقت من مجلس كلية التربية/ جامعة بغداد

التوقيع :

الاسم: نزار عبد اللطيف الحديثي

عميد كلية التربية/ ابن رشد

التاريخ: / / ٢٠٠٢

المختصرات

التسلسل	الرمــز	المعـنى
١	ت	توفي
٢	ص	صفحة
٣	ج	جزء
٤	مج	مجلد
٥	لا ت	بدون سنة طبع
٦	ط	طبعة

٧	م	ميلادية
٨	هـ	هجرية
٩	د	دكتور
١٠	لامط	بدون مطبعة

شكر وتقدير وعرفان

بعد أن من الله علي بإتمام بحثي المتواضع ،فأنه يسعدني ويشرفني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري ووافر امتناني إلى الأستاذ المساعد الدكتور كاظم ستر خلف لتفضله بالإشراف على بحثي وبذله كل ما في وسعه من جهد وعصارة فكر ولم يبخل علي بتقديم النصح والإرشاد وأعطاني من علمه الجم ووقته الثمين الكثير ففتح لي أبواب قلبه فكان له ابلغ الأثر في إظهار هذا البحث إلى حيز الوجود .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأعزاء الذين كان لهم فضل كبير في السنة التحضيرية ،حيث بذلوا كل ما بوسعهم ولم يبخلوا علي بالنصح والإرشاد .

كما اقدم شكري وعرفاني وامتناني إلى كافة أفراد عائلتي لما قدموه من مساعدة وحثي على طلب العلم فكان لهم عميق الأثر في انخراطي في الدراسات العليا .

كما أسجل شكري إلى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية /أبن رشد لما قدموه لي من مساعدة في فترة إعداد كتابة فصول الرسالة وهم : (وسن إبراهيم ، مها عبد الأمير ، بان حسين ، لمى فائق ، نهاد عباس ، مختار النقشبندي ، زبن خلف ، لطف الهاتف ، عبد الله الفيش ، سامي محمود) .

كما أسجل شكري وتقديري إلى مدير ومدرسي متوسطة المأمون ، والى مديرة وعضوات الهيئة التعليمية في مدرسة الزهراء في محافظة الأنبار، لما قدموه لي من مساعدة كبيرة في السنة التحضيرية وفي مرحلة إعداد كتابة الرسالة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور مصلح شويش الهيتي، والأستاذ عبد الباسط الالوسي ، والست افتخار عبد الحكيم لما قدموه لي من مساعدة ، والى القائمين على شؤون المكتبات في بغداد ومحافظة الأنبار.

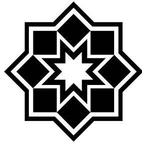
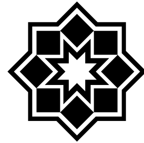
وأخيرا أسأل الله . جل وعلا . أن يجزي الجميع عنا خير الجزاء ، وان يجعل هذا العمل شفيعا لي ولوالدي (يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم) ..

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وصحبه أجمعين ومن سار بنهجهم إلى يوم الدين .

الباحث

حازم محمد جيران الفهداوي

المحتـــويات

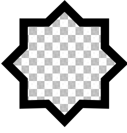



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر





المقدمـة

الحمـد لله منطـق اللسـان بتحميـد صـفاته ،وملهـم الجنـان إلـى توحيـد ذاتـه،القائل :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (١).

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة رسولنا محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ أشرف مخلوقاته، القائل:﴿ لغزوة في سبيل الله ،أو روحة خير من الدنيا وما فيها ﴾ (٢) . وعلى أصحابه النجباء الذين أقتدوا بقداته ،وأهتدوا بسماته ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

عاش العرب قبل الإسلام في رحاب الجزيرة العربية ، على شكل قبائل غير مستقرة وكل قبيلة منفصلة عن غيرها ، وعندما انبلجت أنوار الدين الإسلامي في الآفاق الذي حمل لوائه الرحمة المهداة محمد ﴿صلى الله عليه وسلم ﴾، بدأت مرحلة جديدة فبعد أن انضوت تحت راية الإسلام أعداد كبيرة من سكان الجزيرة العربية أدت إلى زيادة قوة وأمكانية المسلمين ، تلك المرحلة التي أمر بها الله ﴿ جلّ وعلا ﴾ رسوله الكريم ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ بالجهاد في سبيل الله من أجل نشر الإسلام والدفاع عن العقيدة والمبادئ بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (٣).

نتيجة لاستمرار أذى المشركين للرسول الكريم محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ وللمسلمين ، وتحريضهم القبائل ضدهم ، ومن أجل تخليص وتحرير البشرية من براثن الأستعباد والحرمان من الحريات الدينية والاجتماعية والأقتصادية، أذن للنبي محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ بالجهاد لنشر الدين والعقيدة الإسلامية ، تلك العقيدة التي هي سر المعجزة الفائقة التي ظهر بها العرب في فتوحاتهم ، وهي سر بقاء عروبة جميع البلاد العربية ، وهي التي أحالت في العرب الضعف قوة ، والأنحلال تماسكا، والهبوط ارتفاعا .

بعد نزول الآيات القرآنية الجهادية كقوله ﴿ جلّ وعلا﴾: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٤) وغيرها من الآيات الداعية للجهاد، أستعد

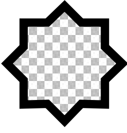
---

(١) سورة الانفال /٦٠ .

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابو الحسن ، ت٢٦١ هـ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ت، ج٣، ص١٤٩٩، الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، ت٢٧٩ هـ ، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٨٥.

(٣) سورة الحج /٣٩-٤٠ .

(٤) سورة آل عمران /١٦٩ .

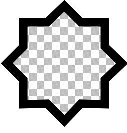


الرسول ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ ، ومعه المسلمون لتنفيذ أمر الله تعالى في التصدي للمشركين ، فحدثت سلسلة من المعارك مثل معركة بدر الكبرى ، ومعركة أحد ، ومعركة الأحزاب ، وغيرها ، فأخذ الإسلام ينتشر بسرعة ، وبدأت أنواره تسطع في الجزيرة العربية ،وخاصة بعد عام الوفود سنة ٩هـ، فأزداد المسلمون قوة .

وبعد وفاة الرسول ﴿ صلى الله عليه وسلم﴾ وتولي أبي بكر الصديق ﴿ رضي الله عنه﴾ أمور الخلافة وإرجاع القبائل المرتدة إلى حضيرة الدولة العربية الإسلامية ، أدى ذلك إلى انضمام أعدادا كبيرة تحت راية الإسلام ، مما كان له الأثر الكبير في زيادة قوة المسلمين ، وأسترجاع وحدتهم الدينية والسياسية التي تصدعت بعد وفاة الرحمة المهداة نبينا محمد﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ ، وكان من نتيجتها توحيد جهود العرب المسلمين وطاقاتهم نحو تحرير الأراضي العربية وغيرها من سيطرة الشرك والطغيان تنفيذا لسياسة الرسول الكريم ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ ، فبدأت الفتوحات العربية الإسلامية في بلاد الشام وفلسطين مصر المنضوية تحت الحكم البيزنطي، وكذلك في العراق الخاضع تحت نير الحكم الساساني .

وفي العصر الأموي، استمرار لما بدأ في عهد الخلفاء الراشدين لتوسيع نشر الإسلام ، سارت جيوش المسلمين خارج حدود الدولة العربية الإسلامية وإنهاء السيطرة البيزنطية والفارسية ونشر العدالة والمساواة في ربوع الأرض.

وقد تمخضت عن حروب التحرير العربية ظهور مجموعة من القادة البارزين الذين خلدهم التاريخ لما قدموه من تضحيات جسام لخدمة الإسلام والمسلمين ، وكشفوا عن جوهر الأمة التي سمت بأبنائها ، وأرتفعت بإنسانيتها ، وجعلتهم أعلاما شامخة في دروب العز والكرامة ، فأنسابوا في مشارق الأرض ومغاربها ، فكانوا رسل خير ومحبة ينشرون العدل والمساواة ، ويدعون إلى المحبة والإخاء ، دون أن يرتابوا من أمر ، هدفهم نشر العقيدة الإسلامية الحقة ، وترسيخ الأيمان المطلق ، فكانوا جنود عقيدة إسلامية ، وحفظة تعاليم رسالة كريمة ، فبرز في العصر الأموي قادة حملوا مشاعل التفوق العربي، ومبادئ العقيدة الإسلامية فبرز قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي ، ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة في الجانب الشرقي للدولة العربية، وكذلك ذاع أسم مسلمة بن عبد الملك في منازعة الروم في الشمال ، بالإضافة إلى عقبة بن نافع ، وزهير بن قيس البلوي ، وحسان بن النعمان الغساني ، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد وغيرهم في الجانب الغربي للدولة العربية الإسلامية.



في دراسة سيرة موسى بن نصير معين لا ينضب للباحث المنقب ، فهو خير مثال للبطل العسكري ، والإداري المتميز ، الذي جمع البارئ في شخصيته كل مقومات الشجاعة الخارقة ، والأيمان الصحيح ، فكان مثالا يحتذى به ،حيث كان عالما في فن القيادة ، وأدارة الحرب ، مما أكسبه شهرة واسعة ،فأحب المسلمون سيفه الذي لم يقهر، وذعر أعداء العرب من شجاعته الخارقة ، فكان ذلك من ضمن العوامل التي أدت إلى أنتصاراته، هؤلاء الذين أحبوا سيفه منحوه الدعم والثقة والإخلاص ، وأما أولئك الذين خافوه تخلوا عن سيوفهم وقدموها له ، وأن جابهوه في بادئ الأمر ، ألا أنهم أضطروا مرغمين في نهاية المطاف إلى الإذعان والأستسلام له بعد أن تدركهم غلبته .

أن الأنتصارات الكبيرة التي حققها موسى في سوح الوغى ما هي إلا صور ولوحات تمثل بصدق اعتزاز العرب بفروسيتهم ، وأحتفاظهم بكرامتهم ، وتمجيدهم لأسلافهم ، مما أدى إلى أفتخار العرب بمنجزاتهم وفتوحاتهم وبطولاتهم وتضحياتهم وعزتهم ، والعزة هي عنوان صفات العربي المتمسك بعاداته وتقاليده.

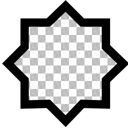
تتآلف الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تتضمن خلاصة للبحث ونتائجه. عقدت المقدمة للجذور التاريخية لحروب التحرير العربية، وما تمخض عنها من نشر الإسلام وتخليص البلاد المفتوحة من الظلم والطغيان إلى عالم الإسلام ،عالم العدالة والمساواة .

تناولت في الفصل الأول حياة ونشأة موسى بن نصير، وما يتعلق به كأسمه وكنيته ولقبه، ولادته، ونسبه، ووالده، وأولاده ، ومناصبه في مراحل حياته المبكرة، وروايته للحديث النبوي الشريف ، ووفاته.

وتناولت في الفصل الثاني جهوده العسكرية في تحرير المغرب وتمثلت في الإنجازات العسكرية في إفريقية قبل موسى بن نصير، ووضحت الأسباب والدوافع لاختياره أميرا على الجيش، وفتوحاته العسكرية البرية والبحرية في المغرب.

أما الفصل الثالث فتمثل بجهوده العسكرية في فتح الأندلس، وتضمن محاولات موسى لفتح الأندلس، وجهوده العسكرية في الفتح، وفكرة فتح أوربا والوصول إلى القسطنطينية، وطريق عودته نحو المشرق مع غنائمه(موكب الظفر)، وموقف الخليفة سليمان منه، والاستفادة من خبرته العسكرية.

تناولت في الفصل الرابع إصلاحاته الإدارية، وصلاحيته في تعيين العمال على مناطق المغرب والأندلس وعزلهم، وعلاقة الخلافة بالولاة، واهم الإنجازات التي تحققت



بجهوده في المغرب والأندلس وتمثلت في إنجازاته الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية ، والعسكرية، والثقافية .

وبعد الانتهاء من كتابة فصول الرسالة أعقبتها بقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي أفدت منها ، وكانت تتنوع بتنوع إنجازات موسى ، وفتوحاته في كل من المغرب والأندلس .

لا أدعي أني بلغت ما أردت ، فالكمال لله وحده ، ولكن حسبي إنني بذلت ما في وسعي . وأستعين بالله هو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث

حازم محمد جيران الفهداوي

الفصل الأول

حياتــه ونشــأته

المبحث الأول :حياته

أسمه وكنيته ولقبه

ولادته

نسبه

والده

المبحث الثاني : نشأته

نشأته

صفاته

نباهته

أولاده

المبحث الثالث : شخصيته

مناصبه في مراحل حياته المبكرة

روايته للحديث النبوي الشريف

الفصل الثاني

موسى بن نصير وجهوده العسكرية
في تحرير المغرب

المبحث الأول : الإنجازات العسكرية في أفريقية

الحملات المؤقتة

الحملات الدائمية

مرحلة إتمام الفتح

الدوافع لاختيار موسى بن نصير أميرا على الجيش

القيادة

طريقة اختيار القائد

المبحث الثاني: فتوحات موسى في المغرب

الحملات البرية

الحملات البحرية

الفصل الثالث

موسى بن نصير وجهوده العسكرية في فتح الأندلس

المبحث ألأول : فتح الأندلس
أسباب الفتح
محاولات موسى الأولى لفتح الأندلس

المبحث الثاني : جهود موسى العسكرية في فتح الأندلس

المبحث الثالث :موقف الحلافة من موسى
فكرة فتح أوربا والوصول إلى القسطنطينية
طريق عودته نحو المشرق مع غنائمه
موقف الحليفة سليمان من موسى
أستفادة الخليفة سليمان من خبرة موسى بن نصير العسكرية

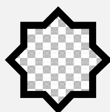
الفصل الرابع
إصلاحاته وإنجازاته الإدارية

المبحث الأول ولاية موسى بن نصير أفريقية
الوالي والولاية
ولايته أفريقية

المبحث الثاني: صلاحياته
تعيين العمال على مناطق المغرب
واجبات والي أفريقية
علاقة الخليفة بالولاة

المبحث الثالث الأعمال التي حققها موسى في المغر ب والأندلس
الواجبات الدينية - بناء المساجد
الأعمال الاجتماعية
رئيس بعثة الشرف لزواج الوليد بن عبد الملك
تحرير رقاب الرقيق
علاقة موسى بسكان المدن المغربية
إعطاء القبائل الحرية في ممارسة شؤونهم الاجتماعية
واجباته الاقتصادية
مجال الزراعة
دور الضرب - تنظيم الضرائب
واجباته العسكرية
العمل على تجنيد السكان المحليين
واجباته الثقافية في المغرب والأندلس

تعلم اللغة العربية
العمل على تنظيم الدواوين



الفصل الأول : حياته ونشأته

المبحث الأول : حياته:

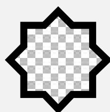
١ ـ اسمه وكنيته ولقبه : موسى بن نصير (١) بن عبد الرحمن بن زيد (٢) . يكنى بأبي عبد الرحمن(٣). وأنه لخمي(٤) بالولاء(١). وموسى هو أحد الفاتحين العرب الذين

(١) البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر،(ت٢٧٩هـ /٧٩٢م) ، فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان ،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ،بيروت،١٤٠٣هـ /١٩٨٣م،ص٢٣٢؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأن واضح الأخباري ،(ت٢٩٢هـ)،تاريخ اليعقوبي ، قدم له وعلق عليه العلامة محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية وطبعتها، النجف ،١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م،ج٣،ص٢٣ ؛الحميدي، أبى عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ،(ت٤٨٨هـ)،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،قام بتصحيحه وتحقيقه:محمد بن تاويت الطنجي ،مكتبة الثقافة الإسلامية ،القاهرة ،ط١٣٧٢،١هـ/١٩٥٢م،ص٣١٧؛ الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ،(ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل إليها أو خرج منها ،طبع بمطبع روخس،مدينة مجريط،١٨٨٤م،ص٤٤٢_٤٤٣؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الشيباني، (ت٦٣٠هـ)،الكامل في التاريخ،صحح اصله وكساه ملاحظات مفيدة الشيخ:عبد الوهاب النجار ،إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة،١٣٥٧هـ،ج٤،ص١١٢.

(٢) ابن عذاري،أبو العباس احمد بن محمد، (كان حيا في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتحقيق: ج،س كولان ،أ. ليفي بروفنسال،مطبوعات آ،ج بريل،هولندا،١٩٤٨م ،ج١ ،ص٣٩؛الزركلي ،خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت ،ط٤ ،١٩٧٩،ج٧،ص٣٣٠؛ لقبال ،موسى،المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط٢،١٩٨١، ص٨٢؛ خطاب ،محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ، دار الفتح للطباعة والنشر ،بيروت ، ط١ ،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ، ج١ ،ص٢٢١.

(٣) ابن الفرضي ،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي ،(ت٤٠٣هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس؛ تحقيق: عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م،ج٢،ص١٤٤؛ الحميدي ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،ص٣١٧؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص٤٤٢.٤٤٣؛ اليافعي ،عفيف الدين عبد الله بن اسعد،(ت ٦٩٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ،تحقيق: عبد الله الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ،ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م،ج١،ص٢٢٩؛ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،حققه ووضع حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ،ط١٣٦٧،١هـ/١٩٤٨م،ج٤،ص٤٠٢ ؛الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ،(ت٧٤٨هـ)،سير أعلام النبلاء، اشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: شعيب الارناؤوط، حقق هذا الجزء : مأمون الصاغرجي ،مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط١٤٠٦،٤هـ/١٩٨٦م،ج٤،ص٤٩٦ .

(٤)قبيلة لخم : بفتح اللام ، وسكون الخاء ، وفي آخرها ميم . وهو لخم وأسمه مالك بن عدي بن حارث بن مره بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بت متوشلخ بن أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم .وهي من القبائل القحطانية ، ولخم أخو جذام عم كنده ، وسمي لخما لانه لخم أي لطم أخيه جذام ، وأولاد لخم :جزيله ونماره . أبن عبد ربه ، أبي بكر أحمد بن محمد ، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد ،تحقيق: عبد المجيد الترحيني ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج٣ ، ص ٣٤٩ .٣٥٠؛ القرطبي ، أبي عمر يوسف بن عبد البر ،(ت٤٦٣هـ) القصد والامم، المكتبة الحيدرية ، النجف ،١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ص ١٠٩ .١١٠؛ أبن الأثير ،عز الدين الجزري ،(ت٥٥٥هـ) ،اللباب في تهذيب الأنساب ،دار صادر ، بيروت ، لات،ج١، ص١٧٠،القلقشندي ،أبي العباس أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ،تحقيق :إبراهيم الابياري ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط١ ،١٩٥٩م ، القسم الأول ،ص١٧٨، القلقشندي ، الصبح الأعشى في صناعة الانشا ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ / ١٩٦٣م، ص ٣٣٥؛السويدي ، أبو الفوز محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ،منشورات مكتبة بسام ، الموصل ، ١٢٣٩هـ ،ص ٤٢.



غيروا مجرى التاريخ بجهادهم العظيم[٢]. ومن القواد الأمويين الكبار في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك [٣].وهو أول فاتح مسلم قدر له أن يجوز الإسلام على يديه إلى أوربا[٤]. وأحد أبطال الإسلام ،ومن أشهر قواده الكبار الذين كان لهم دور كبير في الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى ويقترن أسمه بفتح بلاد المغرب والأندلس[٥].

٣ـ ولادته :

تتفق المصادر التاريخية على سنة ولادته ،حيث تذكر أنه ولد سنة ١٩هـ/٦٤٠م في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٦]، إلا أنها تختلف في مكان مسقط رأسه

---

[١] الضبي ، بغية الملتمس ،ص٤٤٢ـ٤٤٣؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ص٤٠٢؛ ابن تغري بردي ،جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ،(ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العلنية للتأليف والترجمة والطباعة ، القاهرة ،١٣٨٣هـ/١٩٦٣م،ج١ ،ص٢٣٥؛ الزركلي ،الأعلام ،ج٧،ص٣٣٠؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس، مجلة المجمع العلمي تصدر عن المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م ، مج ٤٠، ج٢،ص٨٨.

[٢] محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة قائد عظيم، مجلة العربي ،العدد ٢٦٦ ،الكويت ،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ،ص ١٥١

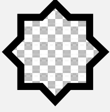
الوليد بن عبد الملك: (٨٦-٩٦ هـ): الوليد بن عبد الملك بن مروان، اخذ له البيعة أبوه ولأخيه سليمان من بعده. ومن مميزات عصره اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية ، وكثرة الفتوحات. وكانت مدة حكمه تسع سنوات وثمانية اشهر . وكانت وفاته بدمشق سنة ٩٦ هـ ،عن عمر يناهز ٤٨سنة). أبن خياط ،أبو عمرو خليفة بن خياط ،(ت٢٤٠هـ) ،تاريخ خليفة بن خياط ،تحقيق :اكرم ضياء العمري ،مطبعة الآداب ، النجف ،ط١ ،١٣٨٦هـ/١٩٦٧م،ج١،ص ٣٠٢ـ٣٠٣؛ الدنيوري ،أبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف ، المطبعة الإسلامية ،القاهرة ،ط١ ،١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ،ص١٥٧؛ أبن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، لات ، ص ١٢٧ ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق :جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر ، ١٩٥٥م ،ص ٢٩وما بعدها ؛ ابن العبري غريغوريس الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه : انطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٨ م ، ص ١١٣ . ١١٤.

[٣] النعمة ،عبد الرسول ، أعلام التاريخ ، مراجعة مصطفى جواد، مكتبة النجاح ، بغداد، ط١، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م، ص ٦٩.

[٤] عنان ،محمد عبد الله ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٧م ،ص ١٠٩.

[٥] فتوح العرب في أوربا ، موسى بن نصير ، موسوعة كتاب الشعب ،طبع بمطابع الشعب ،١٩٥٩م ،ج٢، ص ٢٣٣.

[٦] أبن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج٤ ،ص٤١٢؛أبن عذاري ،البيان المغرب ، ج١ ،ص٤٦؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ،مطبعة السعادة ،مصر ،ط١٣٥١،١هـ/١٩٣٢م،ج٩،ص١٧١ ؛ الدباغ ،مصطفى مراد ،القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٣٧؛ العسلي ،بسام ، موسى بن نصير ،دار النفائس ،بيروت ،ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،ص ١٠ ؛ ذنون ، عبد الواحد= = ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨٢م ،ص١٣٨؛ الفلاحي ،حامد حسين ، التاريخ الأندلسي الميسر ،. عهد الفتح . مطبعة سلسبيل للطباعة والنشر ،الفلوجة ، لات ، ص ١٢.



، فيشير البلاذري أنه من عين التمر [1].في حين تذكر مصادر أخرى أن مكان ولادته في وادي القرى[2] في الحجاز[3]. وفي ذات الوقت تذكر مصادر أخرى أنه ولد في قرية من قرى الجزيرة [4] .بينما مصادر أخرى تبين أن مسقط رأسه بقرية من قرى بلاد الشام [5].ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن الرأي الراجح أنه و لد في إحدى قرى بلاد الشام في قرية يقال لها (كفر متري)[6] في جبل الجليل. ويشير أبن عساكر بقوله: (سبي أبوه من جبل الجليل من الشام في زمن ابو بكر الصديق

عين التمر : بلدة قريبة من الانبار في الجانب الغربي من الكوفة ، بين شثاثة والرحالية ،أفتتحت من قبل المسلمون على يد القائد خالد بن الوليد في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه). الواقدي ، محمد بن عمر ، (ت٢٠٧هـ) ،كتاب المغازي ، تحقيق : مارسون جونس ،دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦م، ج١ ،ص ١٦٥،هامش رقم (٢) ؛الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م) معجم البلدان ،تحقيق: محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ،مصر ،ط١ ، ٣٢٤هـ/ ١٩٥٦م،ج٦،ص ١٥٦ ؛ السامرائي ،عبد الحميد حسين ،القائد خالد بن الوليد ، مطبعة دار المعرفة ،بغداد ، ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م ،ص٢٠٠، هامش رقم (١)؛ سالم ،عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ،مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٨م، ص ٢٣٢. ٢٣٣.

[1] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، مطبع ريدنير ، مدينة مجريط، مدريد، ١٨٦٧م ، ص ٣؛ الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م،ج٣، ص ٣٧٧ج٣، ص ٣٧٧ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ،ج٩، ص ١٧١؛ طلفاح ، خير الله ، خالد بن الوليد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥م ، القسم الأول ،ج٤٦، ص ٢٥٣.

[2] وادي القرى : واد بين المدينة والشام ، ومن أعمال المدينة كثيرة القرى قال الشاعر جميل :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى أني إذا لسعيد .

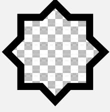
البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ،(ت٧٣٩هـ) ،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، وهو مختصر كتاب معجم البلدان لياقوت ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب ،ط١، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م،ج٣، ص ١٤١٧.

[3] أبن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٢٥٧هـ /٨٧١م)، فتوح أفريقية والأندلس ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م، ص ٦٩؛ المقري ،احمد بن محمد ،(ت١٠٤١هـ/١٦١٣م) ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،القاهرة ،ط١، ١٣٦٧هـ /١٩٤١م ،ج١ ، ص ٢٨٦ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مؤسسة الخانجي ، القاهرة، ط٣ ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص ٢٣.

[4] أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ، فيذكر ((أنه ولد بقرية كفرتوثا وهي قرية من قرى الجزيرة)) .

[5] العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص١٠، فيبين :(كانت ولادته بقرية يقال لها (كفر متري) ، وهي قرية من قرى أرض الشام ،في جبل الجليل)) ؛ ذنون ،عبد الواحد ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨،فيذكر: ((كانت ولادته في قرية تسمى (كفرمري)) ؛ غربال ،محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، مج٢، ص١٧٨١، فيذكر : ((أنه ولد في الشام))؛ خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ص٢٢٣، فيشير : ((أنه ولد بقرية يقال لها (كفر متري) وهي قرية من قرى بلاد الشام)) .

[6] كفر متري : قرية بالشام من قرى فلسطين . البغدادي ، صفي الدين ، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص١١٧١ .



(رضي الله عنه))[١]. إضافة لما تقدم حينما تمكن القائد خالد بن الوليد من فتح عين التمر ، وجد أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم ،وقال لهم : (ما أنتم ؟) ،فأجابوه : (رهن).فقسمهم في أهل البلاء ، وكان من بينهم نصير والد موسى بن نصير [٢]. وهذا يدل أن نصير لم يكن من أهل عين التمر ، وأنما كان من منطقة أخرى ، ووجوده فيها كان رهنا .

وأين ما تكون ولادته في واحدة من المناطق المذكورة آنفا ، فأنه عربي عريق في أصالته ومسلم . حيث بذل قصارى جهده لخدمة الإسلام والمسلمين ،ونشر مبادئه السمحاء في البلاد التي فتحت وحررت . وكان له جهد كبير في نشر الإسلام في القارة الأوربية ، وتمكن من تخليصها من دياجير الظلم والجهل والتخلف إلى عالم العدالة والمساواة في الإسلام .

٤ـ نسبه:

أختلفت المصادر التاريخية بصدد نسب موسى بن نصير ، وتشعبت وتعددت بهذا الصدد . فيشير أبن عذاري أنه من لخم [٣]..وقيل أنه لخمي بالولاء [٤].أن سبب نسبه إلى قبيلة لخم ،كما يذكرها المؤلف المجهول بسبب اتصاله معهم عن طريق الزواج [٥] وقيل مولى لامرأة من لخم [٦].

---

[١] أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لات ، ج٦١ ، ص ٢١١؛ينظر أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص ١٧١.

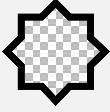
[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢، برواية الواقدي ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣، ص ٣٧٧؛ مؤلف مجهول، أخبار المجموعة ، ص ٣؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ،ج٩، ص ١٧١؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص ٢٣٥؛ المقري ، نفح الطيب ،ج١، ص ٢٣٤؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ،ص ٢٣؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ،ص ٩٠.

[٣] أبن عذاري ، البيان المغرب ،ج١ ،ص ٣٩؛ينظر : عبد الوهاب ، حسن حسني ، خلاصة تاريخ تونس ، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس ط٣ ، ١٣٧٣هـ، ص ٥١؛ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٣؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ، أندلسيات ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م ، ص ٣١؛ ملحق رقم (١).

[٤] الحميدي ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،ص ٣١٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص٤٤٢.٤٤٣؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ص٤٠٢؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ،ج١ ،ص ٢٣٥.

[٥] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٣٠؛ ذنون ، عبد الواحد ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨ .

[٦] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٤ ص ٤٩٧ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ،ص ٢٣٥؛ الدباغ ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ، ص ١٣٨.



في الوقت نفسه هناك مصادر تشير إلى أنه من قبيلة بكر بن وائل [١].أما نسبته لقبيلة بكر بن وائل فسببها الخطأ الحاصل في اعتبار أراشة من هذه العشيرة . لكن أراشة تعود إلى قبيلة بلي من قضاعة ،كما يذكرها أبن حزم وليس إلى قبيلة بكر بن وائل[٢].بينما تشير مصادر أخرى أنه من أراشه [٣]. وأضافت مصادر أخرى أنه من قبيلة بلي[٤] العربية [٥].وقيل أن أصله من علوج[٦] .أصابهم القائد خالد بن الوليد في عين التمر[٧].

قبيلة بكر بن وائل :بطن من القبائل العدنانية ، ينتسبون إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسعد بن كلب بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ، وأولاد بكر هم :علي ،ويشكر ،وبدن ،وأمهم :هند بنت تميم بن مرو يقال لها أم القبائل) . الكلبي ،أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب ،(ت٢٠٤هـ) ،جمهرة النسب ، تحقيق :ناجي حسن ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ،بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٨٦،برواية السكري عن ابن حبيب ؛ المعاضيدي ،خاشع عيادة ،من بعض انساب العرب ،أعالي الرافدين عن كتاب السويدي ،مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط١ ،١٩٩٠م ،ص ٥٨.

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص ٣٧٧، فيشير : ((نسبته إلى بني يشكر من بكر بن وائل))؛ أبن دريد ، محمد بن الحسن، (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، الاشتقاق ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٣٣٩ .٣٤٠؛ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ،(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م) ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١،١٩٨٧م ،ص ١٨٤ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١، ٢٣٤ ؛ محمد جبر، موسى بن نصير مأساة قائد عظيم ، ص ١٥١.

[٢] السمعاني ،أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور التيمي ، (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية ،دار الجنان ، بيروت ، ط١ ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م،ج١ ، ص ٣٩٥ . ٣٩٦ ؛ أبن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١ ،ص ١٧٧ ؛ المقريزي ،البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ،تحقيق : عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦١ م،ص ٨٨ ذنون ، عبد الواحد ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨ .

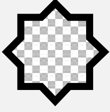
[٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢،برواية الواقدي ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ،ج٩ ،ص ١٧١.

[٤] قبيلة بلي : وهي قبيلة من قضاعه ،ونسبتها إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعه بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ، وديارها على مقربة من ديار جهينة وديار جذام ، ولا نعرف عن تاريخها في عرب قبل الإسلام ، وبعد ذلك ظهر فيها مجموعة من الصحابة منهم : كعب بن عميره ، وأبو الهيثم بن التيهان حلفاء الأنصار وغيرهم من الصحابة) . السمعاني ، الأنساب ، ج١، ص ٣٩٥ . ٣٩٦ ؛ أبن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١، ص ١٧٧؛ علي ، جواد ،تاريخ العرب قبل الإسلام ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ج١، ص ١٧٥ ؛ در وزه ، محمد عزة ، تاريخ الجنس البشري في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، ج٥ ، ص ١٦٤؛ ذنون ، عبد الواحد ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط١، ١٩٨٧م ، ص ١٣.

[٥] ذنون ، عبد الواحد ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص١٣. ينظر: ملحق (٢).

[٦] علوج : جمع علج ، بكسر العين ، وسكون اللام ،وهو في الأصل الحمار الوحشي إذا كان سمينا ، ثم قالوا لكل قوي ضخم علج ، ثم أطلقوه على الرجل من كفار العجم . الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لا ت، ص ٤٤٩ . ٤٥٠؛ ينظر المقري ، نفح الطيب ، ج١،ص ٢٣٤، هامش رقم (١) .

[٧] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ص ٢٣٤.



يتضح مما تقدم أن نسب موسى ين نصير فهو لخمي بالولاء بدليل ما ذكره المؤلف المجهول من أن موسى كان قد تزوج أمرأة من قبيلة لخم ،ولها أبن شريف وهو غلام فكفله ورباه وأحسن أليه ، فشكرت ذلك لخم .

ومهما يكن نسبه إلى إحدى من تلك القبائل المذكورة سلفا ، فأنه عربي عريق في أصالته ،فكان بحق قائدا عربيا إسلاميا مجاهدا له دور كبير و مشرف في تحرير المغرب وفتح الأندلس .

٥ ـ والده:

أننا لا نعرف عن أيامه الاولى شيئا ،ولا نعرف متى ولد وأين . والذي نعرفه أنه كان أسمه نصرا فصغره [١]. وبعد انتهاء القائد خالد بن الوليد من قتال زعماء الردة في شبه الجزيرة العربية طلب منه الخليفة أبو بكر الصديق ،بالتوجه إلى العراق لتخليصه من السيطرة الفارسية .فتوجه القائد خالد بن الوليد على رأس جيش كبير نحو العراق وخاض معارك عدة فيه قبل التوجه إلى بلاد الشام لمقاتلة الروم البيزنطيين [٢]. ومن تلك المعارك التي خاضها خالد في العراق معركة ذات السلاسل، وموقعة مذار، والولجة، ومعركة أليس ، أو ما يطلق عليها (نهر الدم)،ومعركة الحيرة ، ومعركة ذات العيون ، ومعركة عين التمر ، والحصيد ، والمصيخ ، ومعركة الفراض [٣]. وبعد حصار خالد بن الوليد لحصن عين التمر غنم جميع ما فيه من أموال وذراري [٤]. ووجد في بيعتهم (كنيستهم) أربعين غلاما رهنا ،وكان من بينهم نصيروالد موسى بن نصير [٥] .وأسلم نصير والد موسى بعد الأسر ، وأنتقل إلى الحجاز ،ثم أنضم

---

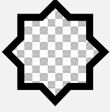
(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٤٨ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص١٧١؛ العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ،ص ١٠ ؛ ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م ، ص ١٥.

(٢) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، منشورات مكتبة النهضة ،بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م ، ص ١٥١؛ وقائع ندوة النظم الإسلامية ،أبو ظبي ١٨ . ٢٠ صفر ١٤٠٥هـ / ١١ . ١٣ نوفمبر ١٩٨٤م ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج١ ، ص ١٠٩.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٣٤٣ . ٣٥٠ ؛ زعيتر ، أكرم وآخرون ، تاريخنا بأسلوب قصصي ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، ص ٢٠٥ ؛الراوي ، ثابت أسماعيل ، الدولة العربية خلافة الراشدين والدولة الأموية،مطبعة الرشاد ،بغداد،١٩٧٠م، ج١ ، ص ٣٩ ؛ الجميلي ، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية عصر ما قبل الإسلام والنبوة وخلافة الراشدين والأمويين ، مطبعة بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٩٤ . ٢٩٥ .

(٤) عرجون ، صادق إبراهيم ، خالد بن الوليد ،مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م ، ص ٢١٢.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢برواية الواقدي ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص ٣٧٧؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٧١ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢٣٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٣.العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص ٩ . ١٠ .



إلى قبيلة لخم اليمنية ، وتزوج منهم ، فرجع نصير إلى الشام، وعمل في حرس معاوية بن أبن سفيان وعلى جيوشه ، وكانت منزلته عنده كبيرة ونال أحترامه [1].فلما سار معاوية بن أبي سفيان إلى صفين[2] لمقاتلة الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سنة ٣٧هـ /٦٥٧م،لم يسر معه نصير والد موسى فقال له معاوية: (ما يمنعك من المسير معي إلى قتال علي ويدي عندك معروفة.فقال له نصير: لا أشكرك بكفر من هو أولى بالشكر منك.فقال معاوية : ومن هو؟. قال نصير : (الله عز وجل).فأطرق معاوية مليا ثم قال : استغفر الله. ورضي عن نصير وأبقاه في منصبه [3].

٦ ـ جده :

فيشير ابن بشكوال أن زيدا جد موسى بن نصير قد اسلم وحسن إسلامه [4] . ويمكن أن نستنتج من ذلك :أن زيدا كان نصرانيا لأن أبنه نصير والد موسى كان نصرانيا بدليل أن القائد خالد بن الوليد عندما حرر عين التمر وجد أربعين غلاما يتدارسون الإنجيل حيث كانوا رهنا ، وعندما سطع نور الإسلام وهاجا بقيادة الرحمة المهداة محمد (صلى الله عليه وسلم) [5] ، أسلم زيدا وحسن إسلامه [6] .

المبحث الثاني : نشأته :

---

[1] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١١٢؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٤٠٢ ؛ اليافعي ، عفيف الدين ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٢٩ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي ،(ت٨٠٨م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، منشورات دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،١٩٥٩م،ج٤،ص٧ ؛ الحنبلي، أبو العماد ،(ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لات ، مج١ ، ص ١١٢ ؛ السلاوي ، أحمد بن خالد ، (ت ١٣١٥ هـ) ، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،المغرب ، ١٩٥٤ م ، ج١ ، ص ٤٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

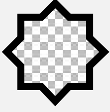
[2] صفين : موضع بالقرب من الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي . بين الرقة شرقي الفرات وبالس غربي الفرات، كانت الواقعة بين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين معاوية بن أبي سفيان .
الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٠٢ ؛ البغدادي ، صفي الدين ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٨٤٦ .

[3] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ،ص ١١٢؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤، ص ٤٠٢؛ المقري نفح الطيب ،ج١ ، فتح الأندلس ، مج٤٠ ،ج٢ ، ص ٩٠ .

[4] أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٤٥٧هـ /١١٨٣م) ،كتاب الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص ٤٩٩.

(٥). البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢برواية الواقدي ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص ٣٧٧؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٧١ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢٣٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٣.العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص ٩ . ١٠ .

[6] أبن بشكوال ،كتاب الصلة ، ج٢ ، ص ٤٩٩.



١ ـ نشأته :

لقد نشأ الفتى موسى في بيت كان له اتصال مباشر بالحياة العسكرية والقيادة ، التي زاولها والده في كنف الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، وكان لتلك البيئة أثرها ودورها الهام والواضح في حياة موسى كقائد وإنسان [١].فتوطدت علاقته بقادة الفتح وأعلام الفكر الإسلامي في حاضرة الدولة العربية في الشام ، واكتسب من أبيه الجرأة والصراحة والورع .فظهرت عليه علامات الطموح وإمكانات القيادة منذ نعومة أظافره. يضاف إلى ذلك أن نشأته مع أبناء الخلفاء أمثال مروان بن عبد الملك [٢]،وبشر بن مروان[٣] من العوامل التي يسرت له طريق المستقبل[٤] . كما أن مشاهداته الاستعدادات العسكرية والصوائف التي يرسلها العرب لقتال الروم البيزنطيين البرية والبحرية ،فكانت مثار اهتمامات موسى وخاصة الحملات البحرية التي كانت بقيادة معاوية بن أبي سفيان على جزيرة قبرس[٥] التي كانت تمثل قاعدة بحرية قوية للبيزنطيين ، ومنها يشنون حملاتهم ضد بلاد الشام، ويهددون أمن واستقرار المسلمين . وقد قاد معاوية حملة على قبرس سنة ٢٨هـ /٦٤٨م .وطلب من سكانها أن يقفوا على الحياد في الحرب الدائرة بين المسلمين والبيزنطيين ، وفرض عليهم جزية مقدارها سبعة آلاف دينار ،وعدم تقديمهم المعلومات عن المسلمين للبيزنطيين [٦].ثم قاد معاوية حملة أخرى سنة ٣٣هـ / ٦٥٣ م ، وسببها هو نقض سكان الجزيرة للصلح الذي عقدوه مع المسلمين [٧].

وكان عمر موسى حين شن معاوية حملته الثانية لتحرير جزيرة قبرس أربعة عشر سنة ، وشاهد الاستعدادات البحرية ،وعاش موسى أفراح النصر الذي نتج عن صد

---

(١) خطاب ،محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي ، ص ٢٢٧؛ ذنون ،عبد الواحد ، موسى بن نصير ،ص ١٦.

(٢) مروان بن عبد الملك : ((٠٠ .٩١هـ /٠٠ . ٧١٠م)): مروان بن عبد الملك بن مروان الأموي ،أمير ، من شجعان بني أمية ، حج مع أخيه الوليد أيام خلافته فتشاجرا وهما في وادي القرى ،وشتمه الوليد ،وكان معهما عمر بن عبد العزيز فوضع يده على فم مروان فمنعه من الرد على الوليد،فقال له : ((قتلتني ،رددت غيظي في جوفي)). فما انصرفوا من وادي القرى ألا وقد مات ودفنوه،ورثاه بعض الشعراء . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٢٧١؛ الزركلي ،الأعلام ،ج٧ ، ص ٢٠٨.

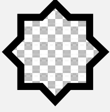
(٣) بشر بن مروان : ((٠٠ . ٧٥هـ / ٠٠ . ٦٩٤م)) : بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، القرشي ،الأموي . أمير ، كان سمحا جوادا . ولي أمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ ، وهو أول أمير مات بالبصرة .توفي على نيف وأربعين سنة . الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ١٤٥ .١٤٦؛ الزركلي ، الأعلام ،ج٢ ، ص ٥٥ .

(٤) العسلي، بسام، موسى بن نصير، ص١٠-١١.

(٥) قبرس : بالضم ،ثم السكون ، وضم الراء ، وسين مهملة : جزيرة في بحر الروم ،دورها مسير ستة عشر يوما وهي الآن بيد الإفرنج .الحموي ،ياقوت ،معجم البلدان ، ج٧ ،ص ٧٦؛ البغدادي ، صفي الدين ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٠٦٣.

(٦)أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٩٥ .٩٦؛أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٥٣.

(٧) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص ٩٥ .٩٦.



هجمات البيزنطيين ، ومنعهم من الحصول على جزيرة قبرس.كذلك سماعه بعد فترة وجيزة أنباء الانتصارات البحرية التي حققها الأسطول العربي على الأسطول البيزنطي سنة ٣٤هـ /٦٥٤م في معركة ذات الصوارئ [١]المشهورة التي مكنت العرب من الانتقال من الدور الدفاعي إلى الدور الهجومي والتوسع في البحر المتوسط [٢] .

وعندما شب موسى لم يقتصر دوره على المراقبة لهذه الأحداث ، أو تلقي أنباء الانتصارات الكبيرة والسرور بها ،بل شارك بنفسه فيها [٣] .عندما أكتشف معاوية بن أبي سفيان وهو على دراية وخبرة بمعرفة الرجال بما يتوفر في موسى بن نصير من إمكانيات ومؤهلات وكفاءات قيادية ،فولاه البحر وهو في مقتبل عمره [٤].فغزا قبرس وبنى هناك حصونا وقلاعا كالماغوصة ، وحصن يانس وغيرهما من الحصون التي بناها بقبرس ، وأصبح موسى نائبا عن معاوية عليها بعد أن تم فتحها [٥].واتخذ منها قاعدة بحرية متقدمة لمواجهة النفوذ البيزنطي في البحر ، فكانت تجربته الأولى في فن الحرب [٦]

٢ ـ صفاته :

تميز موسى بمميزات وخصال قلما تجدها في غيره ، فكان عاقلا، كريما ، شجاعا ، تقيا لله تعالى [٧].ويضيف أبن كثير أنه كان أعرجا ، ذا رأي وتدبير وحزم ، وخبرة بالحرب [٨].فكان من رجال العلم عزما وهمه ونبلا[٩].وكان مهابا [١٠].ويضيف محمد فريد وجدي

---

[١] ذات الصوارئ : معركة وقعت في سنة ٣٤هـ /٦٥٤م في البحر من جهة الإسكندرية ، وكان المسلمون بقيادة عبد الله بن أبي سرح في مائتي مركب ، والأسطول البيزنطي بقيادة قسطنطين بن هرقل في ألف مركب ، وقيل (٧٠٠) مركب . ومن نتائجها انتصار المسلمون وهزيمة الروم ، وسميت بتلك التسمية لكثرة صوارئ المراكب وأجتماعها . الكندي ، أبي عمر محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠هـ /٩٦١م) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، هذبه وصححه: رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م ، ص ١٥ ـ١٦ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ،ص ٨٠؛ دحلان ، أحمد زيني ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، لات ، ج١ ، ص ١٧٥ ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م ، ص ٥٩ . ٦٠ .

[٢] العدوي ، إبراهيم أحمد ، موسى بن نصير مؤسس المغرب العربي ، سلسلة أعلام العرب ، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة ، لات ، ص ٢١.

[٣] ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، ص ١٩ . ٢٠.

[٤] العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص ١٠ .١١.

[٥] أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥.

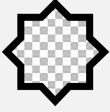
[٦] العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص ١١.

[٧] أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٢؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ السلاوي ، الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج١ ، ص ٤١ برواية أبن خلكان .

[٨] البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١ ؛ الزاوي ، الظاهر احمد، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة ، ط٢، ١٩٦٣ م، ص١١٢ الهامش .

[٩] اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٢٩.

[١٠] عبد الوهاب ، حسن ، خلاصة تاريخ تونس ، ص ٥١.



أنه كان أحد قواد الدولة الأموية [١] .ولم يهزم له جيش قط [٢] .ويظهر ذلك واضحا من خلال قوله : (ما هزمت لي راية قط ، ولا فض لي جمع، ولا نكب المسلمون معي نكبة مذ أقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين)[٣] .ويضيف المقري برواية أبن حيان : (أن موسى بن نصير كان عربيا فصيحا)[٤].

أما معارفه السلطانية فيكفيه ولاية ما خلف مصر إلى البحر المحيط بين بري البربر والأندلس [٥] .

أما معارفه الأدبية فتكونت لديه نتيجة عيشه في وسط عربي خالص فتبلورت لديه ملكات العربي الأصيل من حيث البلاغة والقدرة على التعبير وحلاوة اللسان مما حدى بالمؤرخ المقري برواية أبن حيان أن يوصفه بأنه (كان عربيا فصيحا)[٦].ومما زاد من فصاحته وقدرته كثرة الممارسات اليومية والخطب التي يلقيها على جنده ومراسلاته مع الأمراء والخلفاء ،يضاف إلى ذلك المناقشات السياسية التي كانت تستلزم مهارة فائقة في أستخدام اللغة والتعابير العربية المثيرة [٧].ويذكر المقري: (فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم تدخله مع نزارتها) ،أي مع قلتها [٨].ويكفي منها ما ذكره أبن قتيبة أنه كتب إلى الوليد بن عبد الملك فيما هاله من فتوح الأندلس وغنائمها : (أنها ليست الفتوح ولكنها الحشر)[٩] .

وموسى (كان قد جمع . رحمه الله . من خلال الخير ما أعانه الله سبحانه به على ما بنى له من المجد المشيد ، والذكر الشهير المخلد ، الذي لا يبليه الليل والنهار، ولا يعفى جديده بلى الإعصار ، ألا أنه كان يغلب عليه مالا يكاد رئيس يسلم منه ، وهو الحقد والحسد والمنافسة لا تخلو من ذلك) [١٠] .

---

(١) دائرة المعارف القرن العشرين ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧١م ، مج٩ ، ص ٥٦١ .

(٢) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٢ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ،ص ٢٢٩ ؛ وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩ ، ص٥٦١.

(٣) أبن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١.

(٤) نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٦.

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢٦٧.

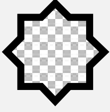
(٦) المقري نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٦؛ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، ص ١٧.

(٧) ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، ص ١٧.

(٨) نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٧.

(٩) أبن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٠ هـ) ، الإمامة والسياسة ، طبع بمطابع الأمة ، مصر ، ١٣٢٨هـ، ج٢ ، ص ٦٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ! ، ص ، ٢٦٦.

(١٠) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٧.



ويتضح مما تقدم أن القائد موسى بن نصير لم يكن يحقد ولا يحسد غيره ، وأن وجد فهو من باب المنافسة ، وهذا أمر مشروع لكل أنسان ،أو قائد ، أو أمير . فالمنافسة تخلق المعجزات ،لأن الإنسان يحاول جاهدا إخراج طاقاته الكامنة لتحقيق أهدافه وغاياته .

٣ ـ نباهته :

في آخر يوم من شعبان وعند الغروب ،دخل موسى بن نصير على الخليفة سليمان بن عبد الملك وكان الخليفة مستشرف على سطح وعنده الناس ولما رأى موسى قال : (عندكم والله من أن سألتموه عن الهلال ليخبرنكم أنه قد رآه) وقد غمي يومئذ عن الخليفة والناس [١].

فلما دنى موسى وسلم قال له الخليفة سليمان : (أرأيت الهلال بعد يا موسى).قال موسى : (نعم يا أمير المؤمنين هاهو ذاك)، وأشار بإصبعه إلى ناحية وهو مقبل على سليمان بوجهه، فنظر الناس بأتجاه إصبع موسى فأبصروا الهلال . فلما جلس موسى قال : (أني والله لست بأحدكم بصرا ،ولكني أعلمكم بمطالعه ومناسقه)[٢].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن موسى كان على معرفة كبيرة بمطالع النجوم والقمر ومنازلهما وأفلاكهما وتوابعهما ،بدليل معرفة أماكن مطالع القمر قبل غيره ،ويظهر ذلك واضحا من خلال قوله: (أني والله لست بأحدكم بصرا ،ولكني أعلمكم بمطالعه ومناسقه) [٣] ، وربما أكتسب هذه الخبرة من خلال قيادته للحملات البحرية ، وهذه تتطلب من القائد المعرفة التامة بمطالع القمر والنجوم والأفلاك للاهتداء بها في دجى الليل وسكونه، و ظلمات البحر[٤] .

٤ ـ أولاده :

أعتمد موسى بن نصير في فعالياته الحربية على مجموعة من القادة وعلى أبنائه، وهدفه نشر الإسلام ورفع رايته عاليا في البلاد المفتوحة ، فكان لأبنائه دور كبير ومشهود في تحقيق مآرب والدهم في فتح وتحرير البلاد من اجل تحقيق غايتهم العليا وهي إدخالهم في الدين الإسلامي ونشر مبادئه السمحاء بينهم .

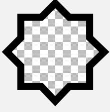
---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩ . ٨٠.

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٨٠.

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩ . ٨٠.

[٤] المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٧٩ . ٨٠.



فأعتمد على أبنائه وهم : (عبد الله ، ومروان ، وعبد العزيز ، وعبد الأعلى ، وعبد الملك ، وعبد الرحمن)[١].

١ ـ عبد الله بن موسى : (٠٠ . ٩٧هـ / ٠٠ . ٧١٦م)

عبد الله بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد [٢]. وهو أكبر أولاده [٣] . وقد نشأ وشب في أحضان أبيه الذي كان قائدا عسكريا وواليا واداريا ،مما مهد الطريق لبناء شخصيته بالعلم والتدريب والاتصال المباشر بالقادة والولاة وأهل المعرفة والتجارب . ونشأ عبد الله وتعلم القرآن ، والحديث والتاريخ والسير وأيام العرب وبطولاتهم في العصر الذي سبق ظهور الإسلام، وتعلم علوم العربية ، يضاف إلى ذلك هو حرص والده على تعلمه ،وأولاده الآخرين على تعلم العلوم العسكرية في تلك الأيام التي انبلجت بالجهاد والفتوح [٤].وأصبح من قادة الفتوح في المغرب ، حيث رافق والده في أفريقية قبيل دخوله الأندلس [٥].فقد داب موسى على ضرورة إشراك أبنائه في معارك الجهاد ، فزج عبد الله ومروان في المعارك الجهاد الأفريقية ، وزج عبد العزيز وعبد الأعلى في معارك الجهاد الأندلسية [٦].

ونتيجة لقرب عبد الله من والده ،حيث كان من ألمع العمال وأقدرهم ، فأستطاع عبد الله أن يكون قادرا على تصريف الأمور ، وإصدار القرارات السديدة مما كان لها أثرا كبيرا في تكوين وتبلور شخصيته الإدارية والعسكرية [٧].

وعندما قرر موسى العبور للأندلس سنة ٩٣هـ استخلف أبنه عبد الله على القيروان فأستمر في إدارتها لسنة ٩٧ هـ/٧١٥ م [٨].وفي طريق عودة موسى لدمشق أستخلفه أيضا على أفريقية فعزله الخليفة سليمان بن عبد الملك [١].

التعليق [1R]:

---

(١) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٢؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ٩٩.

(٢)أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٢.

(٣) زغلول ، سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٨م ، ج١ ، ص ٢٤١ ؛ خطاب ،محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢، ص ١٠٧.

(٤) خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ١٠١ .١٠٢ .

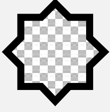
(٥) الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠.

(٦) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠؛ خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ،مج ٤٠، ج٢ ، ص ١٠٣ .

(٧) خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ١٠٣.

(٨) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٨؛ المقري ،نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٩ برواية الرازي ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٠.

سليمان بن عبد الملك : سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد بدمشق سنة ٥٤هـ ، يكنى أبا أيوب . ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ ، وكان بالرملة فبايعه الناس ، وكان عالما فصيحا طموحا إلى الفتح ، وفي عهده حوصرت القسطنطينية بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك ، وفتحت عدة فتوحات أخرى ، توفي في دابق من أرض قنسرين بين حلب ومعرة النعمان ، وكانت عاصمته



أمـا بصـدد وفاتـه فقـد اختلفـت المصـادر التاريخيـة فـي ذلـك ،فيشـير الرقيـق القيروانـي : أن الخليفـة سليمان بن عبد الملك كتب إلـى والـي المغرب الذي حل محل موسى بن نصير وهو محمد بن يزيد [٢]مولى قريش : (أن يأخذ آل موسى بن نصير وكل من ألتبس بهم حتى يوفوا ثلاثمائة ألف دينار . ولا يرفع العذاب عنهم)، فقبض على عبد الله بن موسى فحبسه في السجن ، ثم جاء بريد آخر بضرب عنقه فولى ضرب عنقه خالد بن حبيب [٣].

في حين يذكر أبن عبد الحكم : أن مقتل عبد الله بن موسى كان في سنة ١٠٢هـ في خلافة يزيد بن عبد الملك[٤] ، وولاية بشر بن صفوان .حيث أتهم عبد الله بن موسى بقتل يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وقتله بـه ، وبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك بالشام [٥].

الرأي الغالب هو الرواية الأولى ، لأن الخليفة سليمان بن عبد الملك قد أشار بضرورة التخلص من آل موسى بن نصير ، وذلك لحقده على أبيهم لعدم أطاعته أوامره بضرورة الإبطاء في المسير والتوقف عند دخول دمشق حاضرة الدولة العربية حتى تكون

دمشق ، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر ألا أياما .الدنيوري ، أحمد بن داود ، (ت٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، راجعه : جمال الدين الشيال ، دار أحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٦٠م ، ص ٣٢٨ . ٣٢٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ،ص ٣٨ ؛ المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص ٣٢ .٣٣؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٩ . ٢٧٢ ؛ أبن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٢٨ ، الكتبي، محمد بن شاكر، (ت ٧٦٤ هـ) ، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣ م، مج ٢ ، ص٦٨-٧٠.

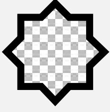
[١] أبن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٢٥٧هـ /٨٧١م) ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، لجنة البيان المغرب ، القاهرة ، لات ، ص ٢٨٤؛ وكتاب ، فتوح أفريقية والأندلس ،ص ٨١ ؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص١٤١.

[٢] محمد بن يزيد : والي المغرب الذي تولاه بعد عزل موسى بن نصير ، وقع اختيار الخليفة سليمان عليه بعد استشارة رجاء بن حيوه سنة ٩٦ هـ / ٧١٥ م، وساد الأمن والسلم في المغرب في فترة ولايته وذلك لاتباعه سياسة العدل والاطمئنان للبرابرة إلا انه استخدم القوة ضد أبناء موسى بن نصير ، عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز عن ولايته التي استمرت سنتين واشهر وحل محله إسماعيل بن عبد الله بن مهاجر.انظر: الرقيق، أبو اسحق ابراهيم، (ت بعد ٤١٧ هـ/ ١٠٢٦ م) ، تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق: المنجي الكعبي، الناشر: رقيق السقطي، تونس، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، ص ٩٣-٩٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج١، ص ٤٧-٤٨.

[٣] الرقيق ، أبو أسحق إبراهيم ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩٣ .٩٤ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ زغلول ، سعد ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٥٩ ؛ الزركلي، الأعلام ، ج٤ ، ص ١٤١.

[٤] يزيد بن عبد الملك : ((١٠١ . ١٠٥ هـ))، تولى الخلافة بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ ، أمه عاتكه بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعزل يزيد عمال الخليفة عمر بن عبد العزيز . وكتب إلى عدي بن أرطأة يأمره بأخذ يزيد بن المهلب فحاربه في البصرة وأخذه أسيرا . وولى يزيد عمر بن هبيرة العراق ، وجعل ولاية العهد من بعده لهشام بن عبد الملك.ثم= = بدا له أن يبايع بولاية العهد لأبنه الوليد . توفي سنة ١٠٥هـ ، ومدة خلافته أربع سنوات ، وهو أبن ٣٧سنة . اليعقوبي ، تاريخ اليغقوبي ، ج٣ ، ص٥٣ وما بعدها .

[٥] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢١٥ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٧؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ فيشير : ((فتولى قتله عبيد الله بن خالد بن حابي))؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ١٤١.



نهاية أخيه الوليد والاستيلاء على الغنائم التي حصل عليها موسى من جراء فتح الأندلس [١]. وأن خلافة سليمان سنتان وثمانية أشهر إلا أياما ، فمن غير المعقول أن يترك آل موسى خلال فترة حكمه بدون إلقاء القبض عليهم [٢]

٢ ـ عبد العزيز بن موسى بن نصير (٠٠٠ ـ ٩٧هـ/ ٠٠٠ ـ ٧١٦ م)

عبد العزيز بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد ، وهو أبن القائد موسى وساعده الأيمن . نشأ عبد العزيز كإخوانه في أحضان أبيه فأنبرت فيه صفات القادة ، وتدبير الأمور ، وأتخاذ القرارات المناسبة في أوقاتها ، فكان قائدا فذا ،شجاعا ، مهابا [٣].أعتمد عليه والده في تحقيق أهدافه في الأندلس ،شأن أخيه عبد الأعلى اللذين أعتمد عليهما في فتوح الأندلس [٤].

بعد أن سمع عبد العزيز بما جرى لأبيه من قبل الخليفة سليمان ، وموقف سليمان من والده ، تكلم بكلام خفيف حملته عليه حجة لما صنع سليمان بأبيه على حسن بلائه فنميت تلك الكلمات إلى الخليفة سليمان ، فخشي سليمان أن يخلع عبد العزيز عن ولائه له [٥]. فكتب إلى نفر من تابعيه كتابا يخبرهم فيه بالذي بلغه عن عبد العزيز بن موسى ، وما هم به من الخلع وكتب إلى عبد الله بن موسى يأمره بأشخاصهم إلى عبد العزيز ،وأعطى الخليفة سليمان العهود إلى من قتله منهم فسيكون أميرا مكانه [٦] .

وكتب الخليفة في الوقت نفسه كتابا لعبد العزيز بن موسى : (أما بعد : فأن أمير المؤمنين علم ما أنت سبيله من العدو وحاجتك إلى الرجال أهل النكاية والغناء)[٧] فأشار له سليمان بأن في أفريقية رجالا منهم ، فكتب أمير المؤمنين سليمان لعبد الله بن موسى يأمره بإرسالهم إليه ولهم أطرافك وثغورك ، وطلب منه أن يجعلهم أهل خاصته.

---

[١] الرقيق ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، ص ٩٣ . ٩٤ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ زغلول ، سعد ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٥٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ١٤١ ؛ .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص٤٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٩ . ٢٧٢.

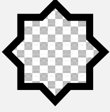
[٣] خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ،ج٢ ،ص ٩٨.

[٤] المصدر نفسه ،ص ٩٨.

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٧؛ صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، ج٢ ، ص ٢٦٣ ؛ النعمة ، عبد الرسول ، أعلام التاريخ ، ص ٤١ .

[٦] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٧٧ وهم: (حبيب بن عبيد ، وأبن وعلة التميمي ، وسعد بن عثمان بن ياسر ، وعمر بن زياد اليحصبي ، وعمر بن كثير ، وعمر بن شرحبيل) ؛ صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة رسائل العرب ، ج٢ ، ص ٢٦٣؛ النعمة ، عبد الرسول ، أعلام التاريخ ، ص ٤١ ؛ أنظر ملحق رقم (٣) ، (٤).

[٧] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٧؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ج٢ ، ص ٢٦٤ ؛ انظر ملحق رقم (٥).



وكتب سليمان إليهم : (أني قد بعثت لكم بكتاب إلى أهل الأندلس بالسمع والطاعة لكم ،والغدر في قتله ، فأذا ولاكم أطرافه فأقروا عهدي على من فيكم من المسلمين ، ثم أرجعوا أليه حتى تقتلوه) [1]، فلما وصل الكتاب إلى عبد الله عمل على تنفيذه ، وقام بإرسالهم إلى عبد العزيز بالأندلس [2].فلما وصلوا أليه أكرمهم وحياهم ، فطلب منهم أن يختاروا الأطراف والثغور فضربوا الرأي ،فقالوا : (أنكم أن فعلتم ما أنتم فاعلون ثم رجعتم أليه من أطرافه لم نأمن أن يميل معه عظيم الناس ،فأن في يديه الأموال والقوة من مواليه وغيرهم ، ولكن أعملوا رأيكم بالفتك به)[3]. فقالوا : (فأن هاهنا رجلا إذا دخل معنا أستقام لنا آلامر ،ووصلنا ما أردنا وهو أيوب بن حبيب اللخمي [4] أبن أخت موسى). فلقوه وبينوا له أن من قتل عبد العزيز فهو مكانه فوافق على ذلك .ثم أنهم جاءوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي ، وكان سيد أهل الأندلس صلاحا وفضلا فبينوا له ثم أقرأوه كتاب سليمان فقال لهم :(قد علمتم موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم ،وأنما بلغ أمير المؤمنين أمر كذب عليه فيه، والرجل لم ينزع يدا من الطاعة، ولم يخالف فيستوجب القتل ،وأنتم ترون وأمير المؤمنين لا يرى فأطيعوني ودعوا هذا الأمر .إلا أنهم لم يستجيبوا لهذا الأمر ومضوا إلى رأيهم فأجتمعوا على قتله)[5].وعندما خرج عبد العزيز لصلاة الصبح ودخل القبلة وأحرم ،وقرأ بأم القرآن الكريم وأستفتح : (إذا وقعت الواقعة)، ضربه حبيب بن أبي عبيد ضربة [6].فدهش فلم يصنع شيئا فقطع عبد العزيز أداء فريضته وخرج، وتبعوه فقتله أبن وعله التميمي .فكبر ذلك على أهل الأندلس ،فأخرج القتلة كتاب الخليفة سليمان

---

[1] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٧.

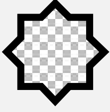
[2] المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٧٧.

[3] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٨.

[4] أيوب بن حبيب اللخمي :وهو أبن أخت موسى بن نصير ، وأهل أشبيلية نصبوه على ملك وسلطان الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى ، وأتفقوا على نقل مقر السلطان من أشبيلية إلى قرطبة في فترة ولايته ،فدخل أليها بهم .وكان قيامه بأمرهم ستة أشهر .وقيل أن الذي نقل السلطنة من أشبيلية إلى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي .الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٢٣؛ المراكشي ،عبد الواحد بن علي ،(ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ضبط حواشيه وصححه وأنشأ المقدمة :محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط١ ،١٣٦٨هـ /١٩٤٩م،ص ٧١فيشير : ((أن حبيب بن أيوب اللخمي بنى مدينة من سرقسطة ،وبنى قلعتها وأليه تنسب ،وكان سقوطها في أيدي الأسبان أوائل القرن السادس الهجري)) ؛ أبن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ، (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، تاريخ أسبانيا الإسلامية ، تحقيق : أ . ليفي بروفنسال، دار المكشوف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٦م ،ج ٦ ت ٧ ، ١١٢ . ١١٤ .

[5] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ،ص ٧٨.

[6] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ،ج٢ ، ص٧٨؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ،ص ٩٦،فيذكر : ((فلما خرج عبد العزيز إلى صلاة الصبح فقرا الفاتحة ثم قرأ الحاقة فقال له حبيب بن أبي عبيد (حقت والله عليك يا أبن الفاعلة) وعلاه بالسيف فقتله ،وحمل رأسه ورأس أخيه عبد الله إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك . أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ،ص ٢٣٢؛محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة قائد عظيم ،ص ١٥٣.



بن عبد الملك بذلك .فلم يقبله أهل الأندلس وولوا عليهم عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي ،وجاء حبيب بن أبي وعلة التميمي برأس عبد العزيز إلى الخليفة سليمان [١].

تشير المصادر التاريخية أن سبب قتله أنه تزوج بأمرأة لذ ريق وهي أيلونا أو (أم عاصم)،كما يسميها العرب .فطلبت منه أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له عند الدخول إليه كما كان يفعل لزوجها .فقال لها عبد العزيز : أن ذلك ليس في ديننا ،وكان دينا فاضلا،إلا أنها أرغمته على ذلك الأمر ،فأمر بفتح باب قصير فأذا دخل أليه أحدهم طأطأ برأسه فيصبح كالراكع له فرضيت زوجته لعمله هذا وقالت له : (الآن ألحقت بالملوك وبقي أن أعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ) [٢] .فأبى ،فأرغمته أيضا على فعل ذلك ،فأنكشف ذلك للمسلمين فقيل : أنه تنصر ،فثاروا عليه وقتلوه بأمر سليمان بن عبد الملك[٣].ويتضح مما تقدم أن ما قام به الخليفة سليمان ضد عبد العزيز بن موسى هي أقرب إلى الصحة ،لأن عبد العزيز عندما علم بما جرى لأبيه من قبل الخليفة سليمان ، لم يرض لذلك وتفوه بكلمات وشيت إلى الخليفة فخشى الخليفة على قيامه بالخلع عن الخلافة والولاء لها.فأرسل له جماعة إلى الأندلس لقتله فتمكنت من تحقيق أهدافها [٤].وقيل أن الخليفة لما تيقن أن الجماعة التي أرسلها لقتل عبد العزيز وصلوا إلى الأندلس ، ونفذوا ما طلب منهم ، قدموا إلى الخليفة وموسى لم يشعر بقتل أبنه عبد العزيز [٥].ووضعوا رأس عبد العزيز بين يدي الخليفة ،فبعث إلى موسى وجلس وراء القوم ، فتكلم الوفد بما تكلموا به .ثم أن موسى حمد الله وقال : (هذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله تعالى عليه ،فلعمر الله ما علمته نهاره ألا صواما وليله ألا قواما ،شديد الحب لله ولرسوله، بعيد الأثر في سبيله ، حسن الطاعة لأمير المؤمنين ،شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين ، فأن يك عبد العزيز قضى نحبه فغفر الله له ذنبه فوالله ما كان بالحياة شحيحا ، ولا من الموت هائبا ،وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا

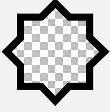
[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٨.

[٢] أبن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج٤، ص١٤٤.

[٣] أبن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج٤، ص١٤٤؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ،ص ٢٣٢؛ سالم ، عبد العزيز ،تاريخ المغرب الكبير دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م ،ج٢ ، ص ٢٨٦.

[٤] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٧؛صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ص ٢٦٣؛ النعمة ، عبد الرسول ، أعلام التاريخ ، ص ٤١.

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩؛ محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة فاتح عظيم ، ص ١٥٣.



المصرع ، ويفعلوا به ما أراك تفعل ، ولهو كان أعظم رغبة فيه وأعلم بنصيحة أبيه أن يسمعوا فيه كاذبات الأقاويل ، ويفعلوا به هذه الأفاعيل)[١].

فرد عليه الخليفة وقال : (بل أبنك المارق من الدين ،والشاق عصا المسلمين ، المنابذ للأمير ،فمهلا أيها الشيخ الخرف)[٢].

فقال موسى : (والله ما بي من خرف ، ولا أنا عن الحق بذي حنف ، ولن ترد محاورة الكلام مواضع الحمام). وقال موسى أيضا : (فصبرا جميل والله المستعان على ما تصفون ،فأذن في رأسه يا أمير المؤمنين واغرورقت عيناه.فقال له الخليفة : نعم فخذه) [٣] .فقام موسى فأخذه، وجعله في طرف قميصه الذي كان عليه ، ثم أدبر في السماطين فوق الطرف الأخر عن منكبيه وهو يجر به لا يحفل به ، ولا يرفعه .فقال له خالد بن الريان : (أرفع ثوبك يا أبن نصير) [٤] . فألتفت موسى وقال :(ما أنت وذاك يا خالد). قال الخليفة : (دعه حسبه ما فعلناه به)، فلما توارى موسى .قال الخليفة : (أن في الشيخ لبقية بعد)[٥] .

٣ ـ مروان بن موسى بن نصير :

مروان بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد [٦].لم تذكر المصادر التاريخية عن حياته الأولى شيئا، ولا متى كانت ومكانها . ألا أنها تركز على جهوده القتالية في المغرب [٧].ومهما يكن من أمر فأنه نشأ كبقية إخوانه في أحضان والدهم ، وجدهم نصير اللذان كانا لهما دور كبير في صقل المواهب العسكرية لأبناء موسى ، فكانوا بحق سندا قويا لوالدهم في تحقيق أهدافه في فتح وتحرير المغرب والأندلس [٨] .

---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩.

[٢] محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة قائد عظيم ، ص ١٥٣ .

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩.

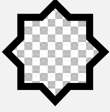
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٧٩

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩ ؛ محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة فاتح عظيم ، ص ١٥٣.

[٦] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

[٧] خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ،ج٢ ،ص ٨٨.

[٨] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١١٢؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ،ص ٤٠٢؛أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤، ص١٨٧؛أبو العماد ، شذرات الذهب ، مج١، ص ١١٢؛ السلاوي ، كتاب الأستقصا ، ج١ ،ص ٤٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧، ص ٣٣٠؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ٨٨.



وعندما قفل موسى عائدا للمشرق ،كان مروان مع عبد الأعلى ممن رحل مع والدهم ،ومعهم أشراف الناس إلى دمشق [١].

وكان من بين أبناء مروان ، عبد الملك بن مروان بن فاتح الأندلس موسى بن نصير ، ومن صفاته انه كان فصيحا خطيبا عادلا كبير القدر ، ولي مصر لمروان بن محمد فأحسن السيرة . ثم ولاه المنصور العباسي أقليم فارس سنة بضع وثلاثين ومائة . وكان رجل من ذريته يقال له أبو معاوية معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير ، قد جمع أخبار موسى ، وما جرى له في حروبه ومعاركه [٢].

ولم تشر المصادر التاريخية إلى نهايته ، وكيف كانت وفاته وعامها [٣] .

٤ ـ عبد الملك بن موسى بن نصير :

عبد الملك بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد [٤].لا تقدم لنا المصادر شيئا عن حياته الأولى وولادته ومتى كانت؟ . ومهما يكن من أمر فأنه نشأ وترعرع في أجواء قيادية وعسكرية لها باع طويل في هذا المضمار ، مثل جده وأبيه ، فتعلم منهما ما أهلاه لأن يتولى مناصب قيادية ، وقدرات عسكرية . فكان من أكبر أعوان والده في فتوحاته ،وكان سنده الأيمن ،حيث كان مثالا للطاعة وتطبيق الأوامر ، وإصدار التعليمات في أوقاتها المناسبة [٥].ولما قفل موسى راجعا للمشرق ، وعند وصوله المغرب

---

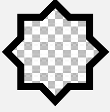
[١] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٤.

[٢] الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٤٣؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٢.

[٣] لقبال ، موسى ، المغرب الإسلامي ، ص ١١٦.

[٤] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤، ص ١١٢؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٤٠٢؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤، ص ١٨٧؛ أبو العماد ، شذرات الذهب ، مج١، ص١١٢؛ السلاوي ، كتاب الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ،ص ٣٣٠؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ٨٨.



أستخلف أبنه عبد الملك على طنجة [١].وما يليها من المغرب [٢].وبذلك أصبح جميع المغرب والأندلس بيد أولاده [٣].

ولا تشير المصادر إلى نهايته بعدما حدث لوالده وأخوه عبد العزيز [٤].

٥ ـ عبد الرحمن بن موسى بن نصير :

عبد الرحمن بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد [٥].لم تبين المصادر نشأته وولادته ومكانها ، والذي يمكن أستنتاجه أ نـه نشأ وتربـى فـي بيئـة عسكرية بحتـة متمثلـة بوالده وجده ، فهي بلورت أركان شخصيته العسكرية ، فكان قائدا أعتمد عليـه والده كثيرا في فتوحاته [٦]. ويكنى موسى بن نصير بأبي عبد الرحمن [٧].

ولم تشر المصادر إلى نهايته ، وكيف كانت وفاته ، وسنتها شأنه في ذلك شان إخوانه مروان ، وعبد الملك ، وعبد الأعلى [٨].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن الخصائص والخصال العسكرية التي ربا بها موسى بن نصير أبناءه عليها ،جعلته يحصد ثمارها ، ما أفاء الله بها عليه ، وعلى أولاده ، وعلى المسلمين ، فأصبح نتيجة غنائمه يحظى وأبناءه بمكانة مرموقة من قبل الأمير عبد العزيز أمير مصر والخليفة في دمشق .

---

[١] طنجة : فرضة مهمة على البحر المتوسط بشمال المغرب الأقصى مواجهة لأسبانيا . لم يفصلها عن أسبانيا غير مضيق جبل طارق . أفتتحها طارق بن زياد وأصبح واليا عليها في أيام موسى بن نصير . البغدادي ، صفي الدين ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ،ص ٨٩٤؛ الخشاب ، وفيق حسين وآخرون ، جغرافية الوطن العربي والبلاد المجاورة ، مطبعة دار البلاد للمطبوعات التجارية ، بغداد ، ١٩٦٢م ، ص ١١٤.

[٢] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ،ص ٤٤، فيذكر : ((رحل موسى إلى المشرق وخلف على أفريقية أبنه عبد الله ، وعلى الأندلس أبنه عبد العزيز ، وعلى طنجة أبنه عبد الملك))؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦١.

[٣] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ ؛المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦١.

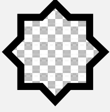
[٤] لقبال ، موسى ، المغرب الإسلامي ، ص١١٦ .

[٥] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

[٦] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤،ص ١١٢؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٠٢ ؛ أبن خلدون ،كتاب العبر ، ج٤ ،ص ١٨٧؛ أبو العماد ، شذرات الذهب ، مج١، ص ١١٢. السلاوي ، كتاب الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤؛ الزركلي ، الأعلام ،ج٧ ،ص ٣٣٠.

[٧] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ،ص ٤٩٦؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧، ص ٣٣٠؛ للمزيد ينظر موضوع ((أسمه وكنيته ولقبه)) هامش رقم (٣) .

[٨] لقبال ، موسى ، المغرب الإسلامي ، ص ١١٦؛ خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ٩٨.



وقيل أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قال لموسى : من خلفت على الأندلس؟ .قال له : عبد العزيز . قال : ومن خلفت على أفريقية وطنجة والسوس ؟ .قال له : عبد الله أبني . فقال له الخليفة سليمان: (لقد أنجبت يا موسى). فقال موسى : (ومن أنجب مني يا أمير المؤمنين أن أبني عبد العزيز أتى بملك الأندلس ، وأبني عبد الله أتى بملك ميورقة وصقلية وسردا نية ، وأن أبني مروان أتى بملك السوس الأقصى فهم متفرقون في الأمصار وغيرهم يغيرون فيأتون من السبي بما لا يحصى فمن أنجب مني يا أمير المؤمنين ؟).فغضب الخليفة سليمان فقال : (ولا أمير المؤمنين بأنجب منك ؟) .فقال موسى: (شأن أمير المؤمنين شأن ليس فوقه شأن وكل شأن ، وأن عظم دونه لأنه به ومنه وعلى يديه وأمره)[١].

وفعلا كان لأبناء موسى أدوار هامة وكبيرة في أحداث المغرب والأندلس ، فكانوا سندا قويا وذراعا قويا لأبيهم في تحقيق منجزاته العسكرية في المغرب والأندلس .

٦- عبد الأعلى بن موسى

عبد الأعلى بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد[٢]. لم تذكر المصادر التاريخية متى ولد ، ومكان ولادته ، ولكن يمكن القول انه نشا كنشأة إخوانه الآخرين في بيت قيادي[٣].متمثلا في جده نصير الذي كان قائدا لحرس معاوية[٤]. ووالده موسى الذي سرعان ما أذاع اسمه في مشرق الأرض ومغربها لدوره في فتح أفريقية والمغرب والأندلس، وهو أول من أضاء القارة الأوربية بنور الإسلام الساطع[٥].

فهذا البيت القيادي وملازمته للقادة في زمانه وزمان والده هي التي صقلت وبلورت صفاته القيادية ، فاصبح من القادة العظام الذين اعتمد عليهم والده وبصورة خاصة في الجانب الأندلسي[٦].

---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٢.

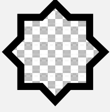
[٢] ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٣٩؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، مج ٤٠، ج ٢، ص ٨٨.

[٣] خطاب ، قادة فتح الأندلس، مج ٤٠، ج ٢، ص٨٨.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١٢؛ أن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٢؛ اليافعي، مرآة الجنان ج١، ص ٢٢٩؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص ٨٧؛ أبو العماد، شذرات الذهب، مج١، ص ١١٢ ؛ الناصري، كتاب الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص ٤٤.

[٥] خطاب، قادة فتح الأندلس، مج ٤٠، ج٢، ص٨٨.

[٦] خطاب، قادة فتح الأندلس، مج ٤٠، ج٢، ص٨٨.



وفـي طريق عودة والده موسى إلى دمشق حيث مركز الخلافة الأموية بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك. كان عبد الأعلى من ضمن من رجع مع أبيه بعد إن استخلف موسى ابنه عبد العزيز على الاندلس، وعندما وصل موسى بغنائم أفريقية استخلف ابنه عبد الله على أفريقية وطنجة والسوس، خرج معه ابنه عبد الأعلى قاصدا دمشق[١].

ولم تشر المصادر إلى نهايته وسنة وفاته[٢].

المبحث الثالث : شخصيته

١ ـ مناصبه في مراحل حياته المبكرة :

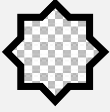
لاتسعفنا المصادر بشيء عن حياة موسى الاولى سوى القليل ، وكل ما أستقصيناه منها هو أنه تقلب في بعض المناصب سواء أكانت عسكرية أو أدارية قبل تكليفه بولاية أفريقية [٣].

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١ ، ص٤٤. فيذكر ((أن موسى استخلف على أفريقيا عبد الله وعلى الأندلس ابنه عبد العزيز، وعلى طنجة ابنه عبد الملك ....)).

(٢) خطاب، قادة فتح الأندلس، مج ٤٠، ج ٢، ص ٩٨.

(٣) عنان، تراجم إسلامية ، ص ١٢٦.



أما مناصبه العسكرية فأكتسبها من خلال تربية أبيه له ، بأعتباره كان قائدا لحرس معاوية وقائد جيوشه . وأن مكانة نصير الكبيرة عند معاوية جعلته يتوسم في موسى كل صفات القيادة [١].

ففي عام ٤١هـ /٦٦١م أصبح موسى بن نصير أحد أمراء البحر الذين كلفوا بحماية السواحل العربية لبلاد الشام ، وكذلك مهاجمة المراكز البيزنطية في الجانب الشرقي للبحر المتوسط . ومن هنا تولى قيادة العمليات البحرية . فأول حملة قادها كانت على جزيرة قبرص (قبرس) ، وبنى هناك حصونا وقلاعا كثيرة منها (الماغوصة)، (بانس) وغيرها. وتولى منصب نائبا عن الخليفة على تلك الجزيرة [٢] .فكانت تلك الحملة تجربته الأولى لخوض غمار الحرب ، ومعرفة فنونه [٣].

عندما أوشكت سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م على نهايتها وقعت معركة مرج راهط بين الضحاك بن قيس[٤] وجيشه ، وبين مروان بن الحكم وجيشه [٥]. ثم أشتبك الفريقان في

قتال عنيف [٦]. وأستمر القتال عشرين ليلة يقتتلون كل يوم قتالا شديدا [٧].وتمكن مروان بن الحكم أن يتغلب على جيش الضحاك بعد معركة حامية الوطيس [١].

---

(١) ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٢٠.

(٢) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٩٧؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ،ص ٢٣٥؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧، ص ٣٣٠ .

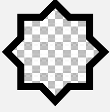
(٣) العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١١.

(٤) الضحاك بن قيس : الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن شيبان بن محارب بن مضر بن مالك بن النظر بن كنانة القرشي الفهري ، كنيته أبو عبد الرحمن ، أمه أميمة بنت ربيعة الكتانية ، كانت ولادته قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسبع سنين أو نحوها ، روى الأحاديث النبوية ، وكان على شرطة معاوية ، ولما مات معاوية بن يزيد بايع الضحاك عبد الله بن الزبير ، ووقعت معركة مرج راهط مع مروان بن الحكم أدت إلى موت الضحاك سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م.
أبن سعد ،محمد بن منيع ، (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ،دار صادر ، بيروت، لآت، ج٧ ، ص ٤١٠ . ٤١١؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢٢ . ٤٢٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٢٤١ . ٢٤٥.

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ٢٤٢ . ٢٤٣؛ دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٣٦.

(٦) أبن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص ٢٥٥؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) ، العبر في أخبار من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٥٢.

(٧) أبن خياط ، تاريخ بن خياط ، ج١ ، ص ٢٥٥؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٤٣؛ الخضري ، الشيخ محمد ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، مطبعة الاستقامة ن القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٠هـ ، ج٢ ، ص ١٣٧.



أما موسى بن نصير فشارك إلى جانب الضحاك بن قيس ، وبعد انتهاء المعركة هام في وجهه متنقلا في بقاع الأرض ، وما أن يستقر في موضع حتى تصله الأخبار بأن عيون مروان بن الحكم تدركه فيغادر تلك البقعة لأخرى [٢]. ولما ضاقت به السبل بعث يستجير بصديقه عبد العزيز بن مروان ، يطلب أليه التوسط لدى والده للعفو عنه ، فلما وصل رسول موسى لعبد العزيز فرح للخبر وهلل به [٣].

ونجح عبد العزيز في مسعاه للتوسط لموسى عند أبيه ، ويطلب له الأمان ، فأستجاب الوالد لطلب أبنه وحضر موسى وقّبل يد الخليفة وأقسم : (ليهبن عمره في خدمة آل مروان ونصرتهم). ولقد وفى موسى بعهده وبقسمه، حيث حمل راية الأمويين قائدا لجيوشهم ، ودانت له الأقطار والأمصار ، وتمكن من توسيع سلطانهم إلى أن بلغ الثمانين من عمره [٤]. ومن هنا بدأت الصلات الوثيقة بين عبد العزيز وموسى [٥].

بعد الانتصار الكبير الذي حققه مروان بن الحكم في معركة مرج راهط [٦]على منافسيه كان ذلك دافعا قويا شجعه للاستيلاء على مصر [٧].فزحف مروان بجيش كبير نحو مصر ، وتمكن من إخضاعها [٨].ثم أسند ولايتها لأبنه عبد العزيز بن مروان .

وبقي مروان بن الحكم في مصر قرابة شهرين وجعل ولايتها لأبنه عبد العزيز حيث وكله على صلاتها وخراجها فقال عبد العزيز : (يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بني أبي). فقال له مروان : (يابني عمهم بإحسانك يكونوا كلهم بني أبيك ، وأجعل وجهك طلقا تصف لك مودتهم ، وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن عينا لك على غيره وينقاد قومه اليك ، وقد جعلت معك أخاك بشرا مؤنسا وجعلت لك

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، نقله إلى العربية ، رياض رأفت ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٨م، ص ٧٨ ؛ معروف ، ناجي وآخرون ، تاريخ العرب في العصور الوسطى ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ط٢ ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ص ١٠١ .

(٢) دنيا ، عبد العزيز حافظ ، موسى بن نصير حياته وعصره وفتوحه ،الدار القومية للطباعة ، لات، ص ٣٧.

(٣) دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٣٧؛ العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١١.

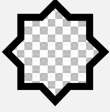
(٤) دنيا ، موسى بن نصير ، ص ٣٧ . ٣٨.

(٥) العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١١.

(٦) مرج راهط : موقع على بعد بضعة أميال من دمشق . وحدثت فيه المعركة . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢٥٤؛ سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ص ٧٨.

(٧) دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٣٧؛ العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١١.

(٨) سالم ، عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٢٩٤.



موسى بن نصير ... ومشيرا ، وما عليك يا بني أن تكون أميرا بأقصى الأرض ، أليس ذلك أحسن من إغلاق بابك وخمولك في منزلك).[١]

ونستنتج من ذلك أن المؤهلات والإمكانيات التي كان يتمتع بها موسى من حيث قابليته على أداء الأعمال الإدارية جعلته موضع ثقة مروان بن الحكم فعينه مساعدا ومشيرا لأبنه عبد العزيز في مصر ، ليكون سندا وذراعا قويا لأبنه في تلك الديار .

وبقي موسى مشيرا لعدة سنوات في مصر .ألا أن الأحداث التي نشبت في المشرق استدعيت نقله إلى العراق لأن الخليفة عبد الملك بن مروان كان مهتما جدا بتثبيت السلطة الأموية فيه ، ونتيجة لذلك فقد تقرر تعيين بشر بن مروان واليا على العراق سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، وقد كتب الخليفة عبد الملك كتابا إلى أخيه عبد العزيز وهو في مصر ومعه بشر وكان وقتذاك حديث السن [٢]: (أني قد وليت أخاك بشر البصرة فاشخص معه موسى بن نصير ... ومشيرا . وقد بعثت لك بديوان العراق فأدفعه إلى موسى وأعلمه انه المأخوذ بكل خلل وتقصير) [٣] ، فشخص بشر من مصر إلى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصرة ، فلما نزلها دفع إلى موسى بن نصير خاتمه وتخلى عن جميع العمل فلبث موسى مع بشر ما لبث...[٤].

والذي يمكن استنتاجه مما تقدم :

أن أمور البصرة أصبحت بيد موسى ولعل سببها يعود لحداثة سن بشر بن مروان الذي كان آنذاك لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره .علاوة على ذلك المؤهلات والإمكانات الكبيرة التي كان يتمتع بها موسى فجعلته موضع ثقة الخليفة عبد الملك بن مروان وكذلك بشر .الأ أن بشرا لم يعمر طويلا فقد وافاه الأجل سنة (٧٥هـ /٦٩٤م)

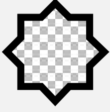
---

[١] الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٤٧؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ،ص ١٧١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ،ص ٤٩٩؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨.

[٢] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٨؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٢٢.

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ،ص ٤٨؛ للمزيد ينظر: أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ ذنون، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨.

[٤] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ،ص ٤٨؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ ذنون، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٨.



فندب عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي[١] إلى ولاية العراق ، وأوصاه ألا يفوته موسى لأنه أمتلك الأموال لنفسه عندما كان واليا على خراج البصرة [٢]. وعندما سمع خالد بن أبان وهو أحد أصدقاء موسى الذي يعمل في دار الخلافة أرسل كتابه إلى موسى يخبره بما جرى له من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، وكما يشير أبن قتيبة : (أنك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك بأغلظ أمر ، فالنجاة النجاة والوحا ألوحا ، فأما أن تلحق بالفرس فتأمن ، وأما أن تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ....)[٣].فلما وصله الكتاب ركب النجائب ، وألتحق بالشام وكان عبد العزيز قد وفد بأموال مصر ،وكتب الحجاج من العراق : (يا أمير المؤمنين أنه لا قدر لما أقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق ، وليس بالعراق فأبعث به ألي)[٤]. وعند وصول موسى الشام قال : (لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز ، وكان ذلك من صنع الله فأدخلني على عبد الملك ، فلما رآني عبد الملك قلت موسى قال ما تزال تعرض لحيتك علينا ، قلت لم يا أمير المؤمنين ؟ . قال : لجرأتك علي واقتطاعك الفيء . قال : فعلت ما فعلت يا أمير المؤمنين ، وما ألوتك نصحا وأجتهادا وإصلاحا. قال : أقسم لتؤدين ديتك خمسين مرة. قال : لم يا أمير المؤمنين. قال : فما تركني أتمها حتى قال لتؤدينها مائة مرة ، فذهبت لأتكلم فأشار إلي عبد لعزيز أن قل نعم ،فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم خرجت فأعانني عبد العزيز بخمسين الفا، وأديت خمسين الفا في ثلاثة أشهر نجمها[٥] علي).[٦]

وحقيقة الأمر أن موسى بن نصير لم يكن من الذين يختلسون أموال المسلمين ،لأن من صفاته الورع كما تذكرها أغلب المصادر ، وأن أستقامته ، وتدينه ، وأخلاقه لم تسمح

---

[١] الحجاج بن يوسف الثقفي : ((٤٠ . ٩٥هـ / ٦٦٠ . ٧١٤م)) : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، كنيته أبو محمد ، قائد ، داهية ، خطيب ، شديد ، ولد ونشأ في الطائف وأنتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع الجذامي نائب عبد الملك ، قلده عبد الملك عسكره ، أمره بقتال عبد الله بن الزبير وتمكن من قتله ، وولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم العراق ، وبقيت له الأمارة عشرين سنة ، بنى مدينة واسط ، مات بواسط . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ،ص ٣٤٣؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢ نص ١٦٨.

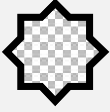
[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٨؛ زغلول ، سعد ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ،ص ٢٣٩؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٣٨.

[٣] الإمامة والسياسة ، ج٢ نص ٤٨.

[٤] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٨ . ٤٩ ؛ سالم ،عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٥٢؛ دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٦٠.

[٥] نجمها : أي قسمها

[٦] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ،ص ٤٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ،ص ٣٩ . ٤٠؛ موسوعة كتاب الشعب ، ج٢ ، ص ٢٣٣ . ٢٣٤.



له بممارسة هكذا عمل . بالإضافة إلى ذلك لو كان موسى كذلك لما وقف عبد العزيز إلى جانبه وحمل عنه نصف ماعوقب به .

٢ ـ روايته للحديث النبوي الشريف :

الحديث أو السنة : هو كل ما صدر عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من قول أو عمل أو تقدير ، أي ما أستحسنه من أشياء[١] . والقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة[٢] . وهو المرجع الأول للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم ، ألا أن القرآن جاء مجملا ، وبذلك أصبح للحديث وما قام به الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أعمال مصدرا مهما فيه تفاصيل ما أجمله القرآن الكريم[٣].

وكان الصحابة قد رووا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة مما سمعوه أو شاهدوه يفعله ، بينما البعض الآخر وهم التابعون قد سمعوا أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) من صحابته الإجلاء ، أي بصورة غير مباشرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

أن الأجواء العسكرية البحتة التي نشأ بها ، وفي ظلها موسى بن نصير لم تستطع تلك الظروف أن تبعده عن طبيعة العصر الذي هو فيه ، وهنالك جملة من الأسباب هي التي دفعت موسى لرواية الحديث الشريف وهي :

١ . قرب العصر الذي يعيش به موسى من عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكان له وقعا عظيما في نفسه ، ودافعا دينيا لمواكبة روايته للحديث[٤].

٢ . فضلا لما تقدم انتشار الثقافة العربية الإسلامية المتمثلة بدراسة وتفسير القرآن الكريم ، وجمع الأحاديث النبوية الشريفة. فكانت تلك الأسباب التي شجعت موسى على أن يسلك هذا المسلك لما به من رفعة واحترام وتقدير .

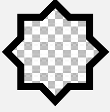
---

[١] أبن حجر ، أحمد بن علي بن محمد ، (ت ٨٥٢هـ) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، تحقيق : علي بن حسن بن علي ، دار أبن الجوزي ، الأردن ، ص ٥٢؛ المعاضيدي ، خاشع عيادة وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة وأوفسيت الحديثي ، ١٩٧٩ . ١٩٨٠، ص ٢٠٨.

[٢] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حجر عاصي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٢٧٨ .

[٣] المعاضيدي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص ٢٠٨.

[٤] ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٦.



عكف موسى على دراسة سيرة الرحمة المهداة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتأنى على ما أثرعنه من نشاط في المجال العسكري ، ومعاركه الناجحة التي تولى قيادتها من اجل نشر العقيدة الإسلامية ، ويعد من التابعين الذين خلفوا الصحابة ، وكانت مهمته النقل عن الصحابة .وكان ذلك مبعث فخر لوالده ، فأنه لم يترك فرصة إلا وأصطحب معه موسى لزيارة أهل الصدارة ، وصحابة رسول الله (صلى الله علية وسلم) ، ومجالس كبار الرجال ، وحفظة القرآن الكريم [١].

ويتضح مما تقدم أن أهتمام موسى بدراسة نشاط الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) العسكري ، ومعاركه ليتعلم منها كل المبادئ الأساسية في فنون القتال، وأدارة الحرب ، فكانت بمثابة المدرسة التي تعلم منها موسى دروس البطولة والأقدام في مواجهة أعدائه .

وموسى ممن رووا الحديث ، وأن روايته عن الصحابي تميم الداري [٢]

وروى عنه أبنه عبد العزيز ، ويزيد بن مسروق اليحصبي [٣].

كان لموسى دور هام في تنمية دراسات الحديث في صدر الإسلام ، وأن حياة الورع والتقوى ومخافة الله التي تبلورت في شخصيته ولازمته في كل أعماله قادته إلى أحترام

---

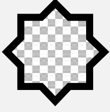
[١] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٢٢.

تميم الداري : تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن لمازة بن لخم بن عدي ، الدار هو بطن من بطون لخم ، كنيته أبو رقية بابنه له تسمى رقية لم يولد له غيرها ، كان نصرانيا وأسلم سنة ٩هـ ، وكان يسكن المدينه ، ثم غادرها إلى الشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)،وروى عنه مجموعة كبيرة من التابعين . البخاري ، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، كتاب التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان، لا مط، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، القسم الأول ، ج١ ، ص ١٥٠ . ١٥١؛ القرطبي ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، بهامش كتاب الإصابة لأبن حجر، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، لبنان ، ط١ ، ١٣٢٨هـ ، ص ١٨٤؛ أبن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت ٥٧١هـ) ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه : عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، مج٤ ، ص ١٥٠.

[٢] الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣١٧؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ص ٢٦٧ . ٢٦٨، برواية أبن بشكوال .

يزيد بن مسروق اليحصبي : من الأشخاص الذين رووا الأحاديث النبوية الشريفة عن موسى بن نصير . أرسله بشر بن صفوان الذي ولي مصر سنة ١٠١هـ ليزيد بن عبد الملك إلى جزيرة سردا نية من أرض المغرب فغنم وسلم . أبن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج٣ ، ص ٢٤٥ . ٢٤٦؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٤برواية أبن الفرضي

[٣] أبن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ، ج٣ ، ص ١٤٤؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٤٢ . ٤٤٣؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧١؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ٢٥٤.



معاصريه ، ومرؤوسيه في كل المجالات التي عمل بها ، وفي كل البقاع التي وصل أليها [١].يشير المقري إلى أن موسى :(قد جمع من خلال الخير ما أعانه سبحانه به على ما بنى له من المجد المشيّد ، والذكر الشهير المخلّد ، الذي لا يبليه الليل والنهار ، ولا يعفى جديده بلي الإعصار) [٢].

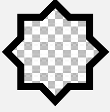
وفاته:

اختلفت المصادر التاريخية بصدد سنة وفاة موسى بن نصير . فأشار بعض المؤرخين أن سنة وفاته كانت ٩٧هـ / ٧١٥م [٣]. بينما يشير أبن قتيبة ، أن وفاته كانت

[١] ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، ص ١٧.

[٢] نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٨.

[٣] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص ٤٣ ؛ أبن الفرضي ، تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس ، ج٢ ، ص ١٤٤ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣١٧ ؛ الذهبي ، كتاب العبر ، ج١ ، ص ٨٦ . ٨٧ ؛ الذهبي ، كتاب دول الإسلام ، مطبعة



في سنة ٩٨هـ / ٧١٦م [١]. في الوقت نفسه يشير الحميدي أنه توفي سنة ٩٩هـ / ٧١٧م [٢].

والرأي الراجح أن وفاته كانت سنة ٩٧هـ / ٧١٥م ، وذلك لأتفاق أغلب المصادر ، ففي تلك السنة خرج الخليفة سليمان لأداء فريضة الحج، وخرج معه موسى بن نصير ، ولما شارفا المدينة ، قال موسى لبعض أخوته : (ليموتن بعد غد رجل ملأ ذكره المشرق والمغرب) [٣]. فظن الجميع أنه الخليفة ، فمات موسى في اليوم الثاني ، في وادي القرى . وقد قارب الثمانين من عمره [٤].

وبوفاته انطوت صفحة من صفحات البطولة والتضحية والأقدام التي تحلى بها موسى بن نصير ، ألا أن ذكره لازال لامعا في الآفاق ، لما قدمه من بطولات من أجل إعلاء كلمة الله وجعلها العليا ، وكلمة الذين كذبوا هي السفلى ، ومازالت آثاره باقية ، خالدة سواء أكانت في المغرب ، أو في الأندلس ، فكانت برهانا ساطعا وحقيقيا وقاطعا للإنجازات الكبيرة التي حققها هذا القائد العربي المسلم .

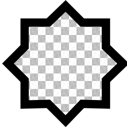
جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ط٢، ١٣٦٤هـ ،ج١ ، ص ٢٦ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية / ج٩ ، ص ١٧٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٨برواية أبن بشكوال ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ .

[١] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨٢ ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٦ ؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٨٧.

[٢] الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣١٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٤٢ . ٤٤٣ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٤١٢؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٤.

[٣] أبن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ح٢، ص ٣١٧ ؛ قارن الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩٦ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١، ص ٢٢٩ ح أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٢ ؛ الذهبي ، كتاب العبر ، ج١ ، ص ٨٦ . ٨٧ ؛ الذهبي ، كتاب دول الإسلام ، ج١ ، ص ٢٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١١٢ ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٦ .

[٤] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٢ ؛ الذهبي ، كتاب العبر ، ج١ ، ص ٨٦ . ٨٧ ؛ الذهبي ، كتاب دول الإسلام ، ج١ ، ص ٢٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١١٢ ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٦ .



الفصل الثاني :موسى بن نصير وجهوده العسكرية في تحرير المغرب .

المبحث الأول : الإنجازات العسكرية في المغرب:

١ ـ العمليات العسكرية في المغرب :

بدأت أنظار العرب تتجه نحو تحرير المغرب العربي ، بعد استكمال تحرير مصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، وكانت الغاية من ذلك هي نشر الإسلام فيه ، وللمحافظة على حدود مصر من غارات الروم [(١)].

وعمليات تحرير المغرب مرت بثلاث مراحل :

أ ـ الحملات المؤقتة :وكلف بها القائد عمرو بن العاص[(٢)]، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح [(٣)] وامتدت من (٢١ . ٤٩هـ/٦٤١ . ٦٦٩م) [(٤)] . وبعد استقرار الأوضاع في خلافة معاوية بن أبي سفيان أدرك ضرورة استئناف عمليات الفتح والتحرير، واستكمال العمليات الجهادية نحو أفريقية[(٥)] .

---

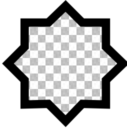
(١) الأنباري ، عبد الرزاق علي، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٥م ، ص١٣٣ ؛ الشمري ، صالح حسن، العلاقات العربية . البيزنطية في العصر الأموي من (٤١ . ١٣٢هـ / ٦٦١ . ٧٥٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٣٦.

(٢) عمر و بن العاص : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وأمه سبية من عنزة اسمها النابغة ، وهو داهية قريش، ويضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم . وكان عمرو من أبطال قريش في العصر الذي سبق ظهور الإسلام ، أسلم مع خالد بن الوليد سنة ٨هـ ، له رواية للحديث، ولاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على جيش ذات السلاسل ، نزل المدينة ، وسكن مصر ، ومات بها . ودهاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد ، فأما معاوية فللأناة والحكم ، وأما عمرو فللمعضلات ، والمغيرة للمبادهة ، وأما زياد فللصغير والكبير ، وكان شاعرا ، وولي مصر. أبن حزم ،أبي محمد علي بن محمد بن أحمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص ١٦٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص ٥٤ وما بعدها.

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح:هو عبد الله بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة بن حسل بن عامر بن لؤي ، القرشي ، كنيته أبو يحيى ، وأمه أشعرية أسمها مهابة بنت جابر الأشعري ، أرضعت عثمان بن عفان فهو أخوه بالرضاعة ، وهو من السابقين في الإسلام ، أي أنه أسلم قبل فتح مكة ، وهاجر للمدينة ، ثم خرج مرتدا إلى مكة ، وأباح الرسول (صلى الله عليه وسلم) دمه يوم فتح مكة ، وأستعان بعثمان ليرجو الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العفو عنه، وأسلم وحسن إسلامه، وله دور في فتح قبرص. أبن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص ٤٩٦؛ أبن الأثير عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م، ج٣ ، ص ١٧٣؛. أبن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٧٠؛ أبن حجر ، أحمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٨٥٣،ج٤ ، ص ٧٦؛ كرو ، أبو القاسم محمد عبد الله ، شخصيات أدبية من المشرق والمغرب، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٦م ، ص ١٠٣ . ١٠٤.

(٤) زغلول ، سعد ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ١٣٠ . ١٧٥ الأنباري ، عبد الرزاق ، تاريخ الدولة العربية ، ص ١٣٣ ؛ العميد، طاهر مظفر ، آثار المغرب والأندلس،دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص ٣٠٠.

(٥) إفريقية : بكسر الهمزة ، وهي أسم لبلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، وتسمى أيضا ببلاد المغرب ، وأن أهل مصر يسمونها عن يمينهم إذا ما أستقبلوا الجنوب بلاد المغرب، لذلك سميت أفريقية وما ورائها بتلك= =التسمية . كاتب مراكشي من القرن (٦هـ/ ١٢م) ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة–آفاق عربية– ، دار النشر المغربية، ١٩٨٦ ، ص١١١–١١٢.



وأسندت للقائد معاوية بن حديج السكوني[١] هذه المهمة [٢]. ثم عادت الحملة إلى مصر ، شأنها في ذلك شأن الحملتين السابقتين حملة عمرو بن العاص ، وحملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، إلا أن حملة معاوية بن حديج تختلف عنهما ، لأن معاوية بدأ بإقامة مساكن في ناحية القرن سماها قيروانا[٣]. وهو بذلك قد سبق في تفكيره عقبة بن نافع المؤسس الحقيقي لمدينة القيروان[٤] أول عاصمة عربية بأفريقية[٥].

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن تلك الحملات الثلاثة ، لم يقدّر لها أن تعمل على استقرار العرب بصورة حقيقية في بلاد المغرب ، وانما كانت بمثابة حملات استطلاعية للحملات ذات الطابع الدائمي .

ب ـ الحملات الدائمية : أما المرحلة الثانية لتحرير المغرب فهي الحملات الدائمية (أي حملات الفتح المنظم) ،وأمتدت من (سنة ٥٠ ـ٦٤هـ /٦٧٠ . ٦٨٤م) ، وتولى قيادة هذه الحملات قادة كان لهم دور كبير ومشّرف في تحرير المغرب العربي وهؤلاء القادة هم : (عقبة بن نافع[٦]

---

[١] معاوية بن حديج: معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن قيس بن أشرس بن شبيب بن سكون ، كنيته أبو النعيم ، له صحبه ، ، روى أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، شهد معركة اليرموك، ولي أمرة مصر لمعاوية بن أبي سفيان ، وفتح المغرب ، مات بمصر سنة ٥٢هـ، وأولاده إلى اليوم بمصر .أبن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٩؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٣٧ .٤٠.

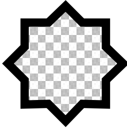
[٢] المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، (ت ٤٥٧ هـ/١٠٦١ م)، رياض النفوس ، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، ج١، ص١٧؛العباسي، عاصم إسماعيل كنعان، الخلافة الأموية دراسة في الأحوال السياسية والإدارية والمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص١٢٩.

[٣] المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٩؛ حسن ،علي حسن، تاريخ المغرب العربي (عصر الولاة)، مكتبة الشباب ، مصر، ط١، ١٩٧٧م ص٣٤.

[٤] القيروان: مدينة بنيت في صدر الإسلام، وكانت قاعدة أفريقية آنذاك، وكان عليها سور عظيم فهدمه زيادة الله ابن الأغلب. والقيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت اعظم مدن المغرب قطرا، واكثرها بشرا، وايسرها اموالا، واوسعها أحوالا، أتقنها بناء ، وانفسها همما، واربحها تجارة، واكثرها جباية. الاصطخري، ابو القاسم إبراهيم بن محمد، (ت ٣٤١ هـ/ ٩٥٢ م) ، المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١ ، ص٣٤. ابن الشاهنشاه، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر ، (ت ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠ ص ١٤٤–١٤٥.

[٥]حسن علي حسن، تاريخ المغرب العربي، ص٣٤ زغلول، سعد ، تاريخ المغرب العربي، ج١، ص١٧٥.

[٦] عقبة بن نافع: عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن فهر ، القرشي ، أمه سبية من عنزة ، اختلفت المصادر في قرابته من عمرو بن العاص ، واتصف بصفات فريدة وشخصية ثابتة ،و لم يتمكن الروم وأنصارهم الأفارقة من الهجوم على قاعدة المسلمين في المغرب طوال ولايته لمدة تزيد عن ربع قرن، ألا أنهم وجدوها بعد استشهاده في تهودة ، تولى ولاية المغرب بعد عزل معاوية بن حديج سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠م، وتولاها لمرتين . أبن عذاري ، البيان المغرب، ج١ ، ص ١٩ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ٤٥ ؛ زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص١٧٨.



أبو المهاجر دينـــار[١]، وعقبة بن نافع ثانيـة)[٢].

ج ـ مرحلة إتمام الفتح : وتمتد من(سنة ٦٩ـ٩٠هـ/٦٨٩ . ٧١٠م) ، وتشمل حملات القادة زهير بن قيس البلوي [٣] ، وحسان بن النعمان الغساني[٤] ،وموسى بن نصير[٥].

ويمكن أن نستنتج من تلك الحملات ، أنها حملات أدت إلى الاستقرار الحقيقي للعرب في المغرب، وأمتازت بتثبيت أركان الدولة العربية في تلك البلاد ، وقيامهم أيضا بتحقيق الإنجازات الإدارية ، وأن تلك الحملات قد مهدت الطريق وعبدته لانتشار الإسلام بين صفوف السكان المحليين .

٢ ـ الدوافع لاختيار موسى بن نصير أميرا على الجيش :

---

(١) أبو المهاجر دينار : تولى ولاية المغرب بعد عزل عقبة بن نافع سنة ٥٥هـ ، وأستمر فيها لسنة ٦٢هـ / ٦٨١م ، وهو من دهاة السياسة ، ومحبا للفتوح العسكرية ، ولما وصل أفريقية فأنه لم ينزل في المكان الذي أختطه عقبة بن نافع ، وكانت الحملات العسكرية لأفريقية قبل أبو المهاجر حملات مؤقتة ،حيث يقفلون إلى الفسطاط ويعتبر أبو المهاجر أول من أقام فيها حين حررها وأتخذها منزلا، أما نشاطاته الدينية فتتمثل بسياسة الود التي مارسها مع البربر وتعريفهم بحقيقة الإسلام. أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص٥٧؛ وكتاب ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٦؛ المالكي ، رياض النفوس ، ج١ ، ص ٢١.

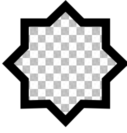
(٢) حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي . عصر الولاة . ، ص ٣٥ . ٥٧؛ العميد ، طاهر مظفر ، آثار المغرب والأندلس ، ص ٤٢ ؛ الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ج١ ، ص ٥٥ . ٥٦.

(٣) زهير بن قيس البلوي : يكنى أبو شداد ، وقيل له صحبة ن وقيل شهد فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ ، وهذا يدل على أن ولادته كانت في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فهو صحابي بالمولد ، روى أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصحابة ، وعن طريقه روى مجموعة من التابعين ، عهد له الخليفة عبد الملك بن مروان ولاية أفريقية واعده بالخيل والرجال والأموال من مصر ، وله نشاطات عسكرية كبيرة في أفريقية ، أستشهد على أثر رجوعه إلى برقة وكان عدد جيشه قليل ووجد أسطول الروم وبأيديهم أسرى المسلمين فقاتلهم بجيشه القليل حتى أستشهد ومن معه ، ونجا قسم من جيشه وقصدوا دمشق ، وأخبروا الخليفة عبد الملك فاسف على ذلك . الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٤٧ . ٤٨ ، ٥٢ . ٥٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣١ ، ٣٣؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٢ . ٤٣ ؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٣٤.

(٤) حسان بن النعمان الغساني :هو حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن الأزد الغساني ، فاتح قرطاجنة وفارس ، تولى ولاية المغرب سنة (٧٣ . ٨٥هـ / ٦٦٣ .٧٠٤م) من قبل الخليفة عبد الملك ، وهو من رجال السياسة والحرب ، ومن المشهورين في الفتوحات الإسلامية ، ولقب بالشيخ الأمين ، وهو من التابعين ، وهو أول قائد من بلاد الشام يدخل المغرب ، له نشاطات عسكرية كبيرة في المغرب ، وعزل من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان ، وسبب عزله أن والي مصر عبد العزيز لم يكن راغبا بتدخله بشؤون برقة وطرابلس وعين عليهما حاكما منفصلا ، وهذا لم يوافق عليه حسان ، ولم يلبث حسان بعد عزله طويلا حتى توفي ، وقدم موسى بن نصير المغرب .

أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤؛ الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٥٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٤؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٢ . ٤٣؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص ١٧٧.

(٥) حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي . عصر الولاة . ، ص ٤٢–٦٣؛ العميد ، طاهر مظفر ، آثار المغرب والأندلس ، ص ٤٢ ؛ الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج١ ، ص ٥٥ . ٥٦.



أ ـ القيادة :

حظيت القيادة بأهمية كبيرة في الدولة العربية الإسلامية باعتبارها أعلى المناصب العسكرية في التنظيم العسكري للجيوش [١]. فضلا على امتلاكها للقرارات المتخذة بشأن كل صفحة قتالية [٢].

في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام كانت قيادة القبائل العربية من قبل شيخ القبيلة [٣]. لكن ظهور الإسلام أحدث تغيرا شاملا وكاملا في حياة العرب المسلمين ، فنبذ الكثير من النظم التي كانت سائدة في تلك الفترة ، ومن بينها القيادة التي لم يتركها لأشخاص أو قبائل ، بل جعلها كلها بيد . الرحمة المهداة . النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فكان يخرج بنفسه لقيادة المسلمين ، أو يجعل من يراه أهلا لها ، دون أن يكون لكبر السن أثرا في الاختيار بدليل أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، أمر أسامة بن زيد [٤] قيادة الجيش الذاهب إلى بلاد الشام ، وكان عمره لا يتجاوز العشرون عاما[٥].

فالقيادة صفحة مهمة جدا في تحقيق النصر ،، لهذا فقد أولاها الخلفاء الأمويون اهتماما خاصا[٦]. فالأمير مسؤول مسؤولية مباشرة عن الجيش الذي بإمرته ، والواجبات المكلف بها حال تسنمه مهامه كقائد للجيش ، وحتى ساعة إخلائه من

---

(١) الدليمي ، أحمد صالح مهدي ، تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي (١٣٨ . ٤٢٢هـ / ٧٥٥ . ١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ١٣١.

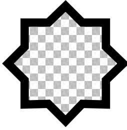
(٢) الجواري ، رياض حميد مجيد، تنظيمات الجيش في عهد المرابطين (٤٣٠ . ٥٤١هـ / ١٠٣٨ . ١١٤٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ٨٣.

(٣) الدليمي ، تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي ، ص ١٣١.

(٤) أسامة بن زيد : أسامة بن زيد ، رجل صالح ، وقائد عسكري ، وهو من الذين رووا الأحاديث النبوية الشريفة ، حدث عنه أبن وهب ، وغيره، أمره الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بقيادة الجيش العربي الإسلامي القاصد بلاد الشام ، وكان عمره لا يتجاوز العشرون عاما ، وقام الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بإرساله لمحاربة الروم وحلفائهم ليثأر لمن أستشهد من المسلمين في معركة مؤتة. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ١٨٤؛ الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، (٧٤٨هـ)، ميزان الأعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، القسم الأول ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م ، ج١ ، ص ١٧٤ . ١٧٥.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ١٨٤؛ الدليمي ، تنظيمات الجيش في الأندلس ، ص ١٣١.

(٦) ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص ٥٦. ذنون ، عبد الواحد ، تنظيمات الخيش في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ،مجلة المورد ، العدد١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مج١٧ ، ص ١٧.



المسؤولية.[1].وتتوقف نتيجة المعركة ، وتحقيق النصر على القائد ، فلا يتولى قيادة الجيش إلا الرجل المتسم بالكياسة والخبرة والشجاعة [2].

ولصفات القائد أهمية كبيرة في نجاح المعركة ، إذ مهما توفرت شروط النصر من تدريب وتسليح ، وتنظيم الجيش فقد يذهب ذلك هدرا ، إذا لم يتوفر القائد الكفوء حتى قيل : (أن جيشا ضعيفا عليه قائد قوي ،خير من جيش قوي يقوده قائد ضعيف)[3].ومن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها قائد الجيش أن يكون : (كامل العقل ، ثابت القلب ، تام الشجاعة ، وافر اليقظة ، كثير الحذر ، شديد الحزم ، بصير بأحكام الحروب ومواضع الفرص منها ، عارف بالحيل والمكايد والخداع ، عالما بتدبير العساكر ، وترتيب الجيوش ، خبيرا بالطرق مجتهدا في إدخال الأمن إلى عساكره)[4].ولذلك قال الحكماء : (أسد يقود ألف ثعلب ، خير من ثعلب يقود ألف أسد)[5]. وفي الحالات التي يتعذر فيها خروج الأمير ، فيرسل من يعوض عنه كأحد قادته ، وفي الوقت نفسه يعيّن معه قائدا عسكريا مجربا يكون هو المسؤول العسكري عن الحملة[6].

ب ـ طريقة اختيار القائد:

فمن المعروف أن عملية اختيار القائد من العمليات الصعبة ، لأن القائد هو الذي يرسم الخطط العسكرية ويضعها ، وبذلك يكون من العوامل المهمة لتحقيق النصر هو مهارة وحذق القائد في ترتيب الجند في ساحة الوغى [7].

أختار الأمويون أصلح الناس لقيادة جيوشهم ، ممن كان يتصف بالشجاعة والنجدة والأقدام ، وممن أشتهر بالذكاء ، وحسن التدبير ، ويكلف هذا القائد باختيار القواد الآخرين الذين يعملون تحت رايته [8].لذلك ينبغي ان يتصف القائد بالحنكة ، وباستغلال الفرص ،

---

[1] الجواري ، تنظيمات الجيش في عهد المرابطين ، ص ٨٣.

[2] أبن الأزرق ، محمد بن علي الغرناطي ، بدائع المسلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ج١ ، ص ٢٠٣.

[3] الجنابي ، خالد جاسم ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٧.

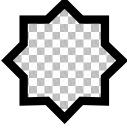
[4] المصدر نفسه ، ص ٢٠٧.

[5] الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح ، المستطرف في كل فن مستظرف ، مراجعة : عبد العزيز سيد أهل ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، ، لات ، ج١ ، ص ٢١٦ . ٢١٧.

[6] الراوي ، حازم عبد القهار ، الصبر والأقدام عند العرب ، مطبعة الراية ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص ٥٧ . ٧٠.

[7] عمر ، فاروق وآخرون ، النظم الإسلامية ، منشورات دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص١٥٠.

[8] الراوي ، حازم عبد القهار ، الصبر والأقدام عند العرب ، ص ٥٧ . ٧٠ .



وأن يكون سريع التصرف ، أي أن يتخذ قراراته بأوقاتها المناسبة [١]. وشبه قدامى المفكرين خصال القائد بخصال الأسد والذئب [٢].

ويشير عبد الحميد الكاتب بصدد أختيار القائد : (فوّل أمر عسكرك أوثق قوادك عندك آمنهم نصيحة ، وأنفذهم بصيرة في طاعتك ، وأقواهم شكيمة في أمرك ، وأمضاهم صريمة ، وأصدقهم عفافا ، وأجزاهم غناء ، وأكفأهم أمانة ، وأصحهم ضميرا ، وأرضاهم في العامة دينا ، وأحمدهم عند الجماعة خلقا ، وأعطفهم عند جماعتهم رأفة ، وأحسنهم لهم مظهرا ، وأشدهم في دين الله وحقه صلابة ، ثم فوّض أليه مقويا له ، وأبسط من أمله، مظهرا عنه الرضى ، حامدا منه الابتلاء ، وليكن عالما بمراكز الجنود ، بصيرا بتقدم المنازل ، مجربا ذا رأي، وتجربة ، وحزم في المكيدة ، له نباهة وصيت في الولاية ، معروف البيت ، مشهور النسب) [٣]. تلك الصفات المطلوبة في القادة الذين يتولون قيادة الجيوش العربية ، وهذا هو عصر القادة العظام أمثال موسى بن نصير الذي أمتاز بصفات وإنجازات عسكرية رائعة التي تحققت في العصر الأموي [٤]، منتهجا سياسة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على ملاحقة القادة بعد إرسالهم للقتال بالتعليمات والنصائح والتوصيات ، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول حين يبعث سرية أو جيشا : (بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا أمرأة ، ولا وليدا) [٥]. وقد سار على نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخلفاء الراشدون ، ثم تبعهم بعد ذلك الخلفاء الأمويين بتقديم النصائح والإرشاد والتعليمات لقوادهم في أثناء وبعد إرسالهم للقتال [٦].

ويتضح مما تقدم أنه لولا توفر مثل تلك الصفات والخصال والسمات القيادية في شخصية موسى ، لما أكد عليه الخلفاء الأمويون ليكون أميرا ، علاوة على ذلك اكتساب موسى هذه الخصائص والسمات القيادية من والده الذي شغل منصب قائدا لجيوش

---

(١) الدليمي ، تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي ، ص ١٣٧.

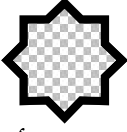
(٢) وقد قيل في القائد انه يجب : ((أن يتصف بشجاعة ....وبقلب كقلب الأسد ، ... وغارة كغارة الذئب ...)) . الأبشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص ٢١٧.

(٣) رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد ، منشورة في كتاب رسائل البلغاء ، باعتناء : محمد كرد علي ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ١٩٣ . ١٩٤.

(٤) ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١١.

(٥) النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ج٦ ، ص ١٦٧.

(٦) ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٢ . ١٣ .



معاوية ، وقائدا لحرسه ، فكان موسى نموذجا للقائد العربي المخلص المتفاني في أداء المهمات التي أوكلت إليه .ألا يكفيه فخرا حين قال : (ما هزمت لي راية قط ، ولا فضّ لي جمع ، ولا نكب المسلمون معي نكبة ، منذ اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين) [1] . هذا أليس دليلا ساطعا وحقيقيا على أتصافه وامتلاكه الخصال والصفات والسمات القيادية ؟ .

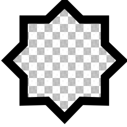
المبحث الثاني : فتوحات موسى بن نصير في المغرب :

أولا ـ الحملات البرية:

يذكر ابن قتيبة أن من بواكير أعمال موسى لما قدم أفريقية أنه جمع الناس وصعد المنبر وألقى خطابا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس إنما كان قبلي على أفريقية

---

(1) ابن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١.



أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف العقيدة ، قليل المعرفة راض بالهوينا ، وليس أخو الحرب ألا من أكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر وسمت به همته ، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه ، متوكلا في حزمه جازما في عزمه ، مستزيدا في علمه مستشيرا لأهل الرأي في أحكام رأيه متحنكا بتجاربه ، ليس بالمتجابن إقحاما ولا بالمتخاذل أحجاما ، أن ظفر لم يزده الظفر إلا حذرا ، وأن نكب أظهر جلادة وصبرا راجيا من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم إياها لقول الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين . وبعد فأن كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الأقصى ويترك عدوا منه أدنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال المتمنعة حتى يضع الله أرفعها ويذل أمنعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) [١].

ونستنتج مما تقدم أن موسى بّن الأسس والقواعد الجهادية العملية التي يعمل جاهدا على تطبيقها في بلاد المغرب العربي .

وتنفيذا لما تضمنته خطبة موسى في المغرب بدأ عملياته العسكرية لتحرير المغرب وكانت على النحو التالي :

١ ـ فتح زغوان :

كان بزغوان[٢] قوم من البربر يقال لهم عبدوه يتزعمهم رئيس من رؤسائهم يطلق عليه (ورقطان)، وكانت مهمتهم الإغارة على المسلمين ، ويرصدون تحركاتهم [٣]. وكانوا يتعاملون مع البيزنطيين ، وينقلون أخبار المسلمين إلى حلفائهم البيزنطيين[٤] . ونتيجة لذلك أرسل موسى حملة عسكرية مكونة من خمسمائة فارس إلى قلعة زغوان بقيادة أحد رجال عشيرة خشين المعروف (عبد الملك) فتمكن من تحريرها ، ونظم حياتها الإدارية وغنم الكثير من جيشها المنهزم، فكان ذلك أول انتصار دخل إلى القيروان في

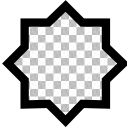
---

(١) الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١.

(٢) زغوان : بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون : جبل بالقرب من تونس يسمى كلب الزقاق لعلوه وظهوره ، فأنه يرى من مسير أيام ، ويزعمون أن فيه قرى آهلة ، كثيرة المياه والتمر. الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٩٤؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٦٦٧.

(٣) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١.

(٤) ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٥١.



ولاية موسى بن نصير [(١)].وفي الوقت نفسه أرسل ابنه عبد الرحمن إلى بعض نواحي أفريقية فتمكن من دخولها، ونشر الإسلام فيها ، وضمها إلى الإدارة العربية الأسلامية وجلب معه غنائم كثيرة [(٢)].كما وجه أبنه الآخر مروان إلى نواحي أخرى من أفريقية وجلب معه غنائم كثيرة [(٣)].وهؤلاء جميعا من البربر الخارجين عن الطاعة والمتمردين على الدولة العربية الأسلامية [(٤)].وتوجه موسى بنفسه إلى طائفة منهم فتمكن منهم ، ونشر الإسلام بينهم، وغنم كثيرا [(٥)]. وبلغ الخمس من الغنائم وقتذاك ستين ألفا [(٦)]. ولم يذكر أحد أنه سمع بغنائم أعظم من غنائم موسى بن نصير [(٧)].

وكتب موسى إلى والي مصر يخبره بالفتح ، وبأن الخمس من الغنائم بلغ ثلاثين ألفا ، وكان ذلك وهما من الكاتب حيث كتب ثلاثين ألفا بدلا من ستين ألفا [(٨)].فلما قرأ والي مصر كتاب موسى دعا الكاتب فقال له : (ويحك! أقرأ هذا الكتاب !؟) . فلما قرأه قال : (هذا وهم من الكاتب فراجعه)، فكتب عبد العزيز لموسى : (أنه بلغني كتابك تذكر فيه أنه قد بلغ خمس ما أفاء الله عليك ثلاثين ألف رأس ، فاستكثرت ذلك ، وظننت أن ذلك وهم من الكاتب ، فأكتب ألّي بعد ذلك على حقيقة ، وأحذر الوهم) [(٩)]. وعندما وصل كتاب عبد العزيز لموسى ،كتب أليه موسى : (بلغني أن الأمير ! أبقاه الله يذكر أنه أستكثر ما جاءه من العدة التي أفاء الله علّي، وأنه ظنّ أن ذلك وهم من الكاتب ، فقد كان ذلك وهما على ما

---

(١) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠؛ زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٤١؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٣.

(٢) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠، فيذكر : ((أنه وجه أبنه عبد الله ...)) ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤١.

(٣) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١ . ٥٢؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١١٢، فيشير : ((أنه وجه أبنه هارون ..))؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٠؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤١؛ حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٥٩.

(٤) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١١٢.

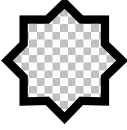
(٥) المصدر نفسه ، ج٤، ص١١٢.

(٦) أبن قتيبة ، الأمانة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ٤٠ ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤، فيذكر : ((بلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبي ...)) .

(٧) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص .

(٨) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٢ ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١١٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ٤٠ ؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٧، فيشير : ((وبلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبي ..)) ؛ صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة رسائل العرب ، ص ١٤٢.

(٩) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٢ ؛أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٠ ؛ صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة رسائل العرب ، ص ١٤٢.



ظنه الأمير ، والخمس أيها الأمير ستون ألفا، حقا ثابتا بلا وهم) .فلما وصل الكتاب إلى عبد العزيز ، وقرأه ملأ سرورا [١].

وأن دلّ هذا على شئ، فأنما يدل على الإمكانية العسكرية الهائلة التي كان يتمتع بها موسى ، الذي كان بمثابة مدرسة حربية وعسكرية خّرجت أبنائه فكانوا قادة لهم باع طويل في الفتوحات العربية الإسلامية .

حينما فتح الله على موسى بلغ ذلك الخليفة عبد الملك فكره ذلك ، وأنكره ، ثم كره رد رأي عبد العزيز ، ثم هّم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ، ثم رأى أن لا يرد ماصنع عبد العزيز فكتب الخليفة عبد الملك إلى عبد العزيز : (أما بعد: فقد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان ، وتوليتك موسى مكانه ، وعلم الأمر الذي له عزلته ، وقد كنت أنظر منك مثلها في موسى ، وقد أمضى لك أمير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت ، فأستوصي بحسان خيرا ، فأنه ميمون الطائر والسلام) [٢].فلما وصل كتاب الخليفة إلى عبد العزيز والي مصر ، وقرأه ، أجاب عليه بكتاب : (أما بعد : فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين في عزل حسان ، وتوليتي موسى أبن نصير وقد كان لمثلها مني منتظرا في موسى ، ويعلمني أنه قد أمضى من رأيي مما أمضيت ، وولايتي من وليت ، وقد علمت أن أمير المؤمنين يتفاءل بحسان للذي فتح الله على يديه ، ولم اعد مع نظري لأمير المؤمنين بأن عزلت حسان ، ووليت موسى في يمن طائره ، وحسن أثره ، فأما قول أمير المؤمنين قد كنت انتظرها منك في موسى فلعمري لقد كنت لها فيه مرصدا ، ولأمير المؤمنين أن يسبق بها أليه منتظرا ، حتى حضر أمر جهدت فيه نفسي لأمير المؤمنين ، ولنفسي الرأي والنصيحة والسلام ..) [٣].

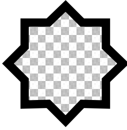
ويتضح مما تقدم أن والي مصر عبد العزيز كان يتابع خطوات موسى بكل دقة ، وراصدا حركاته ، ألا أن موسى أثبت للخليفة ، ولعبد العزيز والي مصر أنه رجل المهمات الصعبة في سوح الوغى ، وفي إجراءاته الإدارية ، ولم يفكر بالخروج عن طاعة الخليفة ، ووالي مصر ، بدليل إنجازاته العسكرية ، وأنتصاراته المتلاحقة فيما بعد توليته ولاية المغرب وفتح الأندلس .

---

(١) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ،ص٤٠ .

(٢) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ح٢ ، ص ٥٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٠ ؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ص١٤٣.

(٣) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٢ . ٥٣ ؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ص ١٤٣ . ١٤٤.



ثم أن عبد العزيز كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك : (أما بعد : فاني كنت ، وأنت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كالمتراهنين أرسلا فرسيهما إلى غايتهما، فأتيا معا ، وقد مدّت الغاية لأحدهما ، ولك عنده مزيد أن يشاء الله ، وقد جاءني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى ، وقد وجهته إليك لتقرأه وتحمد الله عليه .. والسلام) [١]. فكتب أليه الخليفة عبد الملك : (أما بعد : فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك ، وفهم لمثل الذي قلته في حسان وموسى ، ويقول لك : عند أحدهما مزيد ، وكل قد عرف الله على يده خيرا ونصرا، وقد أجريت وحدك ، وكل مجر بالخلاء مسرور والسلام) [٢]. ثم بعث الخليفة عبد الملك إلى موسى رجلا ليقبض منه ما أفاء الله به عليه حسب ما ذكره موسى ، وما كتب به ، وعندما جاء مبعوث الخليفة لموسى دفع أليه ما ذكره ، وزاد ألفا للوفاء [٣].

وكان هدف موسى في حملاته الأولى هو نشر الدين و فتح وتحرير مناطق عديدة وإرسال ما أفاء الله به عليه إلى الخليفة ، والى والي مصر ، وبنشاطه هذا أراد موسى أن يبرهن للخليفة إمكانيته العسكرية وقدرته على فتح مناطق جديدة ، علاوة على ذلك أراد أن يقلل من الانطباع السئ الذي أتخذه عنه الخليفة لأتهامه بالتقصير في جمع خراج البصرة ، وبانتصاراته هذه أرضى كل من الخليفة ووالي مصر اللذين أبديا إعجابهما بحملاته الناجحة [٤]. ومن نتائج تلك الحملات تمكن موسى من جعل أقليم القيروان وما حوله قاعدة للانطلاق لتحرير بقية مناطق المغرب العربي [٥].

٢ ـ فتح هوارة وزناته :

كانت قبائل هوارة[٦] وزناته[٧] من القبائل البربرية المتمردة ، التي أعلنت تمردها ضد الدولة العربية الإسلامية [٨].ومن أجل إخضاعهم أرسل موسى حملة كبيرة مؤلفة من ألف

---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠ ؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ص ١٤٤.

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ص ١٤٤ .

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠ .

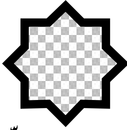
[٤] مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، نشر دون خوالين دي كونثاليت ، الجزائر ، ١٨٨٩م ، ص ١٢ ؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٤٠ . ١٤١ .

[٥] السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٣ .

[٦] قبيلة هوارة : من القبائل البربرية التي نزلت مدينة أطرابلس ، وكانت للروم ، فتجلت عنها إلى صقلية . أبن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م ، ص ٩١ .

[٧] قبيلة زناته : من قبائل البربر البتر التي أستقرت في الجبال المغربية . أبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٩١ .

[٨] العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٣ . ١٤ .



فارس بقيادة عياش بن أخيل[١] ، فاغار عليهم ودارت معركة عنيفة أدت إلى أنتصاره، وفّروا من المعركة ، وغنم الكثير من قواتهم المنهزمة. وأسر قائدهم الذي يدعى (طامون) فبعثه موسى لعبد العزيز والي مصر [٢].وبعد هزيمتهم طلبوا من القائد عياش الصلح فقدم بوجهائهم على موسى فعرضوا عليه الصلح فاستجاب لهم [٣].

أتبع موسى سياسة تستند على حسن معاملة القبائل البربرية وبخاصة الراغبة في الصلح ، وجعل أمورهم لأناس منهم ، بعد أن أخذ رهائنهم ضمانا لاحترامهم العهود والمواثيق والاتفاقيات التي عقدوها مع المسلمين [٤].

٣ ـ قبيلة كتامة :

قبيلة كتامة[٥] من قبائل البربر التي أعلنت عصيانها وتمردها بوجه الجيوش العربية الإسلامية ، وبعد المراسلات والمفاوضات والاتفاقيات قدمت وفودهم إلى موسى طالبة

---

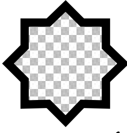
[١] عياش بن أخيل : ((... بعد ١٠٠ هـ / ... بعد ٧١٨م)) ، عياش بن أخيل الرعيني ، قائد بحري ، يماني الأصل ، مصري المنبت ، كان في المغرب مع موسى بن نصير ، ولي شرطته ، ودخل معه الأندلس ، ولي البحر زمن بني أمية ، وقدم بالسفن إلى أفريقية سنة ١٠٠هـ ، وأنقطع خبره بعد ذلك . الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ، ص٩٩ .

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١ .

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ .

[٤] المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٥٣.

[٥] قبيلة كتامة : من قبائل البربر التي سكنت المغرب بعد هروبهم من فلسطين ، وكانت دار البرابرة فلسطين وملكهم جالوت ، ولما قتل من قبل داود (عليه السلام) أنتقلت البرابرة إلى المغرب ، ثم أنتشروا إلي السوس الأدنى خلف طنجة والسوس الأقصى . أبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٩١ ؛ أبن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، طبع بمدينة ليون ، ١٣٠٢هـ ، ص ٨٣.



الصلح فأستجاب لهم (١).وولى رجل منهم ، وأصر على أخذ رهائنهم ، وقتل أحد رجالهم الطامعين العامل الذي ولاه موسى ، وكتب أحدهم إلى موسى : (أنما نحن عبدانك قتل أحدنا صاحبه ، وآنا خير لك منه) [٢].فشك موسى في نواياه وحسب في الأمر مكيدة من كتامة ، فبادر موسى في طلب الرهائن الذين كانوا في رحلة صيد ، والقى القبض عليهم متهما إياهم بالتمرد ، فأراد قتلهم فقالوا : (لا تعجل أيها الأمير بقتلنا حتى يتبين أمرنا ، فأن آبائنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف أبدا ، ونحن في يدك ، وأنت على البيان أقدر منك على استحيائنا بعد القتل) [٣].فوافق موسى وخرج بنفسه إلى قبائلهم ، فلما علموا بقدومه إليهم خرج وجوههم معتذرين عما حدث فقبل منهم ، وتبينت له برائتهم ، وعفا عن الرهائن [٤].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن السياسة التي أنتهجها موسى في معاملة السكان المحليين في المغرب ، قد أعطت ثمارها فألزمتهم في الحفاظ على العهود والمواثيق التي عقدوها مع المسلمين ، مما أنعكس ذلك إيجابيا على تحقيق الأمن والاستقرار في تلك البلاد .

٤ ـ قبيلة صنهاجة :

وهي من قبائل البربر التي تنتمي إلى البربر البرانس ، وأتصفت هذه القبائل بالقوة المتميزة بالعناد ، وشدة المراس ، وديارها في وادي الملوية [٥].نقل العيون الذين أرسلهم موسى في مختلف نواحي أفريقية ، تحركات هذه القبيلة ، وأعمالها العدائية ، مما كان له الأثر الكبير في زيادة اهتمام موسى بهذه القبيلة ، فأغار عليهم موسى بجيش بلغ تعداده أربعة آلاف من أهل الديوان ، إضافة إلى ألفين من المتطوعة ، مع أعداد من قبائل البربر ، وترك موسى عياش بن أخيل على أثقال المسلمين وعيالهم في ألف فارس ، وقسم موسى جنده إلى ثلاثة أقسام فجعل على مقدمته عياض بن عقبة[٦] وعلى ميمنته المغيرة بن أبي

---

(١) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠.

(٢) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٣ .

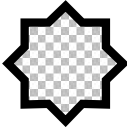
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ . ٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٣–٥٤ ، العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٤.

وادي الملوية : وادي يقع بالمغرب الأوسط ، والتي تسمى اليوم الجزائر ، وكان موضع أستقرار بربر صنهاجة . العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٤.

(٥) العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٤ .

(٦) عياض بن عقبة : عياض بن عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر ، بطن من بطون قريش ، وكان من جملة التابعين ، وفضلاء المؤمنين ، سكن أفريقية ، ثم أنتقل في آخر حياته إلى مصر ، وأستوطنها ،



بــردة [١]، وعلى ميسرته زرعة بن أبي مدرك [٢]، وأستعمل موسى أسلوب المباغتة (أي مفاجأة أعدائه) ،ودارت معركة كبيرة بينهما أدت إلى انتصاره عليهم فغنم منهم غنائم كثيرة من الإبل والبقر والغنم والخيل والحرث والثياب ، ثم عاد قافلا إلى القيروان [٣].
وأن انتصارات موسى الكبيرة ، وما أصاب المسلمون من غنائم شجعت الأجناد للخروج إلى الغرب ، فالتقى القائد المغيرة بقبيلة صنهاجة ، وأقتتلا قتالا عنيفا . وتمكن من تحقيق النصر عليهم وغنم الكثير منهم ، ثم قفل عائدا للقيروان [٤]. وأن انتصارات موسى على البربر المتمردين من قبائل هوارة ، وزناته ، وكتامة ، وصنهاجة وغيرهم ، جعل السكان يتسابقون في إعلان الخضوع له ، ويوفدون أليه معلنين إسلامهم ، ليكونوا في جيوش المسلمين لينالوا ثواب الله على إعلاء كلمته ، وتثبيت وحدانيته [٥]. وأرسل موسى الخمس من الغنائم إلى مركز الخلافة [٦].

ونتيجة لإنجازات موسى العسكرية في نشر الإسلام وتثبيت أركان الدولة في المنطقة وإرساله الغنائم الكثيرة ، سكّن ذلك من الخليفة ما كان يجد على موسى [٧].أي أن موسى نجح في إرضاء الخليفة عبد الملك بن مروان ، فزال بذلك ما كان يحمله من أحقاد [٨].

توفي سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م . أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٢١٤ ؛ أبن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٤٢٠ ؛ أبن ؛حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٢٥؛ البدراني ، سلمان محمد سلمان ، دور بني عقبة بن نافع الفهري في أحداث المغرب العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٩.

[١] المغيرة بن أبي بردة : ((... . نحو ١٠٥هـ / ... ـ نحو ٧٢٣م)) ، المغيرة بن أبي بردة ، أو أبن عبد الله بن أبي بردة الكناني ، القرشي ، حليف بني عبد الدار : قائد من التابعين ،له رواية للحديث النبوي الشريف ، وثقه النسائي ، غزا مع موسى المغرب والأندلس ، ولي غزو البحر لسليمان عبد الملك سنة ٩٨هـ ، وغزا القسطنطينية ، ثم طلع بالجيش إلى أفريقية سنة ١٠٠هـ فأستوطنها . ، وكان بعض نسله في أفريقية أيام محمد بن سحنون(المتوفي سنة ٢٥٦هـ) . أبن حجر ، أحمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٢م ، ج٢ ، ص ٢٠٥ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٢٧٦.

[٢] زرعة بن أبي مدرك : زرعة بن أبي مدرك : قائد شارك في معارك تحرير المغرب العربي تحت قيادة موسى بن نصير ، وكان له دور كبير في مجابهة قبائل صنهاجة البربرية التي كان مستقرها في وادي الملوية ، باالأضافة إلى دوره في قتال أهل سجوما ، ونتيجة لدوره الكبير في تلك المعارك حظي بتكريم والي مصر عبد العزيز. أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٤ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٧ح أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١ .

[٣] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٤.

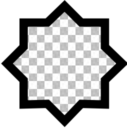
[٤] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٤.

[٥] دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٢٠.

[٦] المصدر نفسه ، ص ١٢٠.

[٧] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤ ؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م، ص ٤٧ .

[٨] سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٤٧ ؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٢٠.



وبعد أن أخضع موسى القبائل البربرية في ولاية أفريقية ، قرر موسى افتتاح المناطق الغربية من شمال أفريقية ، وضمها إلى أحضان الدولة العربية الإسلامية . وسلك نفس الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع ، إلا أن موسى قبل وصوله طنجة ، أشتبك مع بربر سجوما [١].

٥ ـ قبائل سجوما :

أستمر البربر على تمردهم وعصيانهم ، ويتحينون الفرصة للتمرد كلما سنحت لهم ، وعندما تولى موسى ولاية أفريقية نزعوا إلى التمرد والعصيان ضده ، شأنهم عند كل تغيير في الولاة ، إلا انهم اخطاوا في تقدير موقف الوالي الجديد وصرامته وحنكته وقوته ، وسرعان ما سحق تمردات البربر في كل ناحية من نواحي المغرب ، وأضعف القبائل البربرية القوية [٢].

وبعد انتصارات موسى أصبح باستطاعته الأنطلاق إلى أهداف أكبر ، فأعد العدة للتوجه إلى سجوما [٣] ،أو سقوما ، واسمها يرتبط بمأساة تهودا واستشهاد عقبة ، مع عدد من الصحابة [٤]. وتعتبر حملة موسى لها من اكبر حملاته في هذه المنطقة ، استعد

موسى لها بعد وصول الإمدادات من جند مصر بقيادة ابنه عبد الله، وبعد وصوله للقيروان استخلف ابنه عبد الله عليها وأمر الناس بالجهاد والتأهب للقتال ثم اتجه يريد سجوما وما حولها وبلغ تعداد جيشه حوالي عشرة آلاف مقاتل من المسلمين. وقسم جيشه فجعل على مقدمته عياض بن عقبة ، وعلى ميمنته زرعة بن أبي مدرك، وعلى ميسرته المغيرة بن أبي بردة القرشي، وعلى الساقة جعل نجدة بن مقسم [٥]، وجعل اللواء لابنه مروان[٦] . وسار بجيشه حتى وصل منطقة قريبة من العدو، فخلف الأثقال به وتجرد في الخيول ، وجعل على الأثقال عمرو بن اوس في جيش قوامه الآلف . ثم سار إلى ان

---

[١] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢ ؛ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٤١.

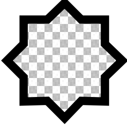
[٢] عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ص ١١١؛ وكتاب ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٥.

[٣] منطقة سجوها : منطقة تقع في المغرب الأوسط تمكن موسى من إخضاع القبائل البربرية في هذه المنطقة . أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٠؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٧ .

[٤] الرقيق، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٧٧؛ سالم ، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٤٧.

[٥] نجدة بن مقسم: من القادة الكبار الذي ابلوا بلاء حسنا خدمة للإسلام والمسلمين فكان سندا قويا لموسى في حروب أفريقية والمغرب العربي، ويتجل دوره العسكري في حملة موسى بن نصير على مدينة سجوما .ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢ ، ص٥٤-٥٥ ؛ الرقيق، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤١ .

[٦] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٥٤؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص ٥٦٩.



وصل إلى نهر يطلق عليه (نهر الملوية) فوجده في حالة فيضان، فكره المقام فيه لفترة طويلة خوفا من نفاد المؤن وان يبلغ العدو مخرجه ، فعمل مخاضة غير المخاضة التي عبر منها عقبة بن نافع، فلما أجاز المخاضة وجد العدو قد تأهب لقتاله[1].

وغاية موسى من تلك المعركة هي مهاجمتهم لإنهاء مقاومتهم لكونهم مؤيدين وحلفاء للبيزنطيين، علاوة على رد المسلمين لمعركة تهودا [2].

دارت بين الفريقين معركة عنيفة استمرت ثلاثة أيام، واقتتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لا يوصل إليهم إلا من أبواب معلومة ، فخرج رجل من ملوك البربر فوقف والناس مصطفون فنادى بالمبارزة فلم يجبه احد، فالتف موسى إلى ابنه مروان فأمره بالخروج إليه وقال له: (اخرج إليه أي بني) فخرج مروان وأعطى اللواء إلى أخيه عبد العزيز فلما رآه البربري ضحك ثم قال له: (ارجع فاني اكره أن اعدم منك أباك). وذلك لحداثة سنه ، فحمل عليه مروان حتى أرجعه إلى جبله، ثم انه زرق مروان بالمزراق فتلقاه مروان بيده واخذه ثم حمل عليه مروان فزرقه زرقة وقعت في جنبه، ثم لحقت حتى وصلت إلى جوف برذونه فمال فوقع به البرذون[3] . ثم نشب القتال بينهما ، وان الله هزمهم، وفتح للمسلمين وقتل ملكهم كسيلة بن لمزم[4] . وبلغت الغنائم أعدادا كبيرة فيهن بنات كسيلة وبنات ملوكهم[5]. ثم دانت البلاد لموسى واخذ يكاتب عبد العزيز بفتح بعد فتح ،فكان الخليفة عبد الملك كثيرا ما يقول إذا جاءه فتوح موسى: (لتهنئك الغلبة أبا الإصبع) ثم يقول: (وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) [6].

أمر موسى أولاد عقبة بن نافع (عياضا وعثمان وأبي عبيدة أن يأخذوا ثأرهم من قاتل أبيهم بعد هزيمة أهل سجوما حيث قال لهم موسى: اقتصوا من قتلة أبيكم. فقتلوا أعدادا كبيرة من أولئك المسؤولين عن مذبحة تهودا، إلا ان موسى لم يسمح لهم بالإسراف والتمادي في ذلك، فطلب منهم التوقف حين أسرفوا فقال لهم: ارفعوا أيديكم فكفوا. ويقال أن

---

[1] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٥٤؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص ٥٦٩.

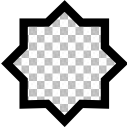
[2] الرقيق، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤١.

[3] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٥؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص ٥٦٩-٥٧٠ .

[4] كسيلة بن لمزم: آمر قبيلة اوربه في أفريقية ، قد اسلم وحكم افريقية، ثم تمرد على الخليفة، فقتل سنة ٦٨٨ م. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، ص٢٦٧ .

[5] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٥؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص ٥٦٩-٥٧٠ .

[6] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٥ .



عياض بن عقبة قال في تلك المناسبة: أما والله لو تركني ما أمسكت عنهم وفيهم عين تطرف) [١] . وهذا يدل على شدة تأثره الجم نتيجة استشهاد والده من قبلهم [٢].

ونتيجة لتمرد قبائل السوس الأقصى والمصامدة على الإسلام ، وطردهم عامله اضطر موسى تجهيز حملتين كبيرتين إلى السوس الأقصى[٣]، الأولى بقيادة ابنه مروان [٤] فعاد مروان بغنائم كثيرة [٥]،. والثانية بقيادة زرعة بن أبي مدرك إلى قبائل من البربر فطلبوا المصالحة حيث لم يخض حربا مع المصامدة وذلك لمصالحتهم له فحققت الحملتان أهدافهما [٦].وكانت هذه المرة الثانية التي تطأ فيها خيل العرب أرض مصمودة بعد دخول عقبة بن نافع [٧].

وبعد انتصار موسى في حملاته في المغرب ، أرسل كتاب الفتح إلى والي مصر مع علي بن رباح[٨]، فلما وصل مصر أجازه عبد العزيز ووجهه إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان [٩].وعندما وصله أجازه وزاد في عطائه عشرين ،وعند مغادرة حاضرة الدولة العربية متجها إلى مصر قال له عبد العزيز : (كم زادك أمير المؤمنين ؟) . قال : (عشرين) . قال له والي مصر : (لولا أني أكره أن أفعل مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن يعد لها زيادة عشرة) [١٠].

---

[١] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٥؛ ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤١.

[٢] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٥؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤١ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص ٥٧٠.

[٣] السوس الأقصى: كورة بالمغرب مدينتها طرقلة ، بينها وبين السوس الأدنى مسير شهرين. الحموي، معجم البلدان، ج٥ ، ص١٧٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٥.

[٤] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٧.

[٥] ابن عذاري ، البيان المغرب، ج١ ، ص٤٢.

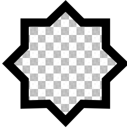
[٦] المصدر نفسه ، ج١، ص٤٢.

[٧] المصدر نفسه ، ج١، ص٤٢؛ العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٦.

[٨] علي بن رباح : أبو عبد الله من التابعين الداخلين إلى الأندلس ، ولد سنة ١٥هـ ، وكان كريم العين ذهبت عيناه يوم ذات الصواري مع عبد الله بن سعد سنة ٣٤هـ . وكان يفد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان ، وكانت له منزلة كبيرة عند عبد العزيز ، وهو الذي زفّ أم البنين بنت عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك ، فأغزاه عبد العزيز أفريقية ، فلم يزل= =بأفريقية حتى توفي بها سنة ١١٤هـ . المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٠ . ٢٦١ ؛ العسلي ، بسام ، موسى بن نصير ، ص ٤٦ ، هامش رقم (١).

[٩] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٥ .٥٦؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٧، فيذكر : أن موسى لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك فكتب أليه الوليد : ((... فأن كنت صادقا فهذا محشر الأمة)) .وسبب هذا الخلط لأنه جعل ولايته سنة ٨٨ أو ٨٩هـ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧٠.

[١٠]أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧٠.



كتب موسى إلى والي مصر بالجهود الكبيرة التي بذلها القائد زرعة بن أبي مدرك وما أوصله ، وأنه لولا ذلك لأوفده إلى أمير المؤمنين ، ففرض له عبد العزيز مائة ، وفرض لثلاثين رجلا من قومه ، ثم رجع موسى قافلا للقيروان [١].

ويشير الكندي : أن بعد وفاة والي مصر عبد العزيز ، عيّن بدلا عنه عبد الله بن عبد الملك[٢] واليا جديدا على مصر[٣] . وقد أمده والده الخليفة عبد الملك بوصية ، كما أمد عمه عبد العزيز من قبل ، وتعتبر هذه الوصية دليل عمل له في ولايته جاء فيها : (أنظر إلى أهل عملك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخره إلى عشية ، وأن كان عشية فلا تؤخره إلى غدوة ، وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم ، وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب، فأنهم أن ظهر لهم منك كذب لم يصدقوك في الحق ، وأستشر جلسائك ، وأهل العلم ، فأن لم تستبن لك فأكتب اليّ رأيي فيه أن شاء الله ، وأن كان بك غضب في رعيتك فلا تؤاخذهم به في سورة الغضب ، وأحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك ، ثم أنظر إلى أهل الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلسائك ، ثم أرفع منازلهم منك على غيرهم)[٤] .

ثم اعقب ذلك بسنة أي في عام ٨٦هـ وفاة أمير المؤمنين ، وتولى زمام أمور المسلمين أبنه الوليد بن عبد الملك[٥] . فكتب الخليفة الوليد إلى والي مصر الجديد عبد الله بن عبد الملك بولاية موسى بن نصير أفريقية والمغرب [١].

---

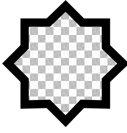
[١] المصادر نفسها.

[٢] عبد الله بن عبد الملك :عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، كنيته أبا عمر ، ولي مصر من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخلها يوم الأثنين لإحدى عشرة ليلة من جمادي الآخرة سنة ٨٦هـ، وكان عمرة سبع وعشرين سنة ، وطلب منه والده أن ينهج نهج عمه عبد العزيز ، وبعد وفاة الخليفة عبد الملك بويع أبنه الوليد من بعده ، فأقر أخاه عبد الله بن عبد الملك على صلاة وخراج مصر ، وأمره بالدواوين فنسخت بالعربية بعد أن كانت تكتب بالقبطية ، وفي سنة ٨٧هـ أبتنى عبد الله مسجدا يعرف اليوم بمسجد عبد الله . انظر: الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٥٨ . ٥٩.

[٣] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١، فيذكر : ((وليها عبد الله بن مروان أخو عبد الملك))، والحقيقة تولاها عبد الله بن عبد الملك أبن الخليفة)) . ؛ الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٥٨ الجنابي ، عدنان أحمد ، مصر في العصر الأموي دراسة في أوضاعها الإدارية والعسكرية (٤١ . ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير غبر منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، لا ت ، ص ٥٠.

[٤] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١، فيذكر : ((في عام ٨٥ هـ توفي عبد العزيز بن مروان صاحب مصر ووليها عبد الله بن مروان أخو عبد الملك)). ؛ الجنابي، مصر في العصر الأموي، ص٥٩.

[٥] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١؛ الرقيق، تاريخ أفريقية والمغرب، ص٦٨ فيذكر: ((كتب الوليد بن عبد الملك إلى عبد العزيز بن مروان يأمره أن يوجه موسى بن نصير ، وقطع أفريقية عن عبد العزيز)). هذا لم يكن صحيحا لان الوليد تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ ، بينما توفي عبد العزيز سنة ٨٥ هـ . ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٥؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٤٤.



٦- فتح طنجة :

بعد استتباب الأمن والاستقرار في أفريقية والمغرب الوسط ، أبتدأ موسى بالتهيؤ لتحرير المغرب الأقصى ، ويشمل المغرب الأقصى المناطق الواقعة بين نهر الملوية والمحيط الأطلسي . وتنقسم إلى قسمين ، فأما القسم الأول فيطل على البحر المتوسط والذي يسمى ببلاد غمارة (منطقة الريف) . وأما القسم الثاني فيطل على المحيط الأطلسي وتكتنفه جبال درن (جبال أطلس الحديثة). وتسمى تلك المناطق اسم السوس [٢]. والسوس ينقسم إلى قسمين هما السوس الأدنى والسوس الأقصى [٣].

وكانت منطقة طنجة خاضعة لحكم يوليان (جوليان) ، وكان تابعا للبيزنطيين ، الذي أرتبط بالأندلس بعد تقليص نفوذ البيزنطيين ، وزوال هيمنتهم عن البحر المتوسط [٤].

وبعد أن اخذ موسى الطاعة من البربر أسأنف زحفه الخاطف نحو المدن التي تقع على شاطئ المحيط الأطلسي ، فأتجه إلى طنجة سنة ٨٩هـ ، وكانت آنذاك اكبر بلاد المغرب حضارة [٥].والمقصود بطنجة المدينة التي كانت قديما تتسع لمسير شهر ، وليس المدينة [٦].

سار موسى من القيروان لفتح طنجة [٧]. حيث دفع سرية أمامه كمقدمة بقيادة القائد طارق بن زياد لإخضاع قبائل البربر المتواجدين على طريق الوصول إلى طنجة وفتح مدائنهم حتى وصل طنجة، وبعد ذلك وصلت جيوشه إلى السوس الأدنى فأنتصر عليهم

---

[١] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١؛ الجنابي، مصر في العصر الأموي، ص٥٩، فيذكر : ((خلف عبد العزيز على مصر ابن أخيه عبد الله بن عبد الملك (٨٦-٨٩ هـ /٧٠٥-٧٠٧ م).

السوس : بلد بالمغرب ، كان الروم يسمونه قمونية ، وقيل كورة مدينتها طنجة . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١٧١ . ١٧٢؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٧٥٥.

[٢] المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص ٢١٦ ، ٢٢٢.

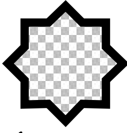
[٣] المصدر نفسه ، ص٢١٦، ٢٢٢.

[٤] العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٦ . ١٧ .

[٥] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢؛ الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣.

[٦] زغلول ، تاريخ المغرب العربي، ج١ ، ص ٢٤٤.

[٧] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢؛ الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣.



وغنم الكثير ، وقدموا له الطاعة ، وولى عليهم عاملا يحسن معاملتهم [١].ويعتبر موسى أول والي ينزل طنجة[٢]. وأختط فيها المسلمون [٣]. وأسلم أهلها ،وأعلن ملكها الخضوع والطاعة للعرب ، وقيل أنه أعتنق الإسلام ليخلّص أهله من الأسر[٤] .

واستطاع موسى من تحريرها ، وأسند قيادة حاميتها لأبنه مروان [٥]. ثم عزله وولى طارق بن زياد، ثم عاد قافلا للقيروان [٦].

وأختير طارق لهذا المنصب لمساهمته الفعالة في المهمات العسكرية آنذاك[٧] . وترك معه أثني عشر ألف فارس ، وهي العدة التي جعلها عليهم حسان بن النعمان الغساني ، وسبعة وعشرين رجلا من العرب [٨].وأمرهم بتعليم سكان المغرب القرآن الكريم ، وأن يفقهوهم في الدين [٩]. وأقام طارق هناك زمانا [١٠].

٧ ـ فتح قلعة مجانة :

وفي طريق عودة موسى إلى القيروان فكر في تحرير مدينة مجانة [١١]، وعند وصوله القيروان بعث موسى بشر بن أرطأة [١٢] وأمره بالمضي إلى صاحب قلعة مجانة

---

[١] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢.

[٢] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦.

[٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢.

[٤].مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٤.

[٤].دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٢١

[٥] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٤، برواية الحميدي في جذوة المقتبس.

[٦] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨.

[٧] الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣.

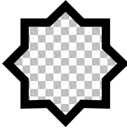
[٨] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص ١١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢ ، فيشير : ((وأستعمل مولاه طارقا على طنجة وما والاها في سبعة عشر ألفا من العرب ، وأثني عشر ألفا من البربر))؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٤، فيذكر : ((وترك عنده تسعة عشر ألفا من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة)).

[٩] بن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢، الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣.

[١٠] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦.

[١١] مجانة : بالفتح ، وتشديد الجيم ، وبعد الألف نون : بلدة بأفريقية ، تسمى قلعة بشر ، وهي غنية بمعادنها ، وهي على مسير ثلاثة أيام من القيروان على الحدود التونسية . الجزائرية . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢٣٠؛ زغلول ، تاريخ المغرب العربي، ج١ ، ص ٢٤٥.

[١٢] بشر بن أرطأة : ولد بمكة قبل الهجرة ، وأسلم صغيرا ، وشهد تحرير مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ ، كان من أنصار معاوية بن أبي سفيان ، توفي بالمدينة سنة ٨٠هـ . أبن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، تصحيح : أيلزة ليختن شتيتر ، بيروت ، لات ، ص ٢٩٣ . ٢٩٤، برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري.



[١]. ودارت بينهما معركة حامية الوطيس ، واشتدت المعركة وصبر المسلمون على القتال ونظر الروم لصبر المسلمين وإقدامهم على القتال لم ير مثله قط [٢]. فدبّ فيهم الرعب وعجزوا عن القتال ، فدخل الجيش العربي بقيادة بشر القلعة التي أصبحت تسمى قلعة بشر [٣]. وأصاب غنائم كثيرة وبعث بالخمس إلى موسى ، الذي بعثه بدوره إلي الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فكانت قيمته عشرين ألف دينار[٤] . ولم يبق في أفريقية من ينافسه [٥].

وبسقوط القلعة أفتتح عامة المغرب ، ماعدا مدينة سبتة [٦] عاصمة ليون ولعل السبب في ذلك لمناعتها ، وكثرة الإمدادات والمؤن التي تصلها [٧].وبعث أبنه إلى السوس فأذعن لسلطانه سكان المغرب ، واخذ رهائن المصامدة فأنزلهم طنجة [٨].

فتمكن من فتح درعة [٩]، وصحراء تافيلالت[١٠] .

٨ ـ فتح سبتة :

وبعد أن تمكن موسى من إخضاع مدينة طنجة سار قاصدا المدائن الواقعة على شاطئ البحر فيها عمال صاحب الأندلس ، ومن هذه المدائن مدينة سبتة [١]. وكان حاكما (

---

[١] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٠؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢، فيشير : ((وترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة بشر)). أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛ الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣.((والحقيقة أن فتح قلعة مجانة كانت على يد بشر بن فلان ، وليس على يد بشر بن أرطأة ، لأن الأخير توفي سنة ٨٠هـ ، بينما كان فتح القلعة بعد ذلك التاريخ)).

[٢] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٠؛السامرائي وآخرون ،تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٤.

[٣] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢.

[٤] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٧١.

[٥] ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢؛ العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٨.

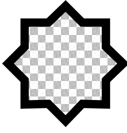
[٦] سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر وهي ضاربة في البحر. الحموي، معجم البلدان، ج٥ ، ص٢٦-٢٧.

[٧] الأنباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٨٣ . ٣٨٤.

[٨] السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٤١.

[٩] درعة :مدينة صغيرة بالقرب من جنوب المغرب ، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٥٣؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أحسان عباس، مطابع هيدلبرغ ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م، ص ٢٣٥ . ٢٣٦؛البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٥٢٣.

[١٠] تافيلالت : أكبر واحات الصحراء الكبرى ، تقع في القسم الجنوبي الغربي من المملكة المغربية ، فيها أطلال سجلماسة ،التي كانت إحدى مدن البربر الحصينة في القرنين الثامن والتاسع ، وهي مهد أسرة الأشراف التي لا تزال تحكم المغرب لحد الآن . غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٤٨٢.



جوليان)، ويسميه العرب أليان أويليان [٢]. ولم يتمكن موسى من السيطرة عليها فرجع إلي طنجة [٣]. والسبب في ذلك لمناعتها ، ووصول الإمدادات إليها من ملك أسبانيا القوطية عن طريق البحر[٤] ، الذي يسميه العرب لذريق ، وكان حاكما على قرطبة [٥].

ثانيا : الحملات البحرية :

بعد أن تمكن العرب المسلمين من تحرير بلاد الشام سنة ١٤هـ / ٦٣٥م ، وتبع ذلك تحرير مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤١م من البيزنطيين ، أصبحت الإمبراطورية البيزنطية شديدة الاهتمام في عملياتها الحربية عن طريق البحر. وكان العرب آمنين من جهة البر لقوة جيوشهم ، واعتمادهم على معين لا ينضب من الرجال . ألا أن العرب شعروا وأدركوا أن الأسطول البيزنطي لازال يشكل خطرا عليهم ، لذلك فكّر العرب بضرورة أقامة قوة بحرية تقيهم من خطر الخصوم ، وتحفظ بلادهم [٦].

وعندما ولي معاوية بن أبي سفيان أمر دمشق بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، شعر معاوية بخطر الأسطول البيزنطي على السواحل الشامية ، فعمل معاوية على إقناع أمير المؤمنين بإنشاء أسطول عربي لمقاومة القوة البحرية البيزنطية ، ألا أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يستجب لذلك ، وكتب أليه قائلا: (تالله لمسلم أحب ألّي مما حوت الروم، فإياك أن تعرض لي). فأستجاب معاوية لأمر الخليفة [٧].

---

[١] مؤلف مجهول ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٤.

[٢] مؤلف مجهول ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٤؛سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٤٧.
Edauardo, Saaredra, Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Espana , Madrid, 1892. P. 48.

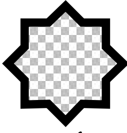
[٣] مؤلف مجهول ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٤؛ للمزيد يبظر خارطة رقم (٢) ،ص١٤٨.

[٤] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٣٤؛ العميد ، آثار المغرب والأندلس ، ص ٥٤.

[5]Dozy, Histoire des Musulmans dEspagne , ed, leviprovencal, ley de. 1932 , p. 70.

[٦] نقولا زيادة ، لمحات من تاريخ العرب ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦١م ، ص ٤٧؛ حسن، إبراهيم حسن وعلي أبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط١ ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ص ٢٤٩.

[٧] أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ١٥٣؛ العمر ، سمير صالح حسن ، عثمان بن عفان سيرته ودوره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ١٤٩.



وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، أعاد معاوية طلبه منه ، وألح على طلبه ، فأذن له الخليفة ، وحصل تنسيق بين معاوية وبين عبد الله بن سرح على أعداد هذا المشروع ، وأتخذ من مدينة عكا دارا لصناعة السفن [١].

وفي سنة ٢٨هـ / ٦٤٩م فتح الأسطول العربي جزيرة قبرس ، وفي سنة ٣٤ هـ / ٦٥٥م مضى والي مصر في أسطول مؤلف من مائتي سفينة ، وحارب الأسطول البيزنطي في معركة ذات الصواري وحقق المسلمون انتصارا باهرا [٢].

وعندما تولى معاوية الخلافة سنة ٤١ هـ/ ٦٦٢ م ركز اهتمامه بالبحر ، وأقام مركزا بحريا في صور [٣]. وقد ظهر النشاط البحري في الشمال الأفريقي ضد صقلية [٤] في عهده، حيث سير حملة بحرية إلى صقلية بقيادة معاوية بن حديج سنة ٤٤ هـ/ ٦٦٤ م وبعد وصول الإمدادات من مصر، استمرت الحملات البحرية ضد صقلية في عهد معاوية حتى أيام عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبد الملك [٥].استطاع الأمويون في عهد عبد الملك (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م) من السيطرة على معظم الجزر الواقعة في حوض البحر المتوسط [٦]الشرقي وتمكنوا من إخراج هذا الحد من حوزة البيزنطيين [٧].ونظرا للأهمية السياسية والعسكرية للسيطرة البحرية نتيجة للصعوبات التي واجهت المسلمون في فتوحاتهم في أفريقية ، وكذلك تهديدات الأسطول البيزنطي للعرب ، واستشهاد أبطال المسلمين بعد أن بذلوا جهودا عظيمة في فتوحاتهم فكانت جميعها شواهد على ضرورة حماية

---

(١) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ١٥٣؛ زيادة ، لمحات من تاريخ العرب ، ص ٤٨.

(٢) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ١٥٣؛ حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، ص ٢٤٩.

صور : بالضم ، ثم السكون وآخره راء: مدينة مشهورة ، عظيمة القدر ، كانت من ثغور المسلمين مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها ألا الرابع الذي منه بابها ، حصينة جدا لا سبيل أليها ألا بالجد ، بينها وبين عكا ستة فراسخ شرقي عكا. البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٨٥٦.

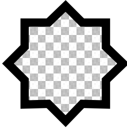
(٣) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ١٨؛ زيادة ، لمحات ، ص ٤٨.

(٤) صقلية: بثلاث كسرات ، من جزائر بحر المغرب ، مقابلة أفريقية ، مثلثة الشكل ، بينها وبين مدينة ريو وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية مجاز يسمى القار ، وبينها وبين أفريقية (١٤٠) ميلا إلى أقرب المواضع الأفريقية ، وهي جزيرة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٨٤٧ . ٨٤٨.

(٥) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ١٦ . ١٧ ؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ٢١١؛ صابر محمد دياب ، سياسة الدولة العربية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٣م، ص ٣٧.

(٦) البحر المتوسط (بحر المغرب) :وهو البحر الذي تقع عليه بلاد المغرب والشام ومصر من جهة الجنوب ، وبلدان الأندلس وغيرها من جهة الشمال ، حتى يتصل ببلاد رومية وقسطنطينية ، وبينه وبين بحر قلزم مسافة يسيرة عند الفرما ، وهي على ساحل بحر المغرب ، وبينها وبين بحر قلزم مسير أربعة أيام . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ١٦٦.

(٧) صابر ، سياسة الدولة العربية في حوض البحر المتوسط ، ص ٣١.



قوات المسلمين في البر بقوات بحرية [١]. لذلك أدرك الخليفة عبد الملك بن مروان هذه الحالة فطلب الخليفة من موسى بن نصير عامله على إفريقية أن يقيم قاعدة بحرية هناك ، وارسل له ألف قبطي من مصر من صناع السفن ليسهموا في بناء الأسطول بإفريقية [٢].

ولما أمر موسى بدار صناعة السفن وجرى البحر عليها عظم ذلك على الناس فقالوا له : (هذا الأمر لا نطيقه) . فقام رجل من مسالمة البربر ممن حسن إسلامه فقال لموسى : (أيها الأمير قد مر علي مائة وعشرون سنة ، وان أبي حدثني أن صاحب قرطاجنة لما أراد بناء قناتها أتاه الناس يعظمونه عليه ذلك). فقام عليه رجل فقال له :(أيها الملك : انك إن وضعت يدك بلغت منها حاجتك فان الملوك لا يعجزها شيئا لقوتها وقدرتها فضع يدك أيها الأمير فان الله تعالى سيعينك فيما نويت، ويؤجرك فيما توليت)[٣]. فسر لذلك موسى وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبنى دار صناعة السفن بتونس وجرى البحر إليها اثني عشر ميلا، فصارت مشتا للمراكب إذا هبت الأنواء والرياح، وامر بصناعة مائة مركب [٤]. وتوسع الأسطول الإسلامي، ورام موسى الوصول إلى القسطنطينية من الأندلس بحرا معتمدا على ما لديه من وحدات بحرية [٥].

وبعد أن أتم موسى استعداداته البحرية ، أمر بالتأهب لركوب البحر [٦] .

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥ م) ، فكر مليا بالاستيلاء على العاصمة البيزنطية ، إلا أن مشروعه هذا لم يتحقق لوفاته. وعندما سمع الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الثاني (٩٤-٩٦هـ/ ٧١٣-٧١٥م) بهذه الأنباء استعد واهتم بتحصين العاصمة البيزنطية وتزويدها بالمؤن والعتاد الحربي لمجابهة العرب [٧].

وفي عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٨م) قام بإتمام الاستعدادات البحرية التي ابتدأها سلفه الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وارسل حملة بحرية

---

(١) العسلي ، موسى بن نصير ، ص ١٩.

(٢) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦؛ عنان ، تراجم إسلامية ، ص ١١١؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥.

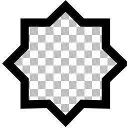
(٣) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦.

(٤) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧١.

(٥) صابر ، سياسة الدولة العربية ، ص ٣٨ . ٣٩.

(٦) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٥٧؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٤٦.

(٧) ، صابر ، سياسة الدولة العربية ، ص٣١ .



لفتح القسطنطينية سنة ٩٨هـ/٧١٧ م وكانت بقيادة مسلمة بن عبد الملك [١]إلا انه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، لعدم اكتمال حصارها [٢]. وتولى الخلفاء الأمويون الآخرون وولاتهم في مصر والشام اهتمامهم الواسع بالبحرية وتجنيد كل إمكانياتهم من اجل الحفاظ على سيادتهم في الحوض الشرقي للبحر المتوسط [٣]. ومن اجل الوقوف بوجه الغزو البيزنطي، وأي هجوم مفاجئ من الساحل عزم الوالي الأموي حسان بن النعمان الغساني على بناء مدينة بالقرب من قرطاج فبنى مدينة تونس[٤] لتكون قاعدة للأسطول العربي [٥].

وبعد أن أتم موسى استعداداته البحرية ، أمر بالتأهب لركوب البحر[٦] . وخاضت وحداته البحرية عدة معارك منها :

١-حملة عطاء بن أبي نافع الهذلي :

شارك عرب مصر كلا من عرب الشام والمغرب في فتوحاتهم البحرية على صقلية ، فسار أسطول مصري بأمر من الوالي عبد العزيز بن مروان إلى صقلية بقيادة عطاء بن رافع الهذلي [٧]. فارسى بسوسة ، فاخرج إليه موسى الأسواق ، وبّين له أن ركوب البحر قد

---

[١] مسلمة بن عبد الملك : مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أمير قائد ، من أبطال عصره ، من بني أمية في دمشق ، يلقب بالجراد ة الصفراء ، له فتوحات مشهورة ، سار في مائة وعشرين ألفا لفتح القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان . وبنى مسلمة مسجدا بالقسطنطينية سنة ٩٦هـ ، وولاه أخوه يزيد أمرة العراقين ، ثم أرمينيا ، وغزا الترك والسند سنة ١٠٩هـ . مات بالشام ، وأليه نسبة (بني مسلمة) وكانت منازلهم في بلاد الأشمونيين (بمصر) ، قال الذهبي : ((كان أولى بالخلافة من سائر أخوته)) . الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٢٢٤.

[٢] أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٤.

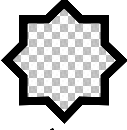
[٣] صابر ، سياسة الدولة العربية، ص ٣٢.

[٤] تونس : مدينة بأرض المغرب كبيرة ، على ساحل البحر ، قصبة بلاد أفريقية ، وتمتاز باعتدال مناخها ، وكثرة ثمارها ، المسافة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. القزويني ،زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت،لات، ص ١٧٣؛ وفيق حسين ، جغرافية الوطن العربي ، ص ١٣١.

[٥] زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٣١ . ٢٣٢؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٦ . ١٣٧.

[٦] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٥٧؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٤٦.

عطاء بن أبي رافع الهذلي : من قادة البحر الذين أعتمد عليهم والي مصر عبد العزيز في الحملات البحرية إلى جزيرة صقلية فتمكن منها ، ألا أنه توفي أثناء رجوعه منها نتيجة هبوب عاصفة كبيرة على أسطوله .أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦ . ٥٧؛ الدوري تقي الدين عارف ، صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح حتى الغزو النورماندي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص ٢٥.



فات في هذا الوقت ، فأمره بالإقامة حتى يطيب الوقت لركوب البحر ، إلا أنه لم يستجب لنداء موسى فشحن مراكبه ثم تحرك حتى وصل جزيرة تسمى سلسلة فتمكن من فتحها ، ونشر الإسلام بها ، وغنم منها أشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر[١] .

وعند عودته أصابت الأسطول العربي عاصفة ، وكان من نتائجها إغراق القائد ، وأصيب من معه ووقعوا في سواحل أفريقية ، ولما سمع موسى بنبأهم أرسل يزيد بن مسروق في خيل إلى سواحل البحر يفتش عن بقايا الأسطول والبحارة الآخرين .ومن نجا من البحارة والسفن أدخلهم موسى بن نصير في دارا لصناعة في تونس ، وقد يكون ذلك سببا في فتح موسى لجزيرة صقلية ، وذلك لخبرة الناجين ودرايتهم بأحوال الجزيرة [٢]. مثل حنش الصنعاني [٣] ، وعبد الرحمن الحبلي [٤].

ونستنتج مما سبق أن سبب منع موسى لعطاء بن أبي رافع الهذلي في عدم ركوبه البحر في تلك الفترة لعدم ملائمة الظروف المناخية حيث لم تكن على ما يرام ، فطلب منه موسى بالتريث لحين اعتدال الوقت ، فيصبح ركوب البحر بكل يسر وسهولة ، وأكتسب موسى هذه الخبرة نتيجة معايشته تلك المناطق ، وحالة البحر لقربه منه ، علاوة على خبرته نتيجة ركوبه البحر من قبل .

٢- معركة الإشراف:

بدأ العرب معاركهم البحرية الأولى قبل عدة أعوام من معركة الأشراف ، حيث أرسل موسى ابنه عبد الله وأمره بالتوجه للفتح [٥].

رغّب موسى بما شاع عن مسيره ، أن يركب أهل الجلد والنكاية والشرف ، ومن هنا أطلق عليها بالأشراف [٦].

---

[٧] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦ . ٥٧ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧١؛ الدوري ، صقلية ،ص ٢٥.

[١]أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦ . ٥٧ ؛ الدوري ، صقلية ،ص ٢٥.

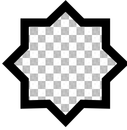
[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦ . ٥٧ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧٢؛ الدوري ، صقلية ، ص ٢٥.

[٣] حنش الصنعاني: سيتم الشارة اليه في الفصل الرابع في موضوع بناء المساجد.

[٤] زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٤٧.

[٥] عنان ، تراجم إسلامية ، ص ١١١؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥.

[٦] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥.



سار عبد الله بحملته هذه من تونس إلى جزيرة صقلية ، وكانت الحملة مؤلفة من التسعمائة إلى ألف رجل ، وقصد عبد الله هدفه ، فافتتح مدينة فيها ، ونال منهم غنائم كثيرة ، وبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهبا ، ثم عاد سالما . وعندما اصبح الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين ، بعث موسى أليه بالبيعة ، وبفتح عبد الله ، وما أفاء الله عليه [1].

٣ـ حملة عياش بن أخيل :

أن الأسباب التي شجعت موسى بالتوجه إلى صقلية ، الناجون من حملة القائد عطاء بن أبي رافع الهذلي ، علاوة على القسم الناجي من الأسطول من سفن ومعدات قد هيأت لتلك الحملات [2].

وكما يشير أبن قتيبة انه تم عقد لواء هذه الحملة لعياش بن أخيل على مراكب أفريقية ، فسلك طريقه بحرا إلى ان وصل إلى صقلية ، فتمكن من دخول مدينة يطلق عليها سرقوسة[3] وهي عاصمة صقلية ففتحها وغنم جميع ما فيها ، وقفل عنها محملا بالغنائم [4].

٤ ـ حملة عبد الله بن مرّة :

كان للنشاط البحري دور كبير في فتح المدن ونشر الإسلام ومن هذا النشاط العسكري البحري[5] حملة عبد الله بن مرة [6] الذي استطاع من فتح مدينة سردانية [7] في عام

---

(١) ابن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧.

(٢) الدوري ، صقلية ، ص ٢٦.

(٣) سرقوسة : بالضم ، ثم السكون ، ثم القاف ، وسين بعد واو : أكبر مدينة بجزيرة صقلية قال:

ألقت النكباء راحة عائث قلبت ظهور مشاهد البطون
وتكلّفت سرقوسة بأماننا في ملجأ للخائفين أمين .

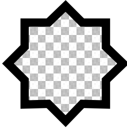
البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٧٠٩.

(٤) الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧، أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٢؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥، فيذكر : ((الحملة الثانية قادها موسى بن عياش بن أخيل سنة ٨٦هـ / ٧٠٦م)).

(٥) الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧، وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٦٩.

(٦) عبد الله بن مرّة : من القادة الذين كان لهم دورا كبيرا في الحملات البحرية العربية الإسلامية على جزيرة صقلية ، حيث تمكن من دخولها وغنم منها الكثير . أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧، وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص٥٧٢.

(٧) سر دانية : بالفتح ، ثم السكون ، ثم دال مهملة ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء آخر الحروف المفتوحة : جزيرة في بحر المغرب كبيرة ، ليس بعد صقلية وأقريطش أكبر منها . وقيل : هي مدينة بصقلية .البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٧٠٦.



٨٩ هـ/ ٧٠٨ م عن طريق البحر، وغنم منها ثلاثة آلاف راس من المواشي، فضلا عن الذهب والفضة وغيرها [١].

٥ ـ حملة عبد الملك بن قطن الفهري :

بعد ان أتم موسى متطلبات الدفاع عن السواحل ، أنتهج سياسة مهاجمة القواعد البحرية البيزنطية القريبة من أفريقية ، وأستهدفت هذه السياسة السيطرة على جزيرة قوصرة[٢]، التي يسميها العرب في الوقت الحاضر بنطلارية ، الواقعة بين صقلية وساحل أفريقية ، في القسم الجنوبي الغربي من صقلية [٣].

وأسباب فتحها تتمثل لموقعها بأعتبارها قاعدة مهمة للهجوم على صقلية ، علاوة على مراقبة حركات الأسطول البيزنطي ، من أجل الوقوف ضد محاولاته في الهجوم على السواحل الأفريقية ،لذلك جهز موسى العدة للسيطرة عليها ، وأعد حملة كبيرة عقد لوائها لعبد الملك بن قطن الفهري [٤]
وتمكن من فتحها وضمها لولاية أفريقية [٥].

٦ـ حملة عبد الله بن موسى على جزر البليار (ميورقة ومينورقة):

جهز موسى حملة بحرية عقد لوائها أو قيادتها لأبنه الأكبر عبد الله ، وهدف هذه الحملة هو فتح جزيرتي ميورقة ومينورقة[٦] ، وهما قريبتان من الساحل الشرقي لأسبانيا .

---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧، وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص٥٧٢؛ السامرائي واخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥

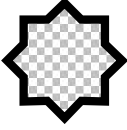
[٢] قوصرة : (بنطلارية) : بالفتح ، ثم السكون ، وصاد مهملة : جزيرة في بحر الروم بين المهدية ، وجزيرة صقلية . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١١٣٣.

[٣] البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : عبد الرجمن على الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٦.

[٤] عبد الملك بن قطن الفهري : عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عبد الله الفهري ، أمير الأندلس ، وأحد القادة الشجعان ، شهد وقعة الحرة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ ، قصد أفريقية ، ثم أستقر بقرطبة وولي الأندلس سنة ١١٤هـ بعد مقتل أميرها عبد الرحمن الغافقي ، فغزا أرض البشكنس ، عزلة بن الحبحاب أمير أفريقية سنة ١١٧هـ ، فلم يخرج الفهري منها ، وبقي إلى أن توفي عقبة ، ثم أصبح أميرا على الأندلس سنة ١٢٣هـ ، ثم حدث نزاع بينه وبين بلج بن بشر ، فظفر بلج بعبد الملك وهَم بقتله فقتله وأستولى بلج على الأمارة . ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٦٢.

[٥] سالم ، عبد العزيز وأحمد المختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٣٥.

[٦] ميورقة: جزيرة تقع إلى الشرق من ألاندلس في البحر المتوسط بين صقلية والأندلس، وأنها قريبة من جزيرة يطلق عليها مينورقة. ياقوت ، معجم البلدان، ج٨، ص٢٢٩؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٤٦.



وأستطاع من فتحهما سنة ٨٩هـ [١]. وتمكنت الأساطيل العربية من ملاحقة البيزنطيين في قواعدهم في تلك الجزر، من أجل حماية السواحل الإفريقية من خطرهم [٢].

٧- قلعة ارساف:

أغار حاكم ارساف البيزنطي على سواحل أفريقية وتمكن من أن ينال من المسلمين ، إلا أن الأمير موسى عندما سمع بنبأه توجه بنفسه لملاقاته إلا أن لم يدركه ، فاثر ذلك في نفسه وقال: (قتلني الله ان لم اقتله وأنا مقيم هنا)[٣] .

دعا موسى رجلا من المسلمين فقال له: (أني موجهك في أمر وليس عليك فيه باس ، ولك عندي فيه حسن الثواب) . خذ هذين الاذنين فسر فيهما لمن معك حتى تصل موضع كذا وكذا في مكان كذا فتشاهد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم، وعندما يسدل الليل ظلامه فادن من ساحلها وودع إحدى هذين الاذنين بما فيهما ثم انصرف ألي بالأذن الأخرى. وبعث موسى قبة من الخز والوشي وشيئا طريفا من ارض العرب، وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه كان كتب به إلى موسى يسأله الأمان على شرط أن يدله على نقاط ضعف الروم وكتاب فيه أمان موسى مطبوع فوضع مبعوث موسى ما طلب منه موسى في مكانه المقرر ثم عاد قافلا إلى موسى.

عندما وجدها الروم استنكروها فوصل خبرها إلى بطريق تلك الناحية فاخذ ما فيها من الهدايا والكتب فارسلها كاملة إلى الملك الأعظم ،ولما قرأها الملك المعظم بعث إلى ارساف رجلا وملكه عليها، وأمر بقتل صاحبها الذي هاجم السواحل الإفريقية[٤] .

فتم ما أراده موسى وهو قتل صاحب ارساف بخطة مدبرة فهذا يدل على وسع أفق تفكير موسى وقابليته العسكرية.

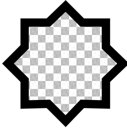
---

[١] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٨؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٤، ص١١٢؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ص١٨٧ ؛ السلاوي ، الاستقصا، ج١، ص٤٤.

[٢] ذنون، موسى بن نصير، ص٦٩-٧٠.

[٣] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٨؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص٥٧٣.

[٤] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٨؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٩، ص٥٧٣.



الفصل الثالث : موسى بن نصير وجهوده العسكرية في فتح الأندلس:

المبحث الأول : فتح الأندلس:

١ ـ أسباب فتح الأندلس :

أن فتح العرب الأندلس[١] يعد امتدادا طبيعيا لعمليات التحرير والفتوح العربية التي كانت باكورتها قيام العرب دولتهم في الجزيرة العربية بقيادة الرحمة المهداة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وبهدي رسالته السمحاء الخالدة من أجل نشر العقيدة الإسلامية ومبادئها الإنسانية .

وبعد أستكمال العرب تحرير المغرب الأقصى في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ . ٩٦هـ / ٧٠٥ .٧١٥م) . وبعد سيطرتهم على طنجة أتجهوا بعدها لمدينة سبته، ألا أنها أستعصت عليهم أول الأمر لمناعتها وحصانة أسوارها [٢]. وبعد أن ساعدهم صاحبها، تطلع العرب بعد أستقرار شؤونهم في المغرب إلى بلاد الأندلس [٣]. تدفعهم عدة عوامل وأسباب منها :

١ . أتسمت السياسة في العصر الأموي بدعمها للفتوح وحركات التحرير ، وظهر ذلك بشكل واضح في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك فشملت مساحات واسعة في المشرق والمغرب ، وهذا يدل على وجود سياسة مركزية موحدة حيث أعطت الفتوحات دفعا قويا ، وكان من نتيجة الفتوحات هي أمتداد الدولة العربية الإسلامية من أواسط آسيا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا [٤].

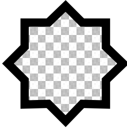
---

[١] الأندلس : يقال بضم الدال وفتحها ، مع ضم اللام ، ويلزمها الألف واللام، وربما حذفت : جزيرة كبير ة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة ، يغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر ، وقيل هي جزيرة لها ثلاثة أركان على شكل مثلث ، فالأول قبلتها وعنده فم الخليج الذي من البحر المحيط إلى البحر الرومي ، وقدر سعته أثنا عشر ميلا ، والثاني شرقي الأندلس بين مدينة أربونة وبرديل ، والثالث بين الجنوب والغرب من حد جيليقية . الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، مج ، ص ٢٦٢ وما بعدها ؛ أبن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتب الحياة ، بيروت ، لات ، ص ١٠٤ وما بعدها ؛ أبن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٢؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ١٢٣؛ أبن الشاهنشاه ؛ كتاب تقويم البلدان ، ص ١٦٥.

[٢] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٣٤؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٤؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، مكتبة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م، ج١ ، ص٤٨٥؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج١ ،ص ٣٨ ؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٤٧.

[٣] حسين ، كريم عجيل ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (٩٢ . ٤٩٤هـ / ٧١١ . ١١٠٢م) ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص٤؛ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٩٠.

[٤] ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص ١٣.



٢ . أعتبر الأندلس في تلك الفترة الجزء الغربي من بلاد المغرب ، وهناك تشابه بين طبيعة الأندلس وطبيعة بلاد المغرب ، وهذا التشابه يجعل المضيق الذي يطلق عليه من قبل الكتاب العرب بأسم الزقاق ،لا يعتبر في الحقيقة فاصل بين المغرب والأندلس [١].

٣ . بعد أن أخضع موسى بن نصير القبائل البربرية المتمردة بالمغرب العربي ، واستقرار الأوضاع فيه ، فكر في أشغال هذه القبائل بالفتح ، ولما لم يكن بإمكان موسى بالتوجه غربا لوجود المحيط الأطلسي ، بالإضافة لم يكن باستطاعته بالتوجه جنوبا لوجود الصحراء القاحلة ، فأضطر بالتوجه شمالا حيث بلاد الأندلس ، وهي لا تبعد عنهم كثيرا ،ولا يفصل بينهما ألا مضيق جبل طارق الذي سمي فيما بعد [٢].

٤ . أيمان العرب المسلمين بأنهم حملة رسالة إنسانية ، ومهمتهم تبليغ تلك الرسالة إلى شعوب العالم كافة ، حيث لم تقف في وجوههم حدود أو قيود ، فبلغت فتوحاتهم الصين شرقا والى المحيط الأطلسي غربا [٣].

٥ . خشية عرب المغرب من غارات القوط والفرنجة ومن ورائهم الروم ، لقربهم منهم . وبهذا يكون فتح الأندلس أمرا ضروريا لحفظ المغرب من الغارات وتخليصه من أثارة الفتن [٤].

٦ . بالإضافة لكون أسبانيا أقليما غنيا بمنتوجاته الزراعية ،حيث أشار أبن الخطيب بقوله : (وقد أخصها الله من الري ، وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات،.. . .وكثرة الفواكه)[٥]. فضلا عن ذلك معادنه الوافرة [٦]، وكان العرب بحاجة إلى مثل تلك المقومات من أجل توفير كل مستلزمات الجند ، بالإضافة إلى دفع رواتبهم [٧].

---

[١] حسن ، نبيله ، تاريخ الدولة العربية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨، ص ٢٢٧.

[٢] السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤؛ الراوي ، الدولة العربية خلافة الراشدين والدولة الأموية ، ج٢ ، ص ١٨٧ . ١٨٨.

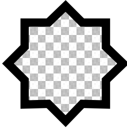
[٣]؛ الدقدوقي ، وفيق ، الجندية في عهد الدولة الأموية ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٩٥ ؛ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٩٠.

[٤] الدقدوقي ، وفيق ، الجندية في عهد الدولة الأموية ، ص ٩٥.

[٥] تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ص ٤.

[٦] المقري ، نفح الطيب ،ج١،ص١٢٤ . ١٢٥.

[٧] ناجي معروف ، وآخرون ، تاريخ العرب في العصور الوسطى ، ص ١١٢؛ الخفاجي ، تركي حسون نصيف ، الدولة العربية في الأ ندلس دراسة في نظام الحكم والإدارة (٩٢ . ٣٥٠هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٢.



٧ . أن فتح الأندلس من قبل الأمير موسى، يضيف له هذا الفتح مكانة مرموقة، ويبرهن للأمير عبد الله بن عبد الملك والي مصر والخلفاء الأمويين ،أنه أهلا لمثل تلك المواقف الصعبة [١].

ويتضح مما تقدم أن موسى عمل جاهدا ليثبت للخلافة أنه قائد عسكري من الطراز الأول ، ومن الذين يمكن الاعتماد عليهم في الحالات الحرجة التي تمر بها الدولة العربية الإسلامية .

٨ . أن عملية فتح الأندلس تكون بمثابة اختبار للقوات العربية الإسلامية بعد أن أنضم إليهم سكان المغرب ، حينما جند ولاة المغرب سكانها تحت خيمة الجيش العربي الإسلامي [٢].

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الأعداد الكبيرة التي انضوت تحت خيمة الجيش العربي من سكان المغرب ، قد أضافت قوة قتالية جديدة للمسلمين فأراد موسى توسيع واختبار تلك القوة بعد أمتزاجها مع القوات العربية ، وأثبتت تلك التجربة ثمارها من خلال فتح الأندلس .

٩ . حالة الفوضى والجهل والتخلف والتأخر التي عاشتها أسبانيا قبل الفتح العربي الإسلامي ، وهي بطبيعتها لا تختلف عن بقية أوربا عموما،حيث وصفها الحميري: (ولذريق لم يكن من أبناء الملوك، ولا بصحيح النسب في القوط، وانما نال الملك عن طريق التعصب والتسوّر عندما مات غيطشة ، وكان أثيرا لديه) [٣]. وعندما كان الفتح العربي لها ، فأنه لم يعمل على إزالة تلك الأوضاع فحسب ، وأنما حمل أليها العدالة ، والمساواة ، والخير ، والحضارة ونقل أسبانيا من دياجير الظلام والتخلف إلى نور الإسلام ومبادئه السمحاء [٤].ووصف علي الجارم الأندلس بقوله : (لقد كانت الأندلس في العصور الوسطى شعلة نور ، ومنار هداية ، وكانت جامعاتها بقرطبة ، وأشبيلية ، وغرناطة وغيرها ملتقى طلاب العلم من الشرق والغرب) [٥].

---

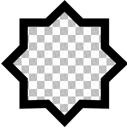
[١] الخفاجي ، تركي حسون ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ١٢.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٢.

[٣] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، صححه وعلق عليه : أ . ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧م ، ص ٤.

[٤] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١ ،ص ٤٨٤؛ الحجي ، عبد الرحمن ، الحضارة العربية في الأندلس ،دار الأرشاد ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ص ٢٢. فهد، بدري محمد وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ١٥٦.

[٥] قصة العرب في أسبانيا، مطبعة المعارف ومكتبتها ، مصر ، ١٩٤٤م ، ص د .



١٠ . تمثل طبقة العبيد غالبية سكان الأندلس ، وكانت مهنتهم الزراعة ، وأخذوا يضمرون الحقد والبغضاء والكراهية لأسيادهم نتيجة سوء المعاملة ، حيث كان لهم دور كبير في تمهيد سبل الفتح للفاتحين المسلمين ، وذلك لتعاونهم مع العرب المسلمين [١].

١١ . كان لليهود المستقرين في الأندلس المعادين للطبقة الحاكمة نتيجة أضطهادهم على يد القوط لأنهم أجبروهم على أعتناق المسيحية ، ويذكر المؤرخ حتي: وقد بلغ ذلك جليا عندما أصدر الملك (سيوت) الذي أرتقى العرش (٦١٢ . ٦٢٠م) أمرا سنة ٦١٢م (يقضي على كل يهودي بالمعمودية ،وألا صودرت أمواله وتعرض للنفي) [٢]. وقد بلغت أعداد اليهود في أسبانيا أعدادا كبيرة ، ويمكن أن يعتبروا طبقة خاصة بسبب تضامنهم وتكتلهم وأثرهم في الحياة الأقتصادية ، وقد أستاء المجتمع الأسباني من تغلغل هؤلاء اليهود في جميع مرافق الحياة الهامة والحساسة ، وجرى أول تدبير ضد اليهود وهو تحريمهم من أقامة شعائرهم الدينية ، بالإضافة إلى بعض الأعمال الأخرى التي تقلل من مكانتهم ، فأستاء اليهود لهذه التصرفات فاستغل المسلمون هذه النقطة عند قيامهم بفتح الأندلس [٣].

١٢ . أن النزاع الداخلي والخلاف بين الأسرة القوطية وبين النبلاء أنفسهم ، قد أضعف أركان مملكتهم . في الوقت الذي دخل فيه المسلمون الأندلس ، قام أحد النبلاء بأغتصاب العرش ، إلا أنه لم يستمر طويلا حتى تمت خيانته من أقارب المخلوع ، وعندما فتحت طليطلة كان أخيلا بن غيطشة الملك القوطي المخلوع يعتبر العرب يحاربون من أجل نصرته ، وعاش محفوفا بمظاهر الأبهة [٤].

١٣ . كان الجيش في أسبانيا يتألف في غالبيته العظمى من أبناء الطبقات الشعبية . أصحاب رؤوس الأموال والفلاحين . ، وتولى الإطار القيادي فيه النبلاء أصحاب الأمتيازات ، ويشير علي الجارم بقوله :(وأن هذه الطبقات الشعبية قد عانت معاناة كبيرة

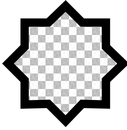
---

[١] علي الجارم ، قصة العرب في أسبانيا ، ص ٥٠٤ ؛ حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب المطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٣م ،ج٣ ،ص ٥٩٤ .٥٩٥.

[٢] فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٩٤ . ٥٩٥.

[٣] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ص ٤٨٥؛ حومد ، أسعد ، محنة العرب في الأندلس ،المؤسسة العربية للموسوعات والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٥١ .٥٢ رينو، جوزيف ، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي ، تعريب وتعليق : إسماعيل العربي ، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص ٤١.

[٤] علي الجارم ، قصة العرب في أسبانيا ، ص ٥ ؛حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٩٤ . ٥٩٥.



مما أنعكس على كرهها للحكام والنفور منهم ، مما خلق نوع من التفرقة وأفتقادها لعنصر الوحدة مما أضعف قواتهم) [1].

ويتضح من ذلك أن الجيش العربي أستغل حالة الضعف والأنحلال للجيش القوطي فكان ذلك دافعا لفتح بلاد الأندلس ونشر العدالة والمساواة بين السكان.

١٤ . بعد وفاة غيطشة ملك أسبانيا الذي كان الساعد الأيمن ليليان حاكم مدينة سبتة في الدفاع عن المدينة ، وتولى العرش من بعد القائد القوطي (رود ريجو) ، الذي أطلق عليه العرب لذريق [2] .وكان يليان تابعا لملك أسبانيا لذ ريق ، وكان يليان يضمر حقده وكراهيته وأنتقامه من لذ ريق بسبب أعتدائه على أبنته [3].

وخلاصة تلك الحادثة :

كان لذريق له رسم حيث يوجه أليه أعيان قواده ،أو أمراء دولته بناتهم فيربيهن عنده في قصره ، ويؤدبهن بالآداب الملوكية حسبما كانوا يرونه، فأذا بلغت الجارية منهن ، وحسن أدبها زوجها في قصره لمن يرى أنه كفء بها . فوجه أليه صاحب الجزيرة الخضراء [4] واعمالها بأبنته (فلورندا) ،أو (كافا) .وعندما بلغت مبلغ النساء فرآها يوما فأعجبته ، فدعاها فأبت عليه وقالت : (لا والله حتى تحضر الملوك والقواد وأعيان البطارقة ، وتتزوجني ، وهذا بعد مشورة أبي) [5].إلا أنه لم يتمالك نفسه فأغتصبها عن نفسها . فأعلمت والدها بذلك فأضمر حقده وأنتقامه من لذريق ، وكان ذلك دافعا على

---

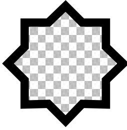
[1] قصة العرب في أسبانيا ، ص ٦ ؛ ينظر:حومد ، أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، ص ٥٢.

[2] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٢٥.

[3] علي الجارم ، قصة العرب في أسبانيا ، ص ١٠ ؛ الراوي ، ثابت ، الدولة العربية ، ج٢ ، ص ١٨٨.

[4] الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس . الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص ١٣٦وما بعدها ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ٣٣٢.

[5] ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٢ – ٧٣ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوخ مصر والمغرب ، ص ٢٧٦ . ٢٧٧؛ أبن القوطية ، أبو بكر محمد عمر ، (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص ٣٣ . ٣٤؛ أبن الكرد بوس ، عبد الملك بن الكرد بوس ، (ت ٥٧٣هـ /١١٧٧م) ، تاريخ الأندلس لأبن الكرد بوس ووصفه لأبن شباط ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، نصان جديدان ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٧١م، ص ٤٣؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٥؛ البستاني ، بطرس ، معارك العرب في الشرق والغرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٤٤م ، ص ٤٧؛ ذنون ، عبد الواحد وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ((٩٢ . ٨٩٧/ ٧١١ . ١٤٩٢)) ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م ، ص ٢٣. ؛ خطاب ، محمود شيت ، الأندلس وما جاورها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، تصدر عن المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، مج ٣٨، ج٤ ، ص ٨١ ؛الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج١ ، ص ٥٨ . ٥٩ .



مكاتبة طارق بن زياد والمسلمين لفتح الأندلس فرغب طارق بالأندلس . وذكر له شرفها وضعف أهلها ، وأنهم ليسوا أهل شجاعة [١].

فقال يليان : (لا أرى له عقوبة ، ولا مكافأة ألا أن أدخل عليه العرب) [٢] . فكتب إلى طارق والمسلمين لفتح الأندلس مشيرا إلى أهميتها الأقتصادية ، وضعف أهلها عن الدفاع عنها وقال له : (أني مدخلك الأندلس)[٣]. وعندما وصل كتاب يليان إلى طارق كتب طارق له : (فأني لا أطمأن إليك حتى تبعث ألي برهينة). فبعث إليه بأبنتيه ، ولم يكن له ولد غيرهما فأقرهما طارق بتلمسان ، وأستوثق منهما [٤].

واستجابة لقول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) : (زويت لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها). فوقع الخلاف بين لذريق ملك القوط ، وبين يليان عامل سبتة ، فكان ذلك سبب لفتح الأندلس [٥].

وتشير المصادر أن حاكم سبتة يليان قد أتجه بنفسه إلى طنجة لمقابلة طارق بن زياد ، وعرض عليه أن يساعده في إدخاله الأندلس ، وسرعان ما اتصل طارق بموسى بن نصير بأعتباره والي أفريقية فرحب موسى بذلك [٦] .ورغب موسى في عدم إقحام المسلمين في أمر لا يعلم نتائجه إلا الله . وأنه لم يكن متوثقا من يليان ملك سبتة [٧].فكتب موسى للوليد بن عبد الملك بتلك الفتوح وبما دعاه أليه يليان ، فكتب الوليد

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٢ – ٧٣ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوخ مصر والمغرب ، ص ٢٧٦ . ٢٧٧؛ أبن القوطية ، ص ٣٣ . ٣٤؛ أبن الكرد بوس ، ص ٤٣؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٥؛ البستاني ، بطرس ، معارك العرب في الشرق والغرب ، ص ٤٧؛ ذنون ، عبد الواحد وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص ٢٣. ؛ خطاب ، الأندلس وما جاورها،مج ٣٨ ، ج٤ ، ص ٨١؛ الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج١ ، ص ٥٨ . ٥٩.

(٢) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٢ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٧؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٥، فيذكر : ((فقال: ودين المسيح لأزيلن ملكه ولأحفرن تحت قدميه))؛ الدقدوقي ، وفيق ، الجندية في عهد الدولة الأموية ، ص ١٩٥.

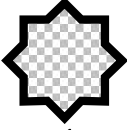
(٣) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٢ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٧؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٥ ؛الدقدوقي ، وفيق ، الجندية في عهد الدولة الأموية ، ص ١٩٥.

(٤) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص٧٢؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٧.

(٥) الشيباني ، أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله ، (ت ٢٤١هـ)، سند الأمام أحمد ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ج ٥ ، ص ٢٧٨، ٢٨٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢١٤؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٦٨.

(٦) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٢ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦ .٢٧٧؛ أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٤ح أبن الكرد بوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٤؛ مؤلف مجهول ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٥؛ سالم ، عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٦٩.

(٧) سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٦٩.



لموسى : (أن خضها بالسرايا حتى تختبر ، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال). فكتب أليه موسى : (أنه ليس ببحر ، وأنما هو خليج يصف صفة ما خلفه للناظر). فكتب أليه الوليد : (وأن كان فأختبره بالسرايا) [١].

ويتضح مما تقدم أن عدم موافقة الخليفة لعبور المسلمين للأندلس في بادئ الأمر هو خشيته على أرواح المسلمين ، وعدم التغرير بهم ، لذلك أكد على موسى أن يجري اختبارها بالسرايا لتكون بمثابة حملة استطلاعية ، وعلى نتائجها يقرر موسى بالعبور من عدمه .

وأراد موسى التأكد من نوايا وأخلاص يليان مع العرب ، فطلب منه موسى القيام بحملة سرية و استطلاعية إلى القسم الجنوبي من أسبانيا ، فنفذ يليان ما كلف به من قبل موسى ، وكان من نتائج حملته هذه عودته محملا بالأموال والغنائم ، فادرك موسى أنه جاد في تعاونه مع العرب وكراهيته للذريق [٢].

٢ ـ محاولات موسى الأولى لفتح الأندلس :

أ ـ حملة طريف بن مالك أبو زرعه [٣] :

بعد ما أرسل موسى بن نصير حليفه يليان بحملة استطلاعية لجنوب أسبانيا ، وأراد بها موسى التأكد من إخلاص يليان للعرب، فضلا على استطلاعه على ظروف المنطقة ، واستعدادات القوط العسكرية ، ليتسنى له تجهيز حملة عسكرية بأعلى مستوى عسكري لفتح المنطقة .[٤]

ويذكر صاحب أخبار المجموعة أنه لم يكن بوسع موسى القيام بهذه المهمة الخطيرة ، دون علم القيادة العليا للدولة العربية الإسلامية ، فركز على أستشارة الخليفة الوليد بن

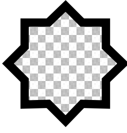
---

[١] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٥ .٦. الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٨.

[٢] مؤ نس ، حسين ، فجر الأندلس ،الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ٦٦ ؛ العدوي ، إبراهيم ، موسى بن نصير ، ص ٧٧.

[٣] طريف بن مالك : طريف بن مالك ، كنيته أبو زرعة ، وأختلف في أصله فمنهم من قال أنه بربري ، ومنهم من عربي من اليمن ، وهو مولى موسى بن نصير ، ويبدو أن والده مالك كان مسلما بدليل أسمه العربي ،ثم أن طريفا ولد ونشأ وترعرع في بيت إسلامي ، ولعل تدينه لفت أليه الأنظار ،بالإضافة إلى مزاياه وقدراته الأخرى ، وأن قربته من موسى أتاح له الفرصة لتولي منصب قيادي ، فكان أهلا له ، وكان هو وطارق بن زياد من أقرب المقربين لموسى فأستعان بهما في قيادة البربر وبخاصة في عملية فتح الأندلس .
سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٦٩ .٢٧٠؛ خطاب ، محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، مج ٤٠ ، ج٢ ، ص ٦٦ وما بعدها .

[٤] مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، ص ٦٦؛ العدوي ، إبراهيم ، موسى بن نصير ، ص ٧٧؛ دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٢٧.



عبد الملك ، لأستأذانه بالفتح ، ألا أن الخليفة كتب إليه : (أن خضها بالسرايا حتى تختبر ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال) (١) .

وقع اختيار موسى بن نصير للقيام بهذه الحملة من اجل استطلاع واكتشاف الأندلس أحد القادة المشهورين بالشجاعة والتضحية والأقدام وهو (طريف بن مالك المعافري الملقب بأبي زرعة) (٢). ففي شهر رمضان سنة ٩١هـ / ٧١٠م ، جهز موسى بن نصير حملة عسكرية استطلاعية مكونة من خمسمائة مقاتل ، ومائة فارس ، وأربعمائة راجل ،بقيادة طريف بن مالك (٣)، إذ يقول صاحب أخبار المجموعة : (وجازت هذه الحملة الزقاق وهو أسم يطلق أحيانا على المضيق من سبتة ، بأربعة مراكب تعود ملكيتها ليليان حاكم سبتة ، حتى نزل بمراكبه جزيرة يقال لها جزيرة الأندلس التي هي معبر مراكبهم وأطلق عليها جزيرة طريف لنزوله فيها) (٤)، بالإضافة إلى استعانة طريف ببعض قطع الأسطول الإسلامي التي تم صنعها في دار صناعة السفن بتونس(٥) . وكان في استقباله أعوان يليان ، وأولاد غيطشة لمساعدتهم وحراسة مؤخرتهم (٦).

أنطلقت السرية بمجاهديها تجوب الساحل الجنوبي للأندلس ،ويفتحون المناطق وينشرون الإسلام في المناطق التي يمرون فيها، دون أن يجدوا أية مقاومة تصدهم

---

(١) مؤلف مجهول ، ص ٥ . ٦؛ ينظر الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٨ ؛أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٥؛علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ((الجاهلية . الدولة العربية . الدولة العباسية))، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٩، ص ٣٠١؛

Edouardo, Saaredra, Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid, 1892, p. 48.

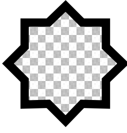
(٢) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج ، ص ٤؛أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٤؛ ناجي معروف وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ١١٢؛ الحجي ،عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ .٨٩٧هـ/ ٧١١ . ١٤٩٢م) ،دار القلم ، بيروت،دار القلم ،الكويت . الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ص ٤٥.

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥؛ المقري، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢١٤؛ الراشد ، عبد الجليل عبد الرضا، دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣، بغداد ، ١٩٧٥، ص ٨٠ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥؛ المقري، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢١٤؛ الراشد ، دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، ص ٨٠؛ رينو، جوزيف ، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا ، ص ٤٠.

(٥) سالم ، عبد العزيز ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٧٣؛ سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٥٨؛ ذنون ، عبد الواحد ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٢٦.

(٦) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥؛ المقري، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢١٤؛ الراشد ، عبد الجليل عبد الرضا، دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، ص ٨٠. رينو ، جوزيف ، الفتوحات الإسلامية ، ص ٤٠.



أو تعرقل سير حملتهم . وبعد هذا الأنتصار الباهر أرسل طريف إلى موسى يخبره بنتائج حملته ، والغنائم التي امتازت بكثرتها وفريده في نوعها . فكانت تلك الحملة حافزا لموسى لفتح الأندلس [١] .

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن تلك الحملة كانت بمثابة نقطة أنطلاق حقيقية لفتح الأندلس ،لأنها أعطت أعلانا للعرب المسلمين بأن الطريق سالك أمامهم لتحقيق هذا الغرض ، أي كانت عاملا مشجعا لتحقيق تلك الغاية في نشر الإسلام.

ب ـ حملة طارق بن زياد :

أن الأنتصار الكبير الذي حققه طريف في حملته الاستطلاعية ، كان ذلك حافزا مشجعا لفتح الأندلس ، وأستقر رأي موسى على إرسال جيش بقيادة طارق بن زياد [٢].

أن سبب اعتماد موسى على طارق وجيشه المكون من أهالي المنطقة والعرب في تلك الحملة ، لأنهم كانوا أكثر معرفة وإلماما من العرب ببلاد الأندلس ، لأن المغرب والأندلس وحدة جغرافية وتاريخية واحدة.[٣]تألف الجيش الذي تولى طارق قيادته من سبعة آلاف مجاهد ، من العرب وأهل المنطقة [٤] .

---

[١] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن الكرد بوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥ . ٤٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٤؛ بيك ، علي الجارم ، قصة العرب في أسبانيا ، ص ١٢ . ١٣ .

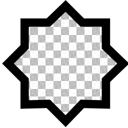
طارق بن زياد : طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نيرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو ، فهو نفزي ، وذكر أنه من سبي البربر ، وقيل أنه مولى لموسى بن نصير ، وقيل أنه ليس مولى له ، وانما هو رجل من صدف ، وقيل أنه كان فارسيا همذانيا . أسلم على يد موسى بن نصير فأصبح من أشهر قواده وولاه موسى ولاية طنجة ، وكان له دور كبير في فتح الأندلس .

أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ٢٣٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ،ص ٢٠٧.

[٢] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦ ؛ أبن الكرد بوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥ . ٤٦ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٤ ؛ ذنون ، عبد الواحد ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٢٥.

[٣]المصدر نفسه، ج٢ ، ص ٢٧٢.

[٤] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٦، فيشير : ((وعقد له على أثني عشر ألفا بين عرب وبربر))؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٦ح السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥ ، فيذكر : ((فأنتهز طارق الفرصة لوقته وأجاز البحر سنة ٩٢هـ بأذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب نوأحتشدوا معهم من البربر زهاء عشرة آلاف وصيرهم عسكرين ، أحدهما على نفسه ونزل بهم جبل الفتح فسمي جبل طارق به ،والآخر على طريف بن مالك ونزل بمكان مدينة طريف فسميت به ...))، أي أنه يجعل حملة طارق وحملة طريف حملة واحدة ، وهذا مخالفا للحقيقة لأن حملة طريف كانت سنة ٩١هـ . في حين حملة طارق كانت سنة ٩٢هـ .أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١١٩؛ علي= =إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٠١؛ حتي ، فيليب ، تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٨٩ . ٥٩٠؛ الحجي ، التاريخ الأندلس ، ص ٤٨.



وفي مقدمتهم قادة كان لهم باع طويل في الأندلس فيما بعد [1] .

ودّع موسى طارقا وهو يتقدم موكب جيشه لفتح الأندلس ،وحاثا إياه على أن يحافظ على أرواح المسلمين من دون تسرع أو غرور في سوح الوغى ،ولا يجتهد مسرعا، بل بالتأني،وطلب منه أن يشاور ويستشير أصحابه ويشركهم في الأمر[2] .أستنادا للآيات القرآنية : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)[3] و(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[4]. إذ يقول دنيا عبد العزيز :(فأنها الحرب لا يصلحها إلا الرجل الحازم الكيس الذي يعرف الفرصة فيقتنصها) [5]. ثم وصّى القواد المساعدين لطارق بأن لا يجبنوا عند اللقاء ، ولا يمثلوا عند القدرة ، وأن ينزّهوا جهادهم من عرض الدنيا ففي ذلك النصر كل النصر [6].

انطلقت الحملة في الخامس من رجب سنة ٩٢هـ/٧١١م في السفن الأربعة التي أعدها يليان حاكم سبتة ، ووضعها في خدمة الحملة [7].بالإضافة إلى استعانة طارق ببعض قطع الأسطول الإسلامي التي تم صنعها في دار صناعة السفن بتونس[8] .

وعند وصول طارق عند نقطة العبور وقف يباشر عبور المسلمين إلى شاطئ أسبانيا الجنوبي بواسطة سفن يليان ، ويستمع إليهم وهم يرددون في فرحة كبيرة خلف شاعرهم شعره الحماسي الذي مطلعه :

ركبنا سفينا بالمجاز مقيرا   عسى أن يكون الله منا قد أشترى
نفوسا وأموالا وأهلا بجنة   إذا ما أشتهينا الشيء فيها تيسّرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا   إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا [9]

---

[1] سالم ، عبد العزيز ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص٢٧٣وهؤلاء القادة هم (عبد الملك بن عامر المعافري ، ومغيث الرومي ، وعلقمة اللخمي).

[2] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٣٩.

[3] سورة آل عمران / آية ١٥٩.

[4] سورة الشورى / آية ٣٨.

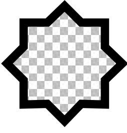
[5] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٣٩.

[6] المصدر نفسه ، ص ١٣٩.

[7] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٦؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٥٨.

[8] ذنون ، عبد الواحد ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٢٦؛ سالم ، عبد العزيز ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٢٧٣ ؛ سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٥٨.

[9] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٤٨ برواية ابن حيان؛ الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، ص٦١؛ دنيا، عبد العزيز ، موسى بن نصير، ص١٣٩.



كان مكان تجمع الجيش الإسلامي في أسبانيا على جبل صخري الذي كان يعرف جبل كالبي ، والذي تحول بعد الفتح إلى جبل طارق تخليدا لبطولته [(١)].

وذكر اليافعي عن طارق بن زياد :(أنه كان نائما وقت التعدية ، وأنه رأى في المنام أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، والخلفاء الأربعة (رضي الله عنهم) ، يمشون على الماء مروا، فبشره النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالفتح ، وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد)[(٢)].

وبعد نزول القوات الإسلامية شواطئ أسبانيا ، ومن أجل قطع خط الرجعة على جنوده ولأثارة الحماس فيهم في القتال، قام طارق بحرق السفن التي عبروا عليها [(٣)] .ويذكر أبن قتيبة خطبة طارق بن زياد بقوله: (أيها الناس أين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله ألا الصدق والصبر ...) [(٤)].

وهناك شك في هذين الأمرين ، ونسبتهما لطارق ، والسبب يعود إلى أن حرق السفن يتنافى مع المبدأ السوقي العربي الأساسي ، وذلك لحماية ظهرهم ، وكذلك لتأمين الأتصال المباشر مع القاعدة الأساسية في المغرب . وأن عملية حرق السفن لم تدون ألا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بعبارة أخرى لم تدون الآ بعد مرور ثلاثة قرون من عملية العبور .

أما بالنسبة للخطبة فلا يمكن نسبتها لطارق لأن طارق أصله بربري ، ولم يكن على درجة عالية من أتقان اللغة العربية ، حيث امتازت الخطبة بأسلوبها وفصاحتها [(٥)] .وهذا يتنافى مع ما يملكه طارق من أسلوب عربي فصيح ، حيث أعتنق الدين الإسلامي على يد موسى بن نصير ، وأن موسى دخل أفريقية واليا سنة ٨٥هـ ، والفتح لحملة طارق كان سنة٢ هـ. فكيف يتسنى له أن يصبح علىعلم ودراية ومعرفة باللغة العربية ، وأساليبها ، وفصاحتها خلال سبعة سنوات لذلك فمن غير المعقول أن تنسب تلك الخطبة له .

---

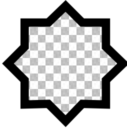
(١) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٣٠؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٤٩ . ٥٠.

(٢) مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٣٠ ؛ ينظر: المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٣٩.

(٣) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ أبن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ،ص ٤٦؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٥ . ٢٢٦؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٥٧ . ٥٨

(٤) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ للمزيد ينظر ملحق رقم (٦) .

(٥) ذنون ، عبد الواحد ، موسى بن نصير ، ص ١٠٢.



وبعد أن بنى طارق حصنا بالقرب من جبل طارق ، وجعل به حامية عسكرية ، زحف شمالا إلى بلدة يطلق عليها قرطاجنة [١] الواقعة على جبل طارق ثم سار بأتجاه محاذي للخليج ، وعسكر في مكان بارز على البحر أنشأت فيه فيما بعد مدينة كبيرة هي اليوم ميناء يوصل أسبانيا بالمغرب وهي مدينة الجزيرة الخضراء . وتحققت كل الإنجازات دون أن يواجه طارق مقاومة شديدة [٢] . وذلك بسبب ضعف أهالي المنطقة عسكريا لأنشغالهم في إخماد تمرد قام به البشكونس [٣] ، في طليطلة ، الذي اضطر لذريق أن يجهز جيشا ويذهب من العاصمة إلى طليطلة [٤]،. وعند سماع أخبار وصول الجيش العربي الإسلامي بقيادة طارق بن زياد وضم بعض المدن إلى الإدارة العربية الإسلامية [٥] .جمع لذريق جيشه ، وأقفل مسرعا إلى الجنوب لصد القوات العربية الإسلامية من التقدم ، [٦] إلا أن طارق أستطاع من تدمير القوات العسكرية للقوط في معركة قوية وشديدة بالقرب من الجزيرة الخضراء بقيادة تدمير المسؤول عن حماية المنطقة ، أدت إلى انتصار المسلمين [٧] .

تعتبر هذه المعركة أول مجابهة عسكرية مع القوط ، حقق فيها الجيش العربي الإسلامي أنتصاره الأول عليهم ، فبهزيمة جيش القوط أمام العرب المسلمين كتب تدمير إلى لذريق يقول له : (أنه قد وقع بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء نزلوا ، أم من الأرض نبعوا [٨].والأجدر أن تأتي ألينا بنفسك يا صاحب السمو والجلالة)[٩] .أصاب طارق في تلك المدينة عجوزا فقالت له : (أني كان لي زوج ، وكان

---

[١] قرطاجنة : بالفتح ، ثم السكون ، وطاء مهملة ، وجيم ، ونون مشددة : وقيل أسمها قرطا وأضيف أليها جنة لطيبها وحسنها ، بلد قديم من نواحي الأندلس ، أستولى البحر على معظمها . الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٣٢٣وما بعدها ؛البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٠٧٨.

[٢] أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٤.

[٣] البشكونس:هم في أغلب الظن خليط من سكان أسبانيا ، وبربر أفريقية ، وهم سكان نافار ،وقد أفاد هؤلاء من مناعة جبالها ، فنجحوا في حماية استقلالهم من الفرنجة والأسبان والمسلمين بعدن فأسسوا مملكة نافار واتخذت بنبلونة عاصمة لها . السامرائي ، عبد الحميد، الثغر الأدنى الأندلسي، ص ٥٩، هامش رقم (٢).

[٤] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٢؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٣٩.

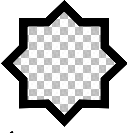
[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ١٦.

[٦] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٢؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٣٩.

[٧] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ١٦؛ للمزيد ينظر خارطة رقم (٣) ، ص١٤٩.

[٨] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٥.

[٩] الطرطوشي ، محمد بن الوليد ، سراج الملوك ، المطبعة المحمودية التجارية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥ ، ص ٣٣٤.



عالما بالحوادث وكان يحثهم على أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه ، ووصف من نعته أنه ضخم الهامة ، وأن في كتفه الأيسر شامة عليها شعر ، فكشف طارق ثوبه فأذا الشامة كما ذكرت) [١] .فأستبشر طارق ومن كان معه من المسلمين بذلك ، وتمكن من فتح تلك المدينة [٢] .وبعد أن وصلت أنباء الأنتصارات العربية الإسلامية للذريق ، بدأ يجمع قواته لمواجهتها ، ثم زحف بجيشه الكبير كما وصفته المصادر التاريخية . وقد أختلف المؤرخون في تعداد جيشه فمنهم من يقول مائة ألف مقاتل أو شبه ذلك [٣].

والبعض الآخر يذكر تسعين ألفا [٤].بينما يشير المقري أنه بلغ تعداده سبعين ألفا [٥].في حين السلاوي يذكر أنه بلغ تعداده حوالي أربعين ألفا [٦].

وعلى أية حال فأن جيش لذريق هو أكثر بكثير من المجاهدين العرب المسلمين ، ألا أن الروح المعنوية العالية و القيادة الفذة ، وأستعداد المجاهدين للتضحية ، وتمسكهم بمبادئ عقيدتهم السمحاء جعلتهم يتفوقون برغم قلة عددهم وعدتهم ، إذا ما قورنت بقوات لذريق ، أستنادا للآية الكريمة : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)[٧].

ولما علم طارق بأنباء ما أعده لذريق من جيش لمواجهته ، كتب إلى موسى يستمده ، ويخبره بما حققه من فتوح ، وأنه زحف أليه ملك أسبانيا بما لا طاقة له به ، فأرسل أليه موسى خمسة آلاف مجاهد ، فأصبح المسلمون في أثني عشر ألفا ، ومعهم يليان يرشدهم ، ويدلهم على نقاط الضعف، وأسهل الطرق من ناحية الوقت ، وكذلك من ناحية الأمان على المسلمين ، فألتقى الطرفان على نهر لكة في يوم الأحد ٢٨رمضان سنة ٩٢ هـ/ ٧١١م [٨].ويذكر المؤرخ دروزة أن طارقا جمع جيشه وقال لهم : (يجب أن لاتهمنا كثرة العدد،لأن الله يقول في محكم كتابه العزيز : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ

---

[١] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٩. .

[٢] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٩؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢١٦ برواية أبن بشكوال .

[٣] أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٢٦ برواية أبن حيان ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ١٧.

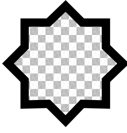
[٤] الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص ٣٣٤.

[٥] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٢٥.

[٦] السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥.

[٧] سورة البقرة / آية ٢٤٩.

[٨] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ،ص ١٢٢؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٤١.



قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) ،ولأننا إذا فررنا كان ذلك عار علينا وعلى جميع المسلمين) [١]. فوافق القواد على كلامه وعاهدوه على الحرب حتى الاستشهاد [٢] .

زحف طارق بجيشه أمام قوات لذريق الكثيرة العدد والعدة ، ألا أن قوات طارق أمتازت بقوة العقيدة وسمو الهدف ، وكان اللقاء عنيفا وحاسما في تقرير المصير [٣] .

أشتبك الفريقان بمعركة حاسمة جرت عند نهر برباط ، ويطلق عليه بالروايات العربية وادي لكة [٤].أو يسمى بكة[٥]. أستمرت الحرب سجالا بينهما ثمانية أيام ، وقسم لذريق جيشه فجعل على ميمنة جيشه سنشيرت، وعلى ميسرته آية وهما أبناء الملك غيطشة الذي كان ملكا قبل لذريق ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فأنهزمت الميمنة وتلتها الميسرة وبهما أبناء غيطشة ، ثم قابل القلب شيئا من القتال[٦] .وأدت المعركة إلى هزيمة لذريق ، وأنتصار المسلمين ، وغاب لذريق ولم يعرف أين وقع ؟ . ألا أن المسلمين وجدوا فرسه الأبيض ، وسرجه مكلل بالدر والياقوت [٧] .ثم واصل طارق زحفه إلى الأمام ، وتمكن من تحرير مدن المملكة القوطية مدينة تلو الأخرى من أمثال ، شذونة [٨] فأمتنعوا عليه فحاصرهم حتى أضعفهم

وأضرهم ، وتمكن من فتحها عنوة فحصل منها على غنائم كثيرة[٩] .وبعدها أتجه إلى مدينة مدور[١٠] ثم أنعطف نحو مدينة قرمونة[١] ، ثم اتجه الى أشبيلية [٢] فصالح

---

[١] محمد عزة ، دروس في التاريخ العربي من اقدم الأزمنة إلى الآن مطبعة الترقي ، دمشق، ط٦، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ، ص ١١٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ١١٦.

[٣] الأنباري ، عبد الرزاق ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي ، ص ٣٩٥.

وادي لكة : من أعمال شذونة . أبن الأثير ، الكامل ،ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٨ . ٩؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤١.

[٤] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ح١ ، ص ٢٤٢ ؛ ذنون ، عبد الواحد ، دراسات أندلسية ، ص ٢٥.

[٥] أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٢ .

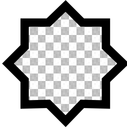
[٦] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢، مؤ لف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٨ . ٩؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤١.

[٧] أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٥؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٩ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٨ . ٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤١ . ٢٤٢ .

[٨] شذونة : بفتح أوله ، وبعد الواو الساكنة نون : مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزور ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص٧٨٦.

[٩] المقري، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٣ .

[١٠] مدور : حصن حصين مشهور بالأندلس ، بالقرب من قرطبة ، المسلمون لهم فيه عدة وقائع مشهورة . الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص ٧٧.



أهلها على دفع الجزية [٣]. ثم أتجه إلى مدينة أستجة [٤] متبعا لهم، فقاومه أهلها ومعهم المنهزمون من المدن التي تم فتحها من قبل الجيش العربي الإسلامي وجرت معارك بين الطرفين على أثرها أنهزم أهل الأندلس ، ولم يواجه المسلمون بعدها معارك كمثلها[٥]. ومن مدينة أستجة فرّق طارق جيشه إلى بعوث جانبية ، فبعث مغيث الرومي [٦] إلى قرطبة [٧] في سبعمائة فارس، وبعد محاصرتها لمدة ثلاثة أشهر تمكن من فتحها ، وكان دليل الجيش القاصد قرطبة راع حيث دلهم على ثغرة في سورها فتمكنوا منها [٨] في ذات الوقت قاد طارق جيشه إلى مدينة طليطلة باعتبارها عاصمة الدولة القوطية فتمكن منها دون مقاومة كبيرة [٩]. لخلوها من سكانها ، وذلك لهروبهم إلى مدينة مائة [١٠] وبعد انتصار طارق في طليطلة تركها متجها إلى وادي الحجارة [١١] فقطع الجبل من خلال

---

[١] قرمونة : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الميم ن وسكون الواو ن ونون مكسورة ك كورة بالأندلس تتصل بعمل أشبيلية غربي قرطبة وقال : أظل على قرمونة متجليا مع الصبح حتى قلت كانا على وعد

فأرملها بالسيف ثم أعارها من النار أثواب الحداد على النقد

فيا حسن ذاك السيف في راحة العلا ويا برد تلك النار في كبد المجد

الحموي ، يا قوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص ٣٣٠.

[٢] أشبيلية : بالكسر ، ثم السكون ن وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، ولام وياء خفيفة : مدينة كبيرة عظيمة ، ليس بالأندلس أعظم منها ، دار الملك بالأندلس غربي قرطبة . بينهما ثلاثين فرسخا ، وهي قريبة من البحر ، يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الشجر . الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٩٥؛ أبن الشاهنشاه ،كتاب تقويم البلدان ، ص ١٧٤ . ١٧٥.

[٣] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٣.

[٤] أستجة : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر التاء ، فوقها نقطتان وجيم وهاء : كورة بالأندلس تتصل بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة على نهر غرناطة . الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٧٤؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ٧٠.

[٥] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢؛ أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٩.

[٦] مغيث الرومي : ذكر أبن حيان أنه ليس برومي ، وتصحيح نسبه أنه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني ، سبى من الروم بالمشرق وهو صغير ، فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد ، وأنجب وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة ، وسادوا وعظم بيتهم ، وأسند أليه طارق فتح قرطبة ، ومن صفاته ، شديد الذكاء ، عظيم الدهاء ، زلق اللسان ، لم يذكر له مولد ، ولا وفاة . المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٢.

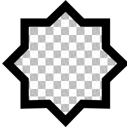
[٧] قرطبة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الطاء المهملة ، وباء موحدة : مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، وقيل هي أعظم بلادها ، وخرّب أكثرها ، وقلّ أهلها فصارت كإحدى المدن المتوسطة . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ،ص ١٠٧٨.

[٨] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٧ برواية الرازي ؛ للمزيد ينظر خارطة رقم (٣) ، ص ١٤٩.

[٩] أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٥ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٩ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٠ ح أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ح المقري ، نفح = الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٤ برواية الرازي. شريف يوسف، طليطلة ضياعها كانت النكبة الأولى للعرب،مجلة آفاق عربية ، العدد٣ ، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد ، ١٩٧٧م ، ص٥٦ . ٥٧.

[١٠] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٧ برواية الرازي .

[١١] وادي الحجارة : بلد بالأندلس . البغدادي ، مراصد الأطلاع ، ج٣ ، ص ١٤١٦.



فج فيه سمي بفج طارق إلى اليوم. وأنتهى طارق إلى مدينة المائدة ، حيث وجد فيها مائدة سليمان بن داود (عليه السلام) ، وهي من زبرجد أخضر حافاتها وأرجلها مكللة باللؤلؤ والمرجان والياقوت ، ولها ثلاثمائة وستون رجلا .ورجع إلى طليطلة سنة ٩٣ هـ وقيل دخل مدينة جيليقية [١] فأخترقها حتى انتهى إلى مدينة أسترقة [٢] ،وبعث جيشا إلى مدينة رية [٣] ،وآخرإلى غرناطة [٤] ، والى مدينة البيرة [٥] .وجيشا آخر إلى مالقة[٦] .وكذلك إلى تدمير.. وأما الجيش الذي قصد تدمير، وكان صاحبها أسمه تدمير [٧] وبه سميت، وكان أسمها أريولة ،فتمكن المسلمون من تحقيق نصرهم عليهم وقتل صاحبها، وقتل أعداد كبيرة من جيشه.أما بقية الجيوش الأخرى التي قصدت مناطق أخرى فأنها حققت أهدافها[٨] . وأنصرف طارق إلى طليطلة ، ثم دخل موسى الأندلس سنة ٩٣هـ[٩]

وتعتبر الوصايا التي أكدها موسى لطارق قبل عملية عبوره للأندلس بمثابة السياسة التي يسير عليها طارق بعد عبوره ،وأن دلّ هذا على شئ، فأنما يدل على حذق وعبقرية موسى العسكرية والدينية ، وأعطت تلك السياسة ثمارها بعد الفتح العربي الإسلامي للأندلس ، مما شجع بعض سكانها بالدخول في الدين الإسلامي ، لما فيه من مزايا إنسانية وأخلاقية .

---

[١] جيليقية : بكسرتين ، اللام مشددة ، وياء ساكنة ، وقاف مكسورة ، وياء مشددة ، وهاء ك ناحية لساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس في أقصاه من الغرب . الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٥٧ . ١٥٨؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج١ ، ص ٣٤٣ . ٣٤٤.

[٢] أسترقة : من مدن أقليم جيليقية تتميز بمنعتها ، ووعورة المسالك فيها ، تقع إلى الغرب من لبة. العسلي ، موسى بن نصير، ص ٥٠، هامش رقم (٧).

[٣] رية : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : كورة واسعة بالأندلس قبلي قرطبة ، تتصل بالجزيرة الخضراء . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٦٥٠.

[٤] غرناطة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ثم نون ، وبعد الألف طاء مهملة ، وقيل بألف قبلها : وهي أقدم من كورة البيرة ، من أعمال الأندلس يشقها النهر المعروف تعلزم يلفظ منه سحالة الذهب ، وأقتطع منه نهر يخترق نصف المدينة فيعم سقاياتها وحماماتها ، ولها نهر آخر يقال له سنجل ويخترق النصف الآخر منها ، بينها وبين البيرة أربعة فراسخ . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٩٩٠.

[٥] مؤلف مجهول : أخبار المجموعة ، ص ١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ . ١٢٣؛ أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٤ برواية الرازي .

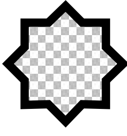
[٦] مالقة : بفتح اللام والقاف : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر و تقع بين الجزيرة الخضراء والمرية ، قيل على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق .البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢٢١.

تدمير : من كور الأندلس الشرقية ، يطلق عليها أيضا مصر لكثرة شبهها بمصر ، لأن لها أرض يسيح عليها نهر في وقت معلوم من السنة فتزرع كما تزرع أرض مصر ، وبعد تدمير أصبحت القصبة مرسية . المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٥٥ .

[٧] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٧ برواية الرازي .

[٨] ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٢٣.

[٩] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٩ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣.



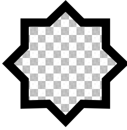
المبحث الثاني : جهاد موسى في الأندلس:

أولا ـ عمليات موسى العسكرية في الأندلس :

بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها طارق في الأندلس ، والتي تمخض عنها نشر الإسلام ، كتب إلى موسى يعلمه بذلك [1]. لذلك كتب موسى بدوره إلى الخليفة الوليد يعلمه بالفتح ، وينسبه أليه ، وكتب إلى طارق يأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، خوفا على أرواح المسلمين [2] .

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٩ .٢٨٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣.

[2] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢، الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٩١ ؛ قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م ، ص ٣٤٩.



ألا أن طارقا لم يستجب لأمر موسى بالتوقف عن الفتوح ، إذ يذكر أبن عذاري : (وأنما بدأ بمواصلة مسيره) [1] ، وكان هدفه من ذلك هو ليس عدم أستجابته لأوامر موسى ، وأنما هدفه هو حرمان الجيش القوطي من أعادة تنظيمه ، ولعدم أعادة مدنهم التي سقطت الواحدة تلو الأخرى بأيدي المسلمين الفاتحين وواصل زحفه حتى وصل طليطلة ، ومن جانب آخر لحماية جبهة المسلمين من الأعتداء عليهم من قبل الجيش القوطي [2].

ويشير أبن قتيبة إلى أن طارق كتب للأمير موسى : (أن الأمم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث) [3] .فلما وصله الكتاب أجتمع بالناس في صفر سنة ٩٣ هـ/ ٧١١م وكتب إلى أبنه مروان يأمره بالمسير ، فجاز مروان بمن معه من الجيش إلى طارق قبل دخول والده موسى [4].

تنبه موسى إلى خطورة انتشار الجيش العربي الإسلامي في الأندلس بهذا الشكل السريع والواسع ، دون حماية عسكرية ، مما أضطره إلى القيام بحملة جديدة إلى الأندلس ، واللحاق بطارق من أجل المساهمة الفعالة في هذا الجهاد العظيم ،وأستخلف على القيروان أكبر أولاده عبد الله[5] ودخل الأندلس في سنة ٩٣هـ / ٧١١م[6]. وتألفت تلك الحملة من ثمانية عشر ألفا من المقاتلين العرب[7] .وهم وجوه العرب والموالي وعرفاء العرب وبعض القادة ،.فوافى خليج الزقاق [8] ، وأجاز إلى الأندلس[9]. ويتبين أن موسى خرج من القيروان بعشرة آلاف مقاتل ، ثم توالت عليه

---

(1) البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٣؛ ينظر :الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس، ص ٢٠.

(2) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ١٣ ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٢٠ .

(3) الأمامة والسياسة ، ح٢ ، ص ٦٠ . ٦١ ؛ ينظر: وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩ ،ص ٥٧٥.

(4) الأمامة والسياسة ، ح٢ ، ص ٦٠ . ٦١.

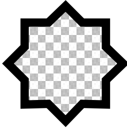
(5) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٦ ؛ أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٩ برواية الرازي ، ؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥ .

(6) ابن خياط ، تاريخ خليفة أبن خياط ، ج١ ، ص ٣٠٨؛ أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٦ ؛أبن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ح مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٥ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥١ برواية أبن حيان ؛ المعاضيدي ، خاشع عيادة ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ٩٢ . ٨٩٧هـ / ٧١١ . ١٤٩٢م ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٤٣.

(7) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

(8) الزقاق : خليج ما بين الجزيرة الخضراء وطنجة . السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

(9) السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ .



الإمدادات حتى بلغ تعداد جيشه ثمانية عشر ألفا ، وهذا ما أكده أبن قتيبة بقوله : (فوجد الجموع قد شردت أليه من كل مكان)[١].

ويعد عبوره خليج الزقاق ، وصل إلى الجزيرة الخضراء ، عقد موسى مجلسا حربيا من أجل وضع خطة سير الحملة ، حيث اجتمعت الرايات [٢] .وأقام موسى بهذا الموضع مسجدا أطلق عليه مسجد الرايات [٣].

وقيل لموسى : (تسلك طريق طارق). فرفض ذلك ،ويشير أبن الأثير : فقال له الأدلاء : (نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه ، ومدائن لم تفتح بعد) [٤].ووعده يليان بفتح عظيم فسر بذلك [٥]. وخاض موسى بن نصير عدة معارك في الأندلس من اجل نشر الإسلام ، وتمثلت تلك المعارك بما يلي:

١ ـ مدينة شذونة (أم سليم) :

عندما أعلن الادلاء لموسى من ان هناك مدنا لم تفتح [٦]. سار موسى بجيشه قاصدا مدينة شدونة، والتي يطلق عليها أبن الأثير مدينة أبن سليم [٧] . وبعد معركة قوية أدت إلى انتصار جيش موسى ودخول المدينة وفتحها عنوة [٨] .

٢ ـ مدينة قرمونة :

بعد أفتتاح مدينة شذونة زحف موسى إلى مدينة قرمونة ، وهي مدينة حصينة وليس من السهولة دخولها بحصار ، أو قتال ، فدخلها بطريقة ذكية وتتلخص هذه الطريقة : بأن أرسل أليها موسى علوجا ممن قد أّمنه ، وأستأمن أليه من أمثال يليان ، وهم

---

[١] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦١ ؛ ينظر : وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩ ، ص ٥٧٥؛ Chejne, Anwar, Muslim Spain its history and culture (Minneapolis: 1973) p. 12.

[٢] الرايات : جمع راية ، لأنم الجيش لم يعبر لمرة واحدة ، وأنما قسمه موسى فرقا حسب قبائلهم ، ومراتبهم ، وكان يحمل بعضهم رايات ، فحين تكامل عبورهم ، أجتمعت الرايات التي تزيد على عشرين راية .الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٢ . ٧٣ ؛ السامرائي ، عبد الحميد حسين احمد ، الثغر الأدنى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية خلال فترة الولاة والأمارة ٩٥ . ٣١٦هـ / ٧١٤ . ٩٢٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م، ص ٤٦.

[٣] الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٣ .

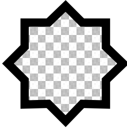
[٤] الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ ينظر: أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ .

[٥] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان.

[٦] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان .

[٧] الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛

[٨] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٥ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٢١.



أصحاب يليان ، فدخلوها ، وكأنهم منزوعي السلاح . فلما دخلوها أرسل إليهم موسى الخيل ليلا ، وفتحوا لهم الباب ، فوثبوا على حراسها ، ودخل المسلمون تلك المدينة [١] .

٣ ـ مدينة أشبيلية :

أشبيلية وهي من أعظم قواعد الأندلس شأنا ، وأتقنها بنيانا ، وأكثرها آثارا ، وكانت دار الملك قبل غلبة القوط على الأندلس ، فلما أنتصر القوط حولوها إلى طليطلة[٢] .أتجه موسى بعد فتح قرمونة إلى أشبيلية ، وتمكن موسى من محاصرتها أشهر وفتحها[٣].هرب سكانها إلى مدينة باجة [٤]. فأنزلها موسى اليهود [٥]، وضم موسى سكانها إلى القصبة ووضع بها حامية عسكرية ، ومضى إلى مدينة لقنت [٦]،وأستسلم أهل حصن لقنت أليه دون مقاومة ، فاطلق عليهم موالي موسى [٧].

٤ ـ مدينة ماردة :

ماردة [٨] مدينة كان ينزلها الملوك الأوائل ، وأتصفت بأنها مدينة حصينة لها سور كبير، وأمتاز ذلك السور برصانته ومتانته [٩] . إذ يشير البكري بقوله : (

---

[١] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٥ . ١٦ ؛أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٢٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣ . ١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠؛ للمزيد ينظر خارطة رقم (٤)، ص ١٥٠.

[٢] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٩٧ .

[٣] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤.

[٤] أبن عذراي ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٤.

[٥] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ .

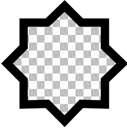
لقنت : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وتاء مثناة : حصنان من ماردة بالأندلس صغرى وكبرى ، تنظر كل منهما إلى صاحبتها . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢١ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢٠٣.

[٦] ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ مؤ لف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٦ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان .

[٧] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ ؛ الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٢١.

[٨] ماردة : كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بجزر فريش ، بين الغرب والجوف من أعمال الأندلس ، مدينة رائعة ، كثيرة الرخام ، عالية البنيان ، فيها آثار قديمة حسنة، تقصد للفرجة والتعجب ، بينها وبين قرطبة ستة أيام . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢١٨ ؛ أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي . منشورات ومختارات . منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦١م ، ص ٤٧.

[٩] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٧ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ٣٣٠ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٤٩ .



يبلغ عرضه أثنا عشر ذراعا ، وأرتفاعه ثمانية عشر ذراعا) [١] . وقد أصبحت تلك المدينة لحصانتها ملجأ لفلول الأسبان المنهزمة من الجيش العربي الإسلامي لبعدها ، ووعورة مسالكها [٢] . وعندما وصل موسى بن نصير بالقرب منها دارت المعركة كبيرة على بعد ميل من المدينة ، بين موسى وجيشه ، وسكانها وفلول الأسبان المنهزمة أليها[٣] . وكان في أهلها منعة شديدة ، وبأس عظيم [٤] .

وأستبعد هذا الأحتمال الدكتور عبد الرحمن الحجي [٥] ، مستدلا بنص أورده المؤلف المجهول ما يدحض هذه الرواية فيقول : (خرجوا إليه ، وزحمهم دفعة فقاتلوه من سورها على قدر ميل ، أو أكثر قتالا شديدا)[٦] .حتى تمكن من الأنتصار عليهم ، إذ يقول ابن عذاري : (فحاربهم حتى صرفهم إلى المدينة) [٧] . فلما علم موسى بخروج أهلها لمقاتلته ، وجد فيها حفرا كانت مقاطع للصخر ، فأكمن فيها والخيل ليلا ، وعندما أنبلج الصباح ، زحف إليهم الأمير موسى بجيشه لفتح المنطقة إلا انهم خرجوا إليهم ودارت معركة حامية استطاع المسلمون من تحقيق النصر، وهزيمة الجيش القوطي إلى حصن المدينة وغلق أبوابها [٨] فاضطر موسى من محاصرة المدينة من خلف أسوارها ، استغرقت المحاصرة عدة اشهر لحين توفر أسلحة الحصار كالدبابات التي استخدمت في المعركة حيث تمكن المسلمون من التسلق على سور المدينة ، وفتح ثغرات فيه بعد معارك حامية على سور المدينة بين الجيش العربي الإسلامي والقوات القوطية أدت إلى استجابة أهل المدينة للصلح [٩]. فساروا إلى موسى فرأوا رجلا أبيض الرأس واللحية ، فكلموه بما لم يوافقهم عليه ، ولم يرضه ، فرجعوا عنه، ولم يعقدوا شيئا ، ثم عادوا أليه يوما آخر ، فألقوه قد حمّر رأسه ولحيته بالحناء ، فعجبوا منه وراعهم ما رأوه، ولم يتم لهم الأمر ، ثم عادوا أليه في اليوم الثالث ، وصادف يوم عيد الفطر فألقوه قد سوّد رأسه ولحيته فرجعوا

---

(١) جغرافية الأندلس وأوربا ، ص ١١٩ .

(٢) الحجي ، عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٦؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٤٩.

(٣) أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٦ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٢ برواية أبن حيان ؛ الحجي ،عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٦.

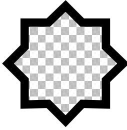
(٥) التاريخ الأندلسي ، ٧٦.

(٦) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٦ ؛ ينظر : أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤.

(٧) البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٤.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٢٣؛ مؤلف مجهول، اخبار المجموعة، ص١٦-١٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٤.

(٩) ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٢٣؛ مؤلف مجهول، اخبار المجموعة، ص١٦-١٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٤ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٣ برواية ابن حيان.



إلى المدينة ، وقالوا لمن فيها : (ويحكم ، تقاتلون أنبياء يتشببون بعد المشيب ، قد عاد ملكهم حدثا بعد أن كان شيخا) . فقالوا : (أذهبوا أليه ، وأعطوه ما سألكم) [1] . فوصلوا أليه وصالحوه ، وانعقد أمرهم على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين ، وأموال الغائبين بجيليقية ، وأموال الكنائس ذلك كله للمسلمين . ثم فتحوا له الباب منذ ذلك اليوم ، وهو مستهل شوال سنة ٩٤هـ المصادف٣٠ حزيران ٧١٣م[2].

٥ ـ أشبيلية ثانية :

عندما علم سكان مدينة أشبيلية، وما حولها من المدن بحصار المسلمين لمدينة ماردة ، تمردوا على عامله ، والحامية العسكرية ، وقتلوا فيها من المسلمين [3]. ويشير صاحب كتاب أخبار المجموعة بأستشهاد المسلمين بقوله : (قتلوا ثمانين من المسلمين)[4].بعد أن أجتمع لأهل أشبيلية بعض سكان باحة ولبلة [5] إليهم [6] .وعندما علم موسى بتمرد المدينة وقتلهم وطردهم المسلمين ، جهز حملة عسكرية بقيادة أبنه عبد العزيز لفتح المدينة وإرجاعهم إلى الإدارة العربية الإسلامية [7] .ورجع عنها إلى لبلة وباحة فافتتحهما ، وأصبحت تحت خيمة الإدارة العربية الإسلامية [8] .واستقامت الأمور هناك ، وعلا الإسلام ، وأقام عبد العزيز بأشبيلية [9] .

٦ ـ طليطلة :

عند اكمال فتح مدينة ماردة ، وضم أشبيلية والمدن المجاورة لها تحت خيمة الأدارة العربية ، تحرك موسى عام ٩٤هـ متجها الى مدينة طليطلة التي فتحها طارق من قبل ،

---

[1] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٧ . ١٨ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٨ .

[2] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[3] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨ ، أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[4] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨ ، أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ .

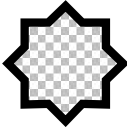
[5] لبلة : هي مدينة تقع إلى غرب أشبيلية ، وأول ما دخل البلد مع طارق بن زياد موسى بن نصير . أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات وتطوره ، ص ٤٧ .

[6] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ ، برواية أبن حيان ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٧٨.

[7] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٥ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[8] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥.

[9] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ ، برواية أبن حيان .



وهي مدينة مملكة الأندلس [١] .تحرك أليها موسى في عقب شهر شوال سنة ٩٤ هـ / ٧١٣م [٢].فدخل جيليقية من فج نسب أليه فأخترقها حتى وافى طارق بن زياد [٣]. اختلفت المصادر في مكان ألتقائهما ، فيشير المؤلف المجهول أنه ألتقى به في مكان بالقرب من طلبيرة [٤] بموضع يقال له (يائد) ، بدون نقط [٥].

بينما يشير ابن القوطية ، أنهما ألتقيا في مدينة أسترقة [٦] .بينما فيليب حتي فيذكر أن مكان ألتقائهما في طليطلة ، أو قريبا منها [٧].

وعندما سمع طارق نبأ وصول موسى الأندلس حرج أليه معظما له، ومبادرا لطاعته [٨].وقال له : (أنا مولاك، وهذا الفتح لك) [٩].وبذلك تمكن طارق من إقناع موسى بوجهة نظره في الفتح ، وبضرورة أستقرار المسلمين الدائم في الأراضي المفتوحة ، ويظهر ذلك واضحا وجليا في التفاهم المتبادل ، والتعاون المشترك بين القائدين خلال فتوحاتهما المشتركة [١٠].ولو كان غير ذلك لما أنجزه طارق من فتوحات .

ويتضح مما تقدم أن موسى أتجه لمدينة طليطلة للوقوف على حقيقة الفتوح التي قام بها طارق بن زياد للمدن المجاورة لطليطلة ، فضلا على توجيه طارق لعدم تنفيذه الأوامر التي صدرت له في أيقاف تحركه ، أن سبب ذلك ليس لحسد موسى لأنتصارات طارق العسكرية ، وحصوله على الغنائم .لأنه في حقيقة الأمر مرسل من قبله ،

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢ ؛ للمزيد ينظر : أرسلان شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م ، ج١ ، ص ٢٠٠ . ٢٠١ .

[٢] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ن ص ٢٥٣ برواية أبن حيان ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ .

[٣] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[٤] طلبيرة : مدينة بالأندلس ، وهي أقصى ثغور المسلمين ، وهي قائمة أزلية على نهر تاجة ، وهي بلد واسع كثيرة المنافع ، بينها وبين طليطلة سبعون ميلا . الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر القطار ، ص ٣٩٥.

[٥] أخبار المجموعة، ص ١٨ ؛ ينظر: أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦ ؛ علي إبراهيم حسن ، التاريخ السياسي العام ، ص ٣٠٢ ؛ المعاضيدي ، خاشع ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٤.

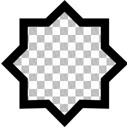
[٦] تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ؛ ينظر : المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[٧] تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٩١ . ٥٩٢.

[٨] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٨ ؛ أبن الكرد بوس، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٤٩ . أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٣ برواية أبن حيان .

[٩] أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٧٦ ؛ ،كتاب فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٠؛العسلي ، بسام ن موسى بن نصير ، ص ٤٣ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١ ؛ ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص ١٣٣ .

[١٠] المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٤ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١.



وأنتصاراته تعود بدورها لموسى ،لانه قائده ، ولكن السبب يكمن في عدم أطاعة طارق أوامر موسى ، حينما أمره بالتوقف من الفتوحات خوفا على أرواح المسلمين ، وهذا ليس رأي موسى فقط ، وأنما رأي الخليفة الوليد بن عبد الملك عندما طلب منه موسى أن يسمح له بعبور المضيق لأسبانيا ، فأنه لم يوافق في بادئ الأمر خوفا منه على أرواح المسلمين . وعندما سمح لهم ، قال لموسى : (عليكم أختبارها بالسرايا) [1] ليتأكد من عدم التغرير بأرواح المسلمين ، فكان له ما أراد ،فضلا عن ذلك أراد موسى تقديم الإمدادات لطارق، لأن الجيش العربي الإسلامي كان بحاجة لها لكثرة المعارك التي خاضها في الأندلس ،أما طارق فكان هدفه من التوغل في الأندلس لضمان حماية الجيش العربي الإسلامي من الهجمات القوطية، ثم سار بطارق إلى طليطلة [2].وكان من ضمن الأموال والغنائم التي حصل عليها طارق هي مائدة سليمان بن داود (عليه السلام) ، فأعطاه طارق كل ما غنمه ، وبالمائدة وقد اقتلع رجلا كسرها من أرجلها ، وخبأها لأمر دبره لما أصابه وما شكره، وعندما سأله موسى عن الرجل المفقودة ، أجابه طارق : (هكذا وجدها) . فصدقه فصنع لها رجلا من ذهب [3].

وكان سبب وجود المائدة في طليطلة ، أن ملك الروم لما زحف إلى بيت المقدس ليقاتل بني إسرائيل ، أخذ بلادهم ، وسبى ما فيها ، ووجد فيها مكارم الأنبياء (عليهم السلام) ، منها عصا آدم ، والتابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسى ، وآل هارون ، وعصا موسى ونعلاه ، ومائدة سليمان [4] ، فحمل جميع ذلك إلى رومة [5] ، ولما مرّ ملك الروم بمصر ، رغب أليه أهلها أن يجعلها عندهم يتبركون بها . وقالوا له : (رومة تبعد عنا) . وكانوا قد أمدوه ، وقاتلوا معه بني إسرائيل ، فطلبوا منه تلك المغانم والمكارم فأعطاهم المائدة ، فحملها الأساقفة إلى الإسكندرية ، ولما تم تحرير مصر على يد القائد عمرو بن العاص هربوا بها إلى أطرابلس ، فلما نزل عمرو

---

(1) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٦، أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٥.

(2) أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٥ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٤ ؛ حسن إبراهيم حسن ، التاريخ السياسي العام ، ص ٣٠٢ .

(3) مؤلف مجهول ؛ أخبار المجموعة ، ص ١٩ ؛ أبن الكرد بوس ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٥٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ ذنون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص ١٣٣ .

(4) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٧ . ١٨.

(5) رومه: (رومية): مدينة مشهورة مقر خليفة النصارى المسمى بالباب، وتتصل بالجبال من جهة الغرب والجنوب ، وشرقيها سهل ، والبحر في شمالها ، وتقع على نهر الصفر . ابن الشاهنشاه، تقويم البلدان ، ص ١٩٥ . ٢٠٠.

برقة [١] ، هربوا بها إلى قرطاجنة [٢] ، وعندما أفتتح المسلمون طنجة ، هربوا بها إلى طليطلة[٣].

٢ ـ العمليات العسكرية المشتركة للقائدين في فتح بقية المدن الأندلسية :

وبعد أن أقام موسى وطارق فصل الشتاء في طليطلة ، سار القائدان بأتجاه الشمال الشرقي للأندلس لفتح بقية مدن الأندلس، تحدوهما الثقة والأمل في إتمام مهمة الجهاد ، وينشرون دين الله ، ويعملون على إعلاء كلمته ، ويبلغون رسالته للناس ، بعد أن وضعوا خططهم العسكرية والحربية اللازمة لإنجاز ذلك الهدف[٤] .

في بداية ربيع سنة ٩٤هـ / ٧١٤م ، تحركت القوات المشتركة نحو الشمال الشرقي[٥].وظن رودريك (لذريق) أن الفرصة قد أصبحت سانحة للأنقضاض على جيش المسلمين نتيجة توسطهم ذلك الطريق الطويل ، وأبتعادهم عن كل مركز يمكن أن يحصلوا منه على الإمدادات والمساعدات ، فقام بهجوم مباغت ، أطلق عليه المسلمون (معركة السواقي) بالقرب من مدينة تمامس [٦] ، ووقعة المعركة الحاسمة[٧].وهرب لذريق إلى موضع يقال له السواقي ، فيقال أنه قتل ، وقيل أيضا أنه أراد الأستتار بسمار الوادي [٨] فغرق في الوادي وهلك ، ويذكر أبن عذاري عبارة تجعله في أتفاق مع هذا المعنى ، إلا أنه يطلق على المكان الذي قتل فيه لذريق (وادي الطين)[٩] ، إذ يقول : (فأنهزموا وأدرك لذريق فقتل في وادي الطين) [١٠] .وهذا يدل أن هذا الموقع كان قريبا من ميدان المعركة[١١].

---

[١] برقة : مدينة كبيرة قاعدة اقليم كان يسمى بانطابلس أي الخمس مدن ، تقع على ساحل البحر المتوسط بين الإسكندرية وأفريقية وتشتهر باحمرار تربتها. ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل المغربي، بيروت، ط١ ، ١٩٧٠، ص١٤٧.

[٢] قرطاجنة : بالفتح ، ثم السكون ، وطاء مهملة ، وجيم ، ونون مشددة ، وقيل أسمها قرطا : وتعني المدينة ، وأضيف إليها جنة لطيبها وحسنها ك بلد قديم من نواحي أفريقية ، وهي عظيمة شامخة البناء ، أسوارها من الرخام الأبيض ، وبها من العمد المتنوع الألوان مالا يحصى ، وهي على ساحل البحر ، بينها وبين تونس أثنا عشر ميلا. البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٠٧٨.

[٣] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٧ . ١٨ .

[٤] ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١ ؛ وكتاب ، موسى بن نصير ، ص ١١٧ ؛ السامرائي ، عبد الحميد ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٥٦ .

[٥] ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١ .

[٦] تمامس : مدينة مجاورة لنهر باربا لوس . العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٤٤.

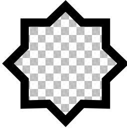
[٧] الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٨٤ . ٨٥ ؛ سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٩٧ .٩٨.

[٨] سمار الوادي : نوع من النباتات .

[٩] البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٧ ؛ ينظر : الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٨٥ .

[١٠].البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٧ ؛ ينظر : الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٨٥ .

[١١] الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٨٥ .



واصلت الجيوش العربية تقدمها نحو الشمال الشر قي بقيادة القائدين موسى وطارق فأفتتحت مدينة سرقسطة [١] ومدائنها [٢].حيث أرسل موسى مبعوثا إلى أهلها يطمئنهم ويمنحهم الأمان ، فأفتتحت المدينة صلحا بدون قتال ، وأوغل في البلاد وطارق أمامه لا يمران بموضع ألا وأفتتحوه ، فلم يواجههما أحدا لا بطلب الصلح ، وموسى يجئ على أثر طارق ، ويكمل ما أبتدأه ، ويوثق للناس ما عاهدوه عليه [٣].

يذكر عبد الرحمن الحجي ، أن الجيش العربي الإسلامي بعد فتح مدينة سرقسطة أتخذ أتجاهين لفتح الشمال الأسباني ، قاد أحدهما القائد طارق بن زياد ، وقاد الآخر القائد موسى بن نصير [٤]. أما الجيش الذي كان بقيادة طارق بن زياد فسلك من سرقسطة يسارا مواجها تيار وادي أبرة [٥] نحو الغرب والشمال الغربي ، لعله محاذيا يمين النهر (ضفته الجنوبية)وسار بأتجاه البشكنس (بناره، نافار). في الوقت ذاته سلك موسى يمينا متحدرا مع أبرة نحو الشرق والشمال الشرقي محاذيا يسار النهر (ضفته اليسرى) [٦]. وقد تمت السيطرة على كل من طركونة [٧] ، وبرشلونة[٨] ، ولاردة [٩]، ووشقة [١٠] . إلا أن المصادر

---

(١) سرقسطة : مدينة تقع إلى الشرق من مدينة طليطلة ، وهي من أعظم ثغر الأندلس وتقع على نهر يقال له (أبره). أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات وتطوره ، ص ٤٧.

(٢) أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ١٠١ ؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٥٧ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٥ . ٢٥٦ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٥٧ .

(٤) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ١٠١ .

(٥) وادي أبرة : وهو قلعة تسمى (رعواق)، أو تسمى قلعة جابو. العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٤٠، هامش رقم (١).

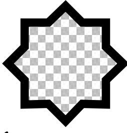
(٦) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ١٠١ ؛ المعاضيدي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥ ؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ٨٢ .

(٧) طركونة : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه، وضم الكاف ، وبعد الواو الساكنة نون: بلدة بالأندلس ، متصلة بأعمال طرطوشة على شاطئ البحر ، وهناك موضع آخر بالأندلس طركونة من اقليم لبلة . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٨٨٥.

(٨) برشلونة :عاصمة كاتالونيا ، ثاني مدن الأندلس في الأهمية ، يزيد عمرها عن الفي سنة ، تقع فوق سهل مستو رملي ، يحيط بها الطنف المكون من الحجر الرملي ، وتعتبر ضاحية جبل الشويخ بحدائقها ومتنزهاتها وشوارعها المتعرجة الضيقة نموذجا للمدن العربية القديمة ، وتقع على البحر المتوسط ، يعتبرها بعض جغرافيي العرب ليست من مدن الأندلس ، وأنما من مدن الإفرنج (فرنسا). العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٤٩ ،هامش رقم (١).

(٩) مدينة لاردة : بالراء المكسورة ، والدال المهملة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة ، تتصل أعمالها بأعمال طركونة منحرفة عن قرطبة ، ينسب إلى كورتها عدة مدن وحصون ، ونهرها يقال له سنقر . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١١٩٤.

(١٠) وشقة : بالفتح ، ثم السكون ، والقاف : بلدة بالأندلس . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٧٧ح البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ١٤٣٨.



لم تسعفنا بتفاصيل تلك الفتوح[١] .ماعدا مدينة وشقة فقد دخلت في حوزة المسلمين بعد أن عقدوا معاهدة صلح مع أهلها[٢].ومن أجل حماية مؤخرة الجيش الإسلامي المتجه نحو الشرق من هجوم مباغت من قبل فلول القوط المنهزمة أو القبائل الجبلية في تلك المنطقة كان فتح مدينة وشقة[٣] .

تمكن جيش طارق بن زياد من الأستيلاء على مدن أماية ، وأسترقة ، وليون[٤] . ولكن بعض المؤرخين أخطأوا حين جعلوا افتتاح تلك المناطق على يد طارق خلال عملياته العسكرية الأولى سنة ٩٢هـ / ٧١١م [٥].

أما الجيش الثاني الذي قاده موسى ، فسار بساحل الضفة اليمنى لنهر أبرة أيضا ، فأفتتح حصن باروس [٦] ، ثم تقدم بجيشه إلى قلعة لك[٧]، ثم أرسل عدة حملات إلى المناطق المجاورة حتى صخرة بلاي على المحيط الأطلسي [٨] . وفي تلك الفتوحات كانا القائدين موسى وطارق يقومان بوضع حاميات عسكرية إسلامية في المناطق التي حررت، وقد ورد ذكر إحدى هذه الحاميات في حولية الفونسو الثالث ، التي تشير إلى أن منوسة ، أحد أصدقاء طارق ، قد عهد أليه بقيادة حامية مدينة خيخون الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي [٩].

ويشير أبن قتيبة أنه لما تقدم موسى بفتوحاته مدينة سرقسطة أشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا : (أين تذهب بنا ؟ حسبنا ما في أيدينا ، وكان موسى قد قال حينما دخل أفريقية وذكر عقبة بن نافع : لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو، والعدو من يمينه وشماله ، وأمامه وحلفه ، أما كان معه رجل رشيد ؟) [١٠].فسمعه

---

[١] العبادي ، أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، بيروت ، ، لات ، ص ٣٧؛ ذنون ، الفتح و الأستقرار ، ص ١٨٢ الجميلي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، ص ٣٩ .

[٢] ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٢ .

[٣] السامرائي ، خليل إبراهيم صالح ، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥ . ٣١٦ هـ / ١١٤ . ٩٢٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م، ص ٦٤.

[٤] ليون: من المدن الفرنسية الواقعة في وادي الرون ، وهي غير ليون في جيليقية . العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٥٠ ، هامش رقم (٢).

[٥] أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٣٥؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٥ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٣؛ المقري، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٨؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٢.

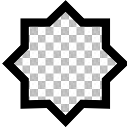
[٦]حصن باروس: وهو حصن يقع إلى الجنوب الشرقي من اوبورتو . العسلي، موسى بن نصير، ص٥٢ هامش رقم (١).

[٧] لك: بالضم ، وتشديد الكاف ، مدينة بالأندلس من قحص البلوط. البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٢٠٨.

[٨] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٣.

[٩] ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٣.

[١٠] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٥؛ ينظر: أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦.



حنش الصنعاني ، فلما بلغ موسى ذلك المبلغ من التغلغل عمقا في الفتح قام حنش فأخذ بعنانه ثم قال: (أيها الأمير ، أني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع : لقد غرر بنفسه وبمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ ، وأنا رشيدك اليوم ، أين تذهب؟ تريد أن تخرج من الدنيا ؟ ،أو تلتمس أكثر مما أتاك الله . عز وجل . ، وأعرض مما فتح الله عليك ، ودوخ لك أني سمعت من الناس ما لم تسمع ، وقد ملأوا أيديهم ، وأحبوا الدعة. فضحك موسى وقال : أرشدك الله ، وكثر في المسلمين أمثالك ، ثم أنصرف قافلا إلى الأندلس وهو يقول : أما والله لو أنقادوا الّيلقدتهم إلى رومية (روما) ثم يفتحها الله على يدي أن شاء الله) [١].

وفي الوقت الذي كان موسى يطهر المناطق الشمالية من بقايا القوط ،كان أبنه عبد العزيز على رأس جيش من المسلمين هدفه فتح غرب الأندلس ونشر الإسلام فيه ، فأنطلق من مدينة باحة إلى بايره [٢] ومنها إلى شنترين[٣]، وبعدها إلى قلمرية[٤]، ثم سار بجيشه إلى أسترقة في جيليقية . وأستغرقت هذه العملية سنة ٩٥هـ / ٧١٤م ، وكان لقائه بأبيه موسى في مدينة أسترقة [٥].وكانت أساقفة الروم تجد صفة موسى في كتبهم ، فأذا رأوه قالوا : هو ، والله) .فأعطوه المعقل ،(ولم يهزم له جيش قط) [٦].

ويشير المقري أن موسى بن نصير قد أرسل أبنه عبد الأعلى إلى تدمير فافتتحها ثم سار إلى غرناطة ، ومالقة ، وكورة رّية فتمكن من فتحها جميعا ، وقيل انه لما حاصر مالقة ، كان ملكها ضعيفا قليل التحفظ ، وكان من طبيعته خروجه إلى الجنان القريبة من المدينة ، طلبا للراحة ، من غير حماية له ، فلما علم عبد الأعلى بهذا الأمر نصب له كمين في جنبات الجنة ، وترصدوه ليلا فتمكنوا من الظفر به ، فأحذ المسلمون بلدته عنوة [٧].

---

(١) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٥ ؛ العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٤٨.

(٢) بايرة : من المدن المشهورة في المملكة البطليموسية ، وتقع في غرب الأندلس .العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٥٠ ، هامش رقم (٤).

(٣) شنترين : مدينة أعمالها متصلة من أعمال باحة ، تقع في غربي الأندلس ، غربي قرطبة ، على نهر باحة قريبا من مصبه . أبن حوقل ، صورة الأرض، ص ١٠٥ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢ ، ص ٨١٥.

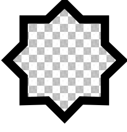
(٤) قلمرية : بضم أوله وثانيه ، وسكون الميم ، وكسر الراء ، وتخفيف الياء : مدينة بالأندلس . البغدادي ، مراصد الأطلاع، ج٣ ، ص ١١١٨.

(٥) Chejne ,Anwar,G,History de Espana musulmana (Madrid : 1980) p. 20.

؛للمزيد ينظر خارطة رقم (١) ، ص ١٤٧.

(٦) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٧.

(٧) نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٧؛ ينظر :خطاب ، قادة فتح الأندلس ، مج٤٠ ، ج٢ ، ص ٩٥.



فرجع موسى ووافاه رسول الوليد في أثناء ذلك وهو مغيث الرومي يأمره بالخروج عن الأندلس ، والقفول إلى الخليفة ، فساءه ذلك ، وأخر الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم [١]. فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثه يكنى أبو نصر ، وكانت مقابلته الرسول بمدينة لك بجيليقية ، وخرج على الفج المعروف بفج موسى ، ووافاه طارق من الثغر الأعلى فأقفله معه، ومضيا جميعا [٢].

ويظهر أن الدافع الرئيسي وراء قرار الخلافة هذا ، وإصرارها على توقف الفتوحات في الغرب، هو حرص الخليفة على سلامة المسلمين ، وهذا ما رأيناه منذ البدء بفكرة فتح الأندلس ، وخاصة وأن طموح موسى لم يقف عند حد شبة الجزيرة الأيبيرية، ويروى أنه قال : (أما والله ، لو أنقادوا ألّي لقدتهم إلى رومية ثم يفتحها الله على يديّ أن شاء الله) [٣].ومن المحتمل ان تكون فتوحات موسى قد شملت مناطق أخرى ، بالإضافة إلى جيليقية جيليقية ، والأشتوريش، بدليل هناك عدة مدن تحمل أسم موسى بن نصير تقع في الجزء الشمالي من البرتغال ، وأن دلّ هذا على شئ ، فأنما يدل على ان فتوحات موسى قد أمتدت إلى هذا المكان [٤].

واعتقد القائدان موسى وطارق أنهما قد أنهيا المقاومة القوطية ، ولا حاجة لهما في تتبع الأعداد الباقية من المنهزمين [٥].

---

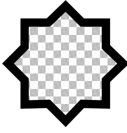
[١] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨.

[٢] أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥.

[٣] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة،ج٢ ، ص ٦٥ ، الخفاجي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٢٣.

[٤] ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٣.

[٥] المصدر نفسه، ص١٨٣ .



المبحث الثالث : موقف الخلافة الأموية من موسى :

١ ـ فكرة فتح أوربا والوصول إلى القسطنطينية :

يشير السلاوي على أتفاق القائدين موسى وطارق على مواصلة الفتح بعد طليطلة بأتجاه الشمال الشرقي ، والشمال الغربي إلى إقليمي أراغون [١] وجيليقية ، بعد أن مكثا بطليطلة فصل الشتاء ، وقررا التوغل في أوربا بغية الوصول إلى القسطنطينية [٢].

ويذكر أبن الأثير عندما علم الخليفة الوليد بن عبد الملك بذلك أرسل إلى موسى مغيث الرومي مطالبا إياه بالتوقف عن التوسع خوفا على أرواح المسلمين [٣]. أقنع موسى رسول الخليفة ليوافقه على استكمال الفتح قبل العودة [٤].

و يتضح لنا انه في حالة السماح لموسى وطارق اللذان دخلا الأندلس لتطبيق خطتهما، لنجحا في فتح أوربا ، حتى يصلا دار الخلافة عن طريق القسطنطينية . لكن الخليفة أستدعاهما قبل أن يتما خطتهما ، ومهما تكن الدواعي التي ألمت بالخليفة إلى أستدعائهما ، فأن رجوعهما يعد تقّوض في نشر الإسلام في تلك المناطق ،فضلا على تجمع قوات العدو والأنقضاض على قوات المسلمين فيما بعد ، إذ يذكر الطود بقوله : (إذ لم يكن القائدان متوجهين إلى المشرق حتى تنفس (بيلايو) وهو أحد زعماء الأسبان الصعداء ، وشيدوا الحصون المنيعة في الجبال ، وكّون النواة التي طردت المسلمين بعد ذلك من الأندلس)[٥] .

٢ ـ طريق عودته نحو المشرق مع غنائمه (موكب الظفر) :

---

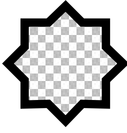
(١) أراغون : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الكاف ، وواو ساكنه ، ونون : حصن منيع بالأندلس ، من أعمال شنتمرية .الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص ١٥٤.

(٢) الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥ ؛ ينظر : السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٥٦ ؛كلوب ، جون باجوت ، أمبراطورية العرب، تعريب وتعليق : خيري حماد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م ، ص٢٣ ؛الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٥٦ ؛المعاضيدي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥.

(٣) الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤؛ ينظر: المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٥؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ ؛ المعاضيدي ، الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥.

(٤) أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ ؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٤.

(٥) عبد السلام أحمد ، بنو عباد بأشبيلية ، مطبعة كريماريس ، المغرب ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ، ص ١٥.



بعد أن وافى مبعوث الخليفة الوليد الملقب أبو نصر، خذ بلجام فرس موسى ، وأبلغه أمر الخليفة بالرجوع والقفول نحو دمشق حاضرة الدولة العربية الإسلامية [1].فأنزل موسى بثغور الأندلس الرابطة والحامية لتأمين حمايتها[2] ، فأطاع أمر الخليفة [3].وعلى الرغم من أن موسى كان متلهفا على الجهاد الذي فاته ، وكان أمله أن يخترق ما بقي عليه من بلاد إفرنجة ، ويقتحم البلاد الكبيرة حتى يصل بالناس إلى الشام مؤملا أن يتخذه طريقا واضحا يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ، ومجيئهم من المشرق وأليه على البر لا يركنون البحر، إلا انه لم يحقق هدفه امتثالا لأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك [4].ويشير فيليب حتي كان من ضمن غنائم موسى عدد من قواد الجيش القوطي ، ووجوه القبائل ، وأربعمائة أمير من القوط على رؤوسهم التيجان ، وعلى أوساطهم مناطق ذهبية ، يتبعهم عدد لا يحصى من الغلمان والرقيق حاملين مقادير عظيمة من الغنائم [5].مما دفع بأبن خلكان إلى القول : (لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير) [6].وكان معه مائدة سليمان بن داود (عليه السلام) التي وجدت في طليطلة [7].

كانت مغادرة موسى من أشبيلية إلى شمال أفريقية في ذي الحجة سنة ٩٥ هـ / أيلول ٧١٤م ، يصحبه كل من طارق بن زياد [8]،والمبعوثين مغيث الرومي ، وأبي نصر[9] . ، أجاز البحر ،ووصل أفريقية ،وقبل مغادرته شمال أفريقية عيّن

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥.

(2) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨١ ؛ وكتاب ، فتو ح مصر والمغرب ، ص ٢٨٤؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ ؛ حتي ، تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٩٢.

(3) الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

(4) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٩.

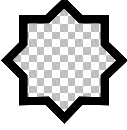
(5) حتي ، تاريخ العرب المطول ، ج٣ ، ص ٥٩٢؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٥.

(6) وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٣ ؛ ينظر: الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠ .

(7) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١٢ . ٤١٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٥، برواية أبن حيان .

(8) الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

(9) أبن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج٢ ، ص ١٤٥ح مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٩ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ن ص ٤٥.



أبنه عبد الملك حاكما على طنجة ، ،اقر ابنه عبد الله وهو أسن أولاده على ولاية أفريقية [١]، وأصطحب معه إلى المشرق ولديه مروان وعبد الأعلى [٢].

وسأل موسى مغيثا أن يسلمه العلج صاحب قرطبة الذي كان في أساره فأمتنع عليه وقال : (لا يؤديه إلى الخليفة سواي)[٣]. فهجم عليه موسى فأنتزعه منه فقيل له : أن سرت به حيا أدعاه مغيث [٤]، والعلج لا ينكر قوله ولكن أضرب عنقه ففعل فحقد عليه مغيث وصار يبغضه ويكرهه [٥].

أتجه موسى وطارق ، ورسولا الخليفة ، وبعض الأسرى من قواد القوط وفرسانهم ، ومائة رجل من قريش والأنصار ، وسائر عرب المشرق ، ومائة رجل من عرب المغرب ، ومائة رجل من وجوه ملوك الروم بالأندلس ، بالإضافة إلى عشرين حاكما من حكام المدائن التي أفتتحها في أفريقية ، خرجوا جميعا بما كان لديهم من جميل وطريف في بلادهم ، فلما وصلوا طرابلس أستخلف عليها بكر بن عيسى القيسي ، وسار الموكب لحين وصوله مصر ، (فلم يبق بها شريف ، ولا فقيه ولا عظيم ألا أوصله وأعطاه) [٦] ، ثم خرج من مصر بأتجاه فلسطين فأستقبله آل روح بن زنباع ، وذبحوا له خمسين بعيرا ، ثم خرج إلى دمشق بعد تركه عندهم بعض أهله وصغار ولده [٧].وعندما أقترب موسى من الشام ، كتب أليه سليمان بن عبد الملك يأمره بتأخير وصوله إلى دمشق ، حتى وفاة الخليفة الوليد ، وبذلك يتمكن سليمان من الحصول على الغنائم التي جلبها موسى معه ، وينال فخر الفتح لنفسه ، الأ أن موسى لم يستجب لامر سليمان ، وتقدم نحو دمشق [٨]. مما أدى في نهاية الأمر على غضب سليمان على موسى لعدم تنفيذه أوامره ويبدو أن سبب الغضب لا علاقة له بذلك ، وأنما يعود إلى سياسة سليمان العامة حيث لم يحبذ

---

[١] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٤ ؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٦ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٩؛ أبن الكرد بوس ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٥٠ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٨ .

[٢] المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥ .

[٣] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٩ . ٢٠.

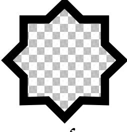
[٤] المصدر نفسه ، ص ١٩ . ٢٠ .

[٥] مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٩ . ٢٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦١برواية أبن حبيب .

[٦] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٩ ح المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ .

[٧] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٩ ح المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٥ . ٤٦ .

[٨] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٧ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ . ٨٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠ح المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٨٠ . ٢٨١ .



سياسة الفتوحات الواسعة ، ولهذا أن طريقة موسى في الإدارة والفتح لا يمكن أن تنال موافقته [١].

وأختلف فيما إذا كان دخول موسى دمشق قبل وفاة الخليفة الوليد،أم بعد وفاته [٢]. ويتضح لنا أن دخول موسى لدمشق والخليفة الوليد على قيد الحياة ، غير أن الخليفة لم يلبث أن مات بعد وصوله بثلاثة أيام ، وصارت الخلافة لسليمان بن عبد الملك ، وقد غضب الخليفة سليمان على موسى [٣].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أنه لو كان الخليفة الوليد قد توفي قبل دخول موسى إلى دمشق ، فكان من الطبيعي أن يحصل الخليفة سليمان على الغنائم التي حصل عليها موسى ، حتى وأن كان موسى قد رفض طلبه بالتباطؤ في دخول دمشق لحين وفاة الوليد ، لأن الخليفة سليمان قد تولى زمام الخلافة وأصبح بمقدوره أن يفعل ما يشاء .فضلا عن ذلك لو كان الخليفة مات قبل دخول موسى دمشق لم يعذبه الخليفة سليمان بنفس الطريقة التي نكّب وعذّب بها فيما بعد ، ولكن موسى دخل دمشق والخليفة الوليد على قيد الحياة ، فكان طبيعيا أن يعذّب من قبل الخليفة سليمان لعدم أطاعته الأوامر، بالإضافة لفقدانه الغنائم التي حصل عليها موسى.

جلس الخليفة الوليد على (منبر المسجد) لأستقبال موسى فبهت مما رأى من عظم الغنائم والجواهر التي لم ير مثلها قط ، وأستعرض الأسرى الذين ألبسهم موسى أفخر الثياب المطّرزة بالذهب والفضة ، لأن موسى كان بطبعه ميالا إلى المباهاة بما يقع في يده من الأسرى ، والإعلان بكل طريقة عن انتصاراته[٤] .ولما أنتهت عمليات التسليم دعا الخليفة الوليد إلى أقامة صلاة الشكر ثم طلب من موسى بالتقرب أليه ، ورفع يده بإناء (العطور) فصب عليه ثلاث مرات ، وأجازه ، وفرض لأبنائه ومواليه ، وأحسن جوائز القواد الذين اشتركوا مع موسى في عمليات الفتح [٥] .

يذكر أبن عبد الحكم أن موسى قدم دمشق والخليفة الوليد مريض ، فاهدى أليه موسى المائدة فقال طارق : (أنا أصبتها) ،فكذبه موسى ، فقال طارق للوليد : (فأدع

---

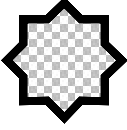
(١) ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٦.

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦١ .

(٣) المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٦.

(٤) دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٧٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٤٣.

(٥) دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٢ ؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٤٣ . ١٤٤.



بالمائدة ، فأنظر هل ذهب منها شئ؟) [1] ،فدعا بها الوليد فأذا برجل من أرجلها لا تشبه الأخرى ، فقال له طارق : (سله ، يا أمير المؤمنين ، فأن أخبرك بما تستدل به على صدقه فهو صادق . فسأله الوليد عن الرجل ، فقال موسى : هكذا أصبتها) ، فأخرج طارق الرجل التي أخذ منها حين أصابها ، فقال : (يستدل أمير المؤمنين بها على صدق ما قلت له ، وأني أصبتها) ، فصدقه الوليد ، وقبل قوله ، وأعظم جائزته [2].

ولم يلبث الخليفة الوليد حتى مات ، وأعلن في الناس عن تولية سليمان بن عبد الملك خليفة بدلا منه [3].

٣ ـ موقف الخليفة سليمان من موسى بن نصير :

توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك في الخامس عشر من جمادي الآخرة سنة ٩٦هـ / ٢٥ شباط سنة ٧١٥م، وخلفه أخوه سليمان بن عبد الملك [4].

يشير أبن قتيبة أن الخليفة سليمان بعث إلى موسى فأتي به فعنفه بلسانه وقال له : (أعلي أجترأت ، وأمري خالفت ، والله لأقلّن عددك ، ولأفرقن جمعك، ولأبددن مالك ، ولضعن منك ماكان يرفعه غيري ممن كنت تمنيه أماني الغرور ، وتخدعه من آل أبي سفيان ، وآل مروان) [5]. فقال له موسى : (والله يا أمير المؤمنين ، ما تعتل علّي بذنب سوى أنني وفيت للخلفاء قبلك ، وحافظت على ولي النعمة عنده فيه ، فأما ما ذكره أمير المؤمنين من أنه يقّل عددي ، ويفرّق جمعي ، ويبدد مالي ، ويخفض حالي فذلك بيد الله والى الله هو الذي يتولى النعمة على الإحسان ألّي ، وبه أستعين ، ويعيذ الله عز وجل

---

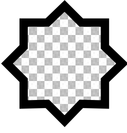
(1) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٥ ؛ وكتاب ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٣ ؛ ينظر : الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٩ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٢٩ . ٣٠ .

(2) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٥ ؛ وكتاب ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٣ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٩ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٢٩ . ٣٠ .

(3) دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٢ ؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٤٣ . ١٤٤.

(4) الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٢ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٤٦.

(5) الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٨ ؛ ينظر : أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.



أمير المؤمنين ويعصمه أن يجري على يديه شيئا من المكروه ، لم أستحقه ، ولم يبلغه ذنب أجترمته) [١].

ويشير أبن عبد الحكم قد وجه سليمان أتهامات عديدة لموسى منها عدم عدالته في اقتسام الغنائم ،وأنه تصرف في حصة بيت المال (أي أموال الأخماس) ، إذ قال صاحب مقاسم غنائم موسى للخليفة سليمان : (يا أمير المؤمنين ، أن الله أغناك بالحلال عن الحرام ، وأني صاحب هذه المقاسم، وأن موسى لم يخرج خمسا من جميع ما أتاك به) [٢]. وقد أيد ذلك كل من طارق ومغيث [٣].

ويتضح مما تقدم أن موسى كان على ثقة تامة من أنه لم يتهاون في اداء واجبه الجهادي والإداري ، ويظهر ذلك واضحا وجليا من خلال قوله : (أنني وفيت للخلفاء قبلك) [٤] ، ولم يحاول موسى القيام بخيانة الخلفاء الذين نصبوه أميرا ، وقائدا على جيوشهم ، وأنما حاول جاهدا أتقان عمله من أجل تحقيق الأهداف التي كلّف بها ، وما أنتصاراته الكبيرة ، وغنائمه التي لم يسمع بمثلها ، الأ دليل قاطع وساطع على ذلك . ويتضح أيضا أنه من الذين حسن إسلامهم ، وأنه وكل أمره إلى الله ويظهر ذلك واضحا من قوله : (الله هو الذي يتولى النعمة ٠٠٠٠وبه أستعين) .

يذكر أبن قتيبة أن الخليفة سليمان أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فأتاه فقال له : (أني صالب غدا موسى بن نصير) .فبعث عمر إلى موسى فقال له : (يا أبن نصير ، أني أحبك لأربع الواحدة بعد أثرك في سبيل الله ، وجهادك لعدو الله ، والثانية لحبك لآل محمد(صلى الله عليه وسلم) ، والثالثة حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن رأيي فيه ، وكان من عباد الله الصالحين ، والرابعة أن لأبي عندك يدا وصنيعة ، وأنا أحب أن تتم يده وصنيعته حيث كانت ، وقد سمعت أمير المؤمنين : يذكر أنه صالبك غدا فأحدث عهدك ، وأنظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك [٥].

---

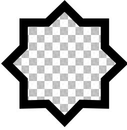
[١] المصادر نفسها .

[٢] فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٤ ؛ ينظر : الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩١ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٢٩ . ٣٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٧٩ . ٢٨٠.

[٣] أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٣ ؛ وكتاب ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٤ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩١ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ٢٩ . ٣٠ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٧٩ . ٢٨٠.

[٤] أبن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٣ . ٧٤.

[٥] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٣ . ٧٤؛ ينظر : دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٧٥.



ويشير أبن عبد الحكم أن موسى قال: (قد فعلت ، وأسندت ذلك إليك ، فقال عمر : لو قبلت ذلك من أحد قبلت منك ،ولكن أسند إلى من أحببت) [(١)].وفي الصباح أغتسل موسى وتحفظ وراح ، ولم يشك في الصلب ، وعندما أنتصف النهار ، وأشتد الحر دعاه الخليفة فأدخله عنده متعبا ، فشتمه ، وخوّفه ، وتواعده ، فقال له موسى : (أما والله يا أمير المؤمنين ، ما هذا بلائي ، ولا قدر جزائي ، أني البعيد الأثر في سبيل الله ، العظيم الغناء عن المسلمين مع قدمة آبائي مع آبائك ونصيحتي لهم ، أجابه الخليفة : كذبت ، قتلني الله أن لم أقتلك) [(٢)]،فلما أكثر على موسى ، قال له :(أما والله لمن في بطن الأرض ، أحب اليّ ممن على ظهرها) . فقال له الخليفة: ومن أولئك ؟ ، وأستطير ،أجابه موسى : مروان ، وعبد الملك ، الوليد أخوك ، وعبد العزيز عمك ، قال الخليفة : قتلني الله ، إن لم أقتلك قال موسى : ما أنت بفاعل يا أمير المؤمنين . فيقول الخليفة : ولم لا أم لك . قال موسى : أني لأرجو أن لا يكرم موسى بهوان أمير المؤمنين) [(٣)]، وموسى وقتئذ قائم في الشمس ، وقد أرتفع نفسه ، وعظم بهره [(٤)]. ثم حادث الخليفة عمر بن عبد العزيز قائلا له : (ما أرى يميني الا قد برئت يا عمر، فأغتنمها منه عمر ، قال عمر : أجل يا أمير المؤمنين). ثم قال سليمان لجلسائه : من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الأموال ؟) [(٥)]. فقال يزيد بن المهلب[(٦)] (أنا يا أمير

---

(١) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ ينظر : أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.

(٢) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ ينظر : أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.

(٣) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢.

(٣) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.

(٥) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.

(٦) يزيد بن المهلب : ((٥٣ . ١٠٢ هـ / ٦٧٣ . ٧٢٠ م)) : يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، الأزدي ، كنيته أبو خالد، أمير من القادة الشجعان الأجواد ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ ، فمكث نحو بضع سنوات ، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج (أمير العراقين) في ذلك العهد ، وكان الحجاج يخشى بأسه ، فلما أتى عزله فهرب يزيد إلى الشام ، وعند تولي الخلافة سليمان ولاه العراق وخراسان فعاد أليها ، وأفتتح جرجان وطبرستان ، ثم عاد إلى أمارة البصرة فظل بها لحين استخلاف عمر بن عبد العزيز الخلافة فعزله ، وطلب مجيئه إلى الشام فحبسه في حلب ، وغلب عليها سنة ١٠١هـ ، ووقعت الحروب بينه وبين مسلمة بن عبد الملك أدت إلى موت يزيد، وإياه عنى الفرزدق بقوله :

وإذا الرجال رأوا يزيدا رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار . الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص ١٨٩ . ١٩٠.

المؤمنين) . قال الخليفة سليمان : فخذه ، ولا تمسه ، وضع العذاب على أبنيه مروان وعبد الأعلى) [١].فانصرف يزيد ، وقدّم لموسى دابة أبنه مخلد ، فركبها موسى فاقاما أياما[٢].

سأل يزيد موسى عن عدد مواليه وأهل بيته فقال موسى : كثير ، قال يزيد : يكونون ألفا . أجابه موسى: (نعم ألفا ألفا حتى ينقطع النفس ، لقد خلفت من الموالي ما أظن بان أحد لا يخلف مثلهم).قال يزيد : (أنك لعلى مثل ما وصفت ، وتعطي يدك إلا أقمت بدار عزك ، وموضع سلطانك، وبعثت بما قد قدمت به ، فان أعطيت الرضا أعطيت الطاعة ، وألا كنت على التخير من أمرك) [٣].أجابه موسى : (والله لو أردت ذلك ما تنالوا مني طرفا من أطرافي إلى أن تقوم الساعة ، ولكني آثرت حق الله ، ولم أر الخروج عن الطاعة والجماعة) [٤].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن موسى بن نصير لم يفكر ولو للحظة واحدة في خيانة الدولة العربية الإسلامية ، ولا خيانة الخليفة ، لأنه رجل تقي ، ورع ، بعيدا عن كل ما يلحق بسمعته شيئا .

يذكر أبن قتيبة أن يزيد بن المهلب ذهب إلى الخليفة سليمان ليشفع لصديق أبيه فقال له الخليفة : (أن رأس موسى قد أشتمل على ما يمكن له من الظهور، وانقياد الجمهور ، والتحكيم في الأموال ، ولكني قد وهبت لك دمه ، وأنا بعد ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما غلّ من مال الله) [٥]. ذهب يزيد إلى موسى ليطلعه على أجابة الخليفة إلى مقاضاته عن نفسه وأبنيه ، فرد عليه موسى بقوله : (أما إذا كنت أنت صاحب هذا الشأن ، فأنا غير مخبرك فيما ضمنت لأمير المؤمنين ، وأيم الله لو أمر سواك بي

أن سبب وقوف يزيد بن المهلب بجانب موسى في محنته هو لموقف موسى من أبيه (المهلب) عندما عزله بشر بن مروان ، حاكم العراق في تلك الفترة من قتال الأزارقه (الخوارج) ، وأراد قتله فتصدى له موسى ونجاه ، ولما أستفحل أمر الأزارقه نصح موسى بشرا بإعادة المهلب إلى قتالهم ، فهو أدرى بمكائدهم وقال له : (ليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه)، وقد قبل بشر النصيحة وأرد المهلب ثانية إلى القيادة عزيزا مكرما. أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٥ ؛وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٩٢؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٧، هامش رقم (١) .

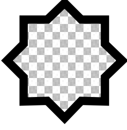
[١] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧ ؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤١١ . ٤١٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠.

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠ . ٢١.

[٣] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٩.

[٤]ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١.

[٥] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤ ؛ ينظر : دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٧ . ١٧٨.



وأمره بالبسط علي لكان أحب ألّي أن القى الله عز وجل ، وأقرب إلى من يأخذ مني دينارا واحدا ، ولكن أديا يابني عن نفسيكما وعن أبيكما) [١].

ذهب يزيد إلى الخليفة سليمان وبّين له ما تم الاتفاق عليه وكان يتضمن مايلي :

١ . قبول موسى بمقاضاته .

٢ . عدم عزل أبنه (عبد الله) عن أفريقية لمدة سنتين .

٣ . كل ما جباه موسى ، وأبنه عبد العزيز بالأندلس يبقى لموسى .

٤ . أن يسلمه طارق بن زياد.

وقد وافق الخليفة سليمان على هذا الاتفاق باستثناء الشرط الأخير ، فلم يقبل الخليفة أن يسلم موسى طارقا ، وبذلك تمت المقاضاة والتراضي [٢].

يشير المؤرخ دنيا عبد العزيز مرت الأيام على موسى ، وهو راض عما نزل به من عقاب من قضاء الله ،بقوله : (إلى أن أراد الله أن يرفع عنه نقمة الخليفة سليمان بن عبد الملك) [٣]، فأدرك الخليفة ما أقدم عليه من إساءة لموسى ، فندم على فعله بموسى ، مما حدى به للقول لكل من يقابله أو يجالسه : (ما ندمت على شئ ، ندامتي على ما فعلته بموسى) [٤].وتم التقارب بين الخليفة سليمان ، وبين موسى في الصلح حتى أفتدى منه موسى بثلاثة آلاف دينار [٥].ومهما يكن من أمر فأن الخلافة أنكرت فضل موسى ، وتناست أعماله المجيدة ، تلك الأعمال التي كسر بها شوكة الأوربيين ، وأساس وجود العرب والمسلمين في الأندلس.

وعلى الرغم من الإشارات المتكررة في المصادر التي تشير إلى أن علاقة الخليفة بموسى قد تحسنت إلى درجة كبيرة ، حتى أنهما ذهبا سوية لتأدية فريضة الحج، الأ أن الخليفة لم يغير موقفه من سياسة موسى في شمال أفريقية والأندلس ، فعزل ابنه عبد الله عن ولاية أفريقية ، وعين بدلا عنه محمد بن يزيد القرشي [٦]، وعامل هذا الوالي الجديد

---

[١].الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٤.

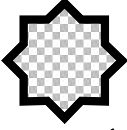
[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٥ ؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٨؛ للمزيد ينظر ملحق رقم (٧) نسخة القضية .

[٣] موسى بن نصير ، ص ١٧٨.

[٤] أبن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩ ؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٨.

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٩ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠ . ٢١.

[٦] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٢؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨٦.



عبد الله ، وجميع أقارب ، وأصدقاء موسى في شمال أفريقية معاملة سيئة [١].أما الجانب الأندلسي فيذكر أبن عبد الحكم فقد كان الخليفة سليمان بن عبد الملك وراء عملية أغتيال عبد العزيز أبن موسى بن نصير والي الأندلس [٢].

٤ ـ استفادة الخليفة سليمان من خبرة موسى بن نصير العسكرية :

بعد المصالحة بين الخليفة وموسى قال الخليفة سليمان : (ما ندمت على شئ ، ندامتي أن كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لا أوليه شيئا) [٣]. ظل موسى عظيم المنزلة عنده يستشيره ، ويأنس أليه . عندما بعث الخليفة سليمان بن عبد الملك القائد مسلمة بن عبد الملك إلى أرض الروم على رأس جيش كبير يتألف من خمسمائة وثلاثين ألف مقاتل ن وخمسمائة مقاتل ممن قد ضمه الديوان ، دعا الخليفة موسى فقال له : (اشرعلّي يا موسى ، فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله ، بعيد الأثر، طويل الجهاد) [٤]. فقال له موسى : (أرى يا أمير المؤمنين ، أن توجهه بمن معه فلا يمر بحصن ألا صير عليه عشرة آلاف رجل ، حتى يفرق نصف جيشه ، ثم يمضي بالباقي من جيشه حتى يأتي القسطنطينية ، فأنه يظفر بما يريد يا أمير المؤمنين) [٥]. فدعا سليمان مسلمة وأعلمه بالمشورة ، وعندما علم مسلمة بالمشورة فكأنه كره ذلك ، إلا أنه رجع إلى قول موسى فيما صنع بأرض الروم حتى تحقق النصر ، وظفر ببطريق ليس فوقه ألا ملك الروم .

فقال البطريق لمسلمة : (آمني على نفسي واهلي ومالي وولدي ، وأنا آتيك بالملك . فآمنه) [٦].

ومرت الأيام ، وفي مجلس الخليفة كان موسى جالسا فسأل الخليفة موسى : ما الذي كنت تفرغ أليه في مكان حربك من أمور عدوك؟. أجابه موسى : التوكل والدعاء إلى الله يا أمير المؤمنين.

---

[١] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٧؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩٣.

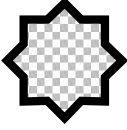
[٢] فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٦ ؛ ينظر: أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٧ . ٧٨ ؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٩٥ . ٩٦ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٤ . ٢٥ .

[٣] أبن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧٩؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٤٩.

[٤] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧١؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩، ص ٥٨٧.

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧١ .

[٦] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٧١؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩، ص ٥٨٧



قال له سليمان : هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق ، أو كنت تخندق حولك ؟. أجاب موسى :كل هذا لم افعله [1].

قال سليمان : فما كنت تفعل ؟. قال موسى : كنت أنزل السهل ، وأستشعر الخوف ، واتحصن بالسيف والمغفر ، وأستعين بالله ، وأرغب أليه بالنصر .

ثم سأله سليمان : فمن كان من العرب فرسانك ؟ . قال موسى : حمير .

قال سليمان : فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر ؟. أجابه موسى : أشقرها .وسأله سليمان : فأي الأمم كانوا أشد قتالا ؟. قال موسى ك أنهم يا أمير المؤمنين أكثر مما أصفهم [2].

سأله الخليفة سليمان قائلا له : أخبرني عن الروم ؟ . أجابه : (أسود في حصونهم ، عقبان على خيولهم ، نساء في مواكبهم ، أن رأوا فرصة أنتهزوها ، وأن خافوا غلبة فاوعال ترقل في أجبال، لا يرون عار في هزيمة تكون لهم منجاة) [3] .

قال :فاخبرني عن البربر؟. فاجابه : (هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاء، ونجدة ، وصبرا ، وفروسية ، وسماحة ، وبادية ، غير انهم يا أمير المؤمنين غدر) .ثم سأل سليمان قائلا له : فاخبرني عن الأسبان ؟ . أجابه : ملوك مترفون ، وفرسانا لا يجبنون). قال : فاخبرني عن الإفرنج؟.أجابه :(هناك يا أمير المؤمنين العدد ، والعدة ، والجلد ، والشدة ، وبين ذلك أمم كثير ومنهم العزيز ، ومنهم الذليل وكل قد لقيت بشكله فمنهم المصالح ، ومنهم المحارب المقهور والعزيز والبذوخ) [4]. ثم قال سليمان : فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم ، أكانت عقبا ؟ .أجابه :(لا يا أمير المؤمنين ، ما هزمت لي راية قط ، ولا فض لي جمع ، ولا نكب المسلمون معي نكبة مذ أقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين).فضحك سليمان ، وقال :أين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك ؟. قال موسى :(تلك يا أمير المؤمنين زبيرية ، وأنما عنيت المروانية). فقال : صدقت ، وأعجبه قوله [5].

---

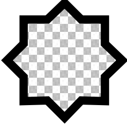
[1] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٤.

[2] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ . ٢٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ١٤٨.

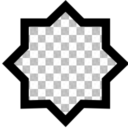
[3] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١ . ٨٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ . ٢٢؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٤ . ١٧٥.

[4] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١ . ٨٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ . ٢٢؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٤ . ١٧٥.

[5] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١ . ٨٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢١ . ٢٢؛ دنيا ، موسى بن نصير ، ص ١٧٤ . ١٧٥.



ويتضح مما تقدم أن موسى أمتاز بقابلية عسكرية كبيرة ، وحنكة سياسية سديدة ومعرفة تامة بصفات وخصال أعدائه الذين قاتلهم سواء أكانوا في المغرب أو في الأندلس ، فأعترف بشجاعة الشجعان منهم ، ووصف أقدامهم . وبفضل خبرته الطويلة التي قضاها في سوح الوغى ، فكان من الطبيعي أن ينتصر في جميع معاركه ، ولعل السبب في ذلك يكمن بمعرفته بنقاط ضعف قوة أعدائه ، وصار من حقه أن يفخر بأنه لم يهزم له جيش قط، ولا فضّ له جمع ، ولا نكب المسلمون معه أبدا.



الفصل الرابع : صلاحياته وإنجازاته الإدارية.

المبحث الأول : ولاية موسى بن نصير أفريقية :

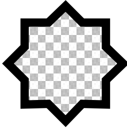
١ ـ الوالي والولاية :

وردت في القرآن الكريم العديد من المفردات اللغوية ذات المعنى الأساسي ، منها ما يتعلق بالحكم مثل الولاية كقوله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً)[١] . وحكم مثل : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي) [٢]. وسلطان مثل : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً) [٣].ودولة مثل : (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)[٤].وهنالك ما يتعلق بالحكم مثل وال كقوله تعالى وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)[٥] .وأمام مثل:(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) [٦]. وكذلك خليفة مثل قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[٧].

الوالي والولاية لغة :

اشتقت كلمة والي من الفعل الثلاثي (ولى ، ولي) ، وقد جاء في لسان العرب (ولي من أسماء الله تعالى وهو الوالي الذي هو الناصر ، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها ، فالوالي هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها، قال أبن الأثير، وكانت الولاية تستشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، وما لم يجمع ذلك فيها لم يطلق عليه اسم الوالي .... ولي الشيء وولي عليه ولاية ، وقيل الولاية الخطة كالأمارة والولاية المصدر .. الولاية بالكسر السلطان والولاية النصرة يقال هم على ولاية أي مجتمعون في

[١] سورة الكهف / ٤٤.
[٢] سورة آل عمران / ٧٩.
[٣] سورة الإسراء / ٦٥.
[٤] سورة الحشر / ٧.
[٥] سورة الرعد / ١١.
[٦] سورة الإسراء / ٧١.
[٧] سورة البقرة / ٧٠.



النصرة .. وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدرة الولاية بالكسر ، الأسم مثل الأمارة والنقابة ، لأنه أسم لما توليته وقعت به ، فأذا أرادوا فتحوا) [1].

الوالي اصطلاحا :

هو على رأس قائمة الموظفين في الإقليم ، منح صلاحيات وواجبات عديدة [٢]. فالولاة هم حفظة أطراف الدولة الإسلامية من الاعتداءات الخارجية [٣] ، باعتبارهم يمثلون السلطة التنفيذية في الأقاليم كل في إقليمه وتقسم الولاية إلى ثلاثة أقسام وهي :

١ . الولاية العامة : أي يتمتع الوالي بصلاحيات الولاية الكاملة .

٢ . الولاية الخاصة : أي يكون الوالي مقصور الأمارة على تدبير الجيش وسياسة الرعية وحماية البيضة ، والذب عن الحريم ، وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام وجباية الخراج والصدقات وغيرها [٤] .

٣ . ولاية الأستيلاء : وهي كما يشير الماوردي: (التي تعقد على أضطرار فهي أن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها ، ويفوض أليه تدبيرها وسياستها فيكون الأمير بأستيلائه مستبدا السياسة والتدبير)، أي يتمثل بالوالي الذي يتولى السلطة أغتصابا [٥].

يشير الماوردي ، أن ولاية المغرب من نوع الولايات العامة ، ولهذا تمتع ولاتها بسلطات واسعة لكونهم نوابا عن الخلافة لذلك يقول : (إذا قلّد الخليفة أميرا على أقليم ، أو بلد كانت إمارته على ضربين عامة وخاصة ، فأما العامة فعلى ضربين أمارة أستكفاء بعقد عن اختياره ، وأما الأستيلاء بعقد عن أضطرار). ولهذا أن الأمارة العامة على ولاية المغرب من نوع الاستكفاء لأنها بعقد من أختيار [٦].ولاية موسى على المغرب ولاية عامة إذ كان يجبى الغنائم والضرائب ، ويعّين العمال على المدن

---

[١] أبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥م ، مج ١٥ ،ص ٤٠٦ . ٤١٥؛الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى ، تاج العروس في جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لات ، مج ١٠، ص ٣٩٨ . ٤٠١.

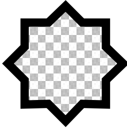
[٢] الماوردي ، أبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٥١ . ٥٦؛ الماوردي ، أبي يعلي محمد بن الحسين الفراء ، (ت ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية ، تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص٣٥ . ٣٧.

[٣] مؤلف مجهول ، قانون السياسة ودستور الرياسة ، تحقيق: محمد جاسم الحديثي ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٤.

[٤] الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٥١ . ٥٦..

[٥] المصدر نفسه ، ص ٥١ . ٥٦.

[٦]الأحكام السلطانية ، ص ٥١.



، وسبب جعلها ولاية عامة لبعد هذه الولاية عن المركز الإداري للخلافة ، وذلك لاستمرار الفتوحات [١]. وولاية موسى كانت مستقلة عن مصر ، ومرتبطة بالخليفة مباشرة لأن قرار تعيينه صادر من الخليفة الوليد نفسه ، وليس من والي مصر [٢].

نتيجة للفتوحات العربية الإسلامية الواسعة أدت إلى ظهور منصب الوالي لانضواء أقاليم كثيرة تحت خيمة الدولة العربية فأصبحت تلك الأقاليم مراكز عسكرية وأدارية لتجميع المقاتلة وادارة البلاد المفتوحة [٣].

حرصت الخلافة منذ نشأتها على تعيين ولاة قديرين يتمتعون بصفات الشجاعة والنكاية الإدارية في تسيير شؤون الحكم في البلاد المفتوحة[٤] .لذلك يجب أن يكونوا على جانب كبير من اليقظة والحزم والقوة [٥].

امتازت إدارة العرب المسلمين في بلاد المغرب في مراحلها الأولى بالنشاط العسكري ، والذي من أهم مميزاته الامتداد والانحسار [٦].ومن مميزات عصر الولاة هو أستقرار العنصر العربي في أفريقية ، بالإضافة إلى ذلك توضحت العلاقة بين الولاة ، وبين السكان المحليين [٧].

٢-أسباب اختياره واليا على أفريقية:

تضافرت عدة عوامل فيما بينها لتكون نواة لاختيار وتعيين موسى واليا لأفريقية ، وتأتي في مقدمتها الخلافات التي نشبت بين عبد العزيز والي مصر ، وبين حسان بن النعمان الغساني حول مدينة برقة وطرابلس ، لأن أفريقية وقتذاك كانت تابعة لولاية مصر ، وخلاصة الخلافات طلب حسان من الخليفة عبد الملك بن مروان مدينة برقة ، وأنه أولاها إياه ، وعندما سمع عبد العزيز بنبأ ذلك بعث إلى حسان

---

(١) الغراوي ، صباح شاكر فليح ، أدارة الأقاليم في العصر الأموي (٤١ . ١٣٢هـ/ ٦٦١ . ٧٥٠م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ١١٣.

(٢) حليمة محمد إبراهيم ، دراسة العصر الأموي من خلال رسائل الخلفاء إلى ولاتهم (٤١ . ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٢٩.

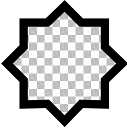
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥ . ٣٧.

(٤) نوال تركي موسى ، التنظيمات الإدارية والمالية في عهد الأغالبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ، ١٣١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ١٠٠.

(٥) المرادي ، محمد بن الحسن ، الإشارة إلى أدب الأمارة ، تحقيق: رضوان السيد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٨٩ . ١٩٠.

(٦) لقبال / موسى ، المغرب الإسلامي ، ص ٢٨.

(٧) حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي . عصر الولاة ، ص ٦٧.



قائلا : (أولاك أمير المؤمنين برقة)[1] . قال : نعم . فقال له عبد العزيز : لا تعرض . وكان عليها مولى لعبد العزيز ، وقال حسان : أنا فاعل . فغضب عبد العزيز وقال لحسان :آتي بعهدك عليها أن كنت صادقا [2] ، فأتي به حسان ولما قرأه عبد العزيز وجدها فيه ، ثم خاطب حسان : ما أنت بتاركها ؟ ، فقال حسان : (والله لا أنعزل عما ولانيه أمير المؤمنين ، فقال والي مصر: فأقعد في بيتك فسيولي هذه الأمر من هو خير منك، وأولى به منك في تجربته ومعرفته وسياسته،ويغني الله أمير المؤمنين) [3] ، ثم مزّق كتابه فدعا موسى بن نصير فعقد له أفريقية [4].

ويمكن تفسير ذلك بأنه نوع من المنافسة بين الخليفة عبد الملك وبين والي مصر ، وتطلع والي مصر نحو المغرب وله الحق في ذلك لكون والده مروان قد منح لعبد العزيز مصر وما يليها إدارة وخراجا، فضلا عن ذلك إنها حلقة الوصل بين مقر الخلافة ، وبين المغرب وذلك لموقعها المتوسط بينهما [5].

ولكون ولاية المغرب تابعة لمصر ، وكذلك للخبرة المتراكمة في ذهن والي مصر عن المغرب التي أكتسبها نتيجة ولايته الطويلة لمصر ، فأدرك أن المغرب أصبحت بحاجة لخبرة جديدة ، وسياسة شاملة من أجل دعم واستقرار الإسلام فيه وكذلك للمحافظة على الأمن والاستقرار السياسي والعسكري والمحافظة على الإنجازات الكبيرة التي حققها ولاة المغرب ، فوقع اختياره على موسى بن نصير ليكون واليا جديدا للمغرب لجملة أسباب منها الفترة الطويلة التي قضاها موسى في مصر ، والتي تزيد عن عشر سنوات فجعلته على ارتباط وثيق بقضايا المغرب وأحداثه الكبيرة والمهمة[6] .

يشير السلاوي (عندما غادر حسان المغرب إلى المشرق بعد ما طرده عبد العزيز ترك أبا صالح نيابة عنه بقوله : (فكثرت الفتن ، وخلت أكثر البلاد) [7] ، لذلك أرسل

---

[1] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٦ . ٦٧.

[2] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٩ – ٥٠؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٦ . ٦٧.

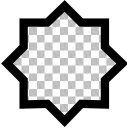
[3] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٩ – ٥٠؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٦ . ٦٧؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

[4] أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤؛ أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٦ . ٦٧؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٩.

[5] زغلول ، تاريخ المغرب العربي، ج١ ، ص ٢٣٥.

[6] العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٢٦ . ٢٧.

[7] الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٣ . ٤٤.



عبد العزيز موسى لجمع شمل المغرب ، وقضائه على الفتن والأضطرابات ، فعينه واليا عليها ،(فعالج أمرها ، ولّم شعثها) [1].

ومما زاد من خبرة موسى بأحوال المغرب اتصالاته المستمرة مع رجالات مصر ، الذين اشتركوا في الحملات الحربية في المغرب العربي ، أو الذين أسهموا في تدبير شؤونها ، ويوجد في مصر آنذاك عدد كبير من المقاتلين العرب الذين اشتركوا في حروب المغرب العربي ، أو من أبناء القادة الذين استشهدوا على أرضه من أمثال أبناء عقبة بن نافع ، حيث عرف موسى منهم كثير من الأمور العسكرية والإدارية للمغرب فضلا عن بعض السلبيات ليكون على بينة منها [2].

من الأسباب الأخرى التي مهدت الطريق لأختياره واليا على المغرب هي الصداقة الحميمة بينه وبين والي مصر عبد العزيز أخ الخليفة عبد الملك بن مروان ، التي وصلت إلى أوج عظمتها بعد معركة مرج راهط ، حين ألتجأ أليه موسى فاحتضنه ، وأستبشر موسى خيرا بهذه الصداقة التي فتحت له الطريق لتولي المناصب القيادية [3].

أستفاد موسى من خبرة الولاة الذين سبقوه في ولاية المغرب ، وخاصة حسان بن النعمان ، فعرف من خلاله نقاط الضعف والقوة في تلك المناطق ، فأعد العدة لمواجهة الموقف [4] وخير دليل على ذلك قوله : (ما هزمت لي راية قط ، ولا فضّ لي جمع ، ولا نكب المسلمون معي نكبة مذ اقتحمت الأربعين إلى شارفت الثمانين) [5].

٣ ـ ولايته إفريقية

تتباين المصادر التاريخية بشأن سنة تولي موسى بن نصير ولاية أفريقية والمغرب ، فقد ذكر اليعقوبي أنه وليها سنة ٧٧هـ [6]. في حين يذكر أبن الآبار أنه تولاها سنة

---

(١) المصدر نفسه، ج١ ، ص ٤٣ . ٤٤.

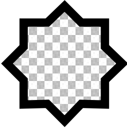
(٢) العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٢٩.

(٣) ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٢١.

(٤) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٤.

(٥) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٨١.

(٦) تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص ٢٣؛ ينظر : أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٢.



٧٨هـ [١]. بينما أبن قتيبة فيذكرها سنة ٧٩هـ [٢].بينما أبن عذاري يشير إلى أنه تولاها سنة ٨٥هـ [٣] . في ذات الوقت يشير المؤرخ عنان أنه ولي أفريقية والمغرب في سنة ٨٦ [٤].بينما آخرون يشيرون أن ولاية موسى كانت سنة ٨٨هـ [٥]. في حين يذكر البلاذري أنه تولاها سنة ٨٩ [٦].

والرأي الغالب والراجح هو أن موسى تولى ولاية المغرب في بداية سنة ٨٥ هـ ، في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، في الأشهر الأولى من تلك السنة ، قبل وفاة والي مصر عبد العزيز بأشهر معدودة ، لأن وفاة والي مصر كانت لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة ٨٥هـ ، بدليل أنه بعد استتباب الأوضاع في أفريقية لحسان سنة ٨٢هـ ، أرتحل إلى القيروان ، وأمر بتجديد بناء المسجد فبناه بناءا حسنا وجدده في رمضان سنة ٨٤هـ ، وأن دلّ هذا على شئ ، فأنما يدل على تولية موسى إمارة أفريقية بعد هذا التاريخ .

ابتدأ عهد جديد بأفريقية باختيار موسى واليا عليها ، ومن مميزات هذا العهد البطولة والقيادة الحكيمة والإنجازات الكبيرة على مستوى التحرير ، ونشر مبادئ الدين الإسلامي ، وبذل الوالي موسى جهودا جبارة من أجل تحقيق الأهداف الموكلة إليه ، فكان رجلا وواليا وقائدا ومجاهدا من الطراز الأول [٧].

تجهز موسى للتوجه إلى أفريقية وحمل معه الأموال إلى ذات الجماجم[٨] ، حيث تجمعت فيها الجيوش ينتظرون واليهم فقدم عليهم موسى ، وعندما صار على الجيش الأول ، أتى عصفور حي وقع على صدره ، فطلب سكين فذبحه ، ولطخ صدره بدمه من فوق الثياب ، ونتف ريشه ، وطرحه على صدره فقال : (الفتح ورب الكعبة والظفر

---

[١] أبو عبد الله محمد بن عبد الله ،(ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص ٣٣٢.

[٢] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٠ .

[٣] البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤١؛ ينظر : المعاضبدي ، خاشع عيادة ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، ص ٣٥.

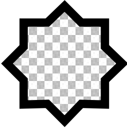
[٤] دولة الإسلام في الأندلس ، ص ٢٣ ؛ ينظر : سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٤٥ ؛ تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٣٨.

[٥] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٨؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

[٦] فتوح البلدان ، ص ٢٣٢.

[٧] ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٤١.

[٨] ذات الجماجم : جمع جمجمة ، دير الجماجم ، يذكر في الديرة. البغدادي، صفي الدين، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٣٤٤.



أن شاء الله) [١]. وقد عسكرت الجيوش قام خطيبا فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس ، أن أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأيا في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ، ووجهه أميرا عليكم ، وأنما الرجل في الناس بما اظهر ، والرأي فيما اقبل ، وليس فيما أدبر ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز أكرمه الله كفر النعمة ، وضيّع الشكر ، ونازع الأمر أهله فغير الله ما به ، وأنما الأمير أصلحه الله صنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لا يتهم في عزمه ورأيه ، وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ، ولم يأل أن أجهد نفسه في الاختيار لكم . وانما أنا رجل كأحدكم ، فمن رأى مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ، ومن رأى مني سيئة فلينكرها فأني أخطئ كما تخطئون ، وأصيب كما تصيبون ، وقد أمر الأمير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا فخذوها هنيئا مريئا ، ومن كانت له حاجة فليرفعها ألينا ، وله عندنا قضاؤها على ماعز وهان مع المواساة أن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٢].

ويتضح من تلك الخطبة أن موسى بيّن لعسكره أسباب عزل حسان بن النعمان ، و أن أختياره لهذا المنصب كان مبنيا على إمكانيته وصفاته القيادية التي جعلت والي مصر لا يتردد لاختياره لهذه المهمة ، وخاصة أن ظروف المغرب كانت بأمس الحاجة لوالي يتمكن من إعادة الأوضاع على نصابها . علاوة على ذلك أنه وضح سياسته ومفادها أنه بشر يخطئ ويصيب لأن الكمال لله الواحد الأحد ، وتذكرنا تلك الخطبة بخطبة الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، حين أشار فيها : (... فأن أحسنت فأعينوني ، وأن أسأت فقوموني) [٣] . وأكد أيضا على العدل والمساواة بين رعيته.

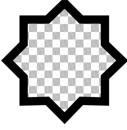
يذكر أبن قتيبة أن من بواكير أعمال موسى لما قدم أفريقية أنه جمع الناس وصعد المنبر وألقى خطابا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس إنما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف العقيدة ، قليل المعرفة راض بالهوينا ، وليس أخو الحرب ألا من أكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر وسمت به همته ، ولم

---

[١] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٠ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٠ . ٤١؛ زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج١ ، ص ٢٤٠.

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٠.

[٣] السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٨٢.



يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه ، متوكلا في حزمه جازما في عزمه ، مستزيدا في علمه مستشيرا لأهل الرأي في أحكام رأيه متحنكا بتجاربه ، ليس بالمتجابن إقحاما ولا بالمتخاذل أحجاما ، أن ظفر لم يزده الظفر إلا حذرا ، وأن نكب أظهر جلادة وصبرا راجيا من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم إياها لقول الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين . وبعد فأن كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الأقصى ويترك عدوا منه أدنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال المتمنعة حتى يضع الله أرفعها ويذل أمنعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) [1].

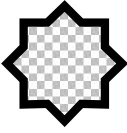
ونستنتج مما تقدم أن موسى بّين الأسس والقواعد الجهادية العملية التي يعمل جاهدا على تطبيقها في بلاد المغرب العربي .

المبحث الثاني : صلاحياته وواجباته

١ ـ تعيين العمال على مناطق المغرب وعزلهم :

بعد أن أتم العرب تحرير بلاد المغرب ، كان طبيعيا أن يقوموا بتنظيم هذه المناطق المحررة تنظيما إداريا ينسجم مع طبيعة أدارة الدولة العربية الإسلامية ،

(١) الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥١.



باعتبار المغرب جزء منها ، تتأثر بما يطرأ عليها من أحداث إدارية وسياسية واجتماعية [١].

وظهر بشكل واضح خطوط التقسيم الإداري في عهد الوالي موسى بن نصير، إذ يذكر أبن عبد الحكم بعد وصوله إلى أفريقية أبتدأ باكورة أعماله الإدارية في (عزل أبا صالح) ، الذي تركه حسان نيابة عنه أثناء قفوله لدمشق ، وفرض عليه مبالغ مالية تقدر بعشرة الاف دينار فضلا عن سجنه وإرساله إلى دمشق عاصمة الدولة العربية الإسلامية للنظر في حالته [٢] .

وبعد أن أخضع بلاد المغرب وضمها إلى أحضان الدولة العربية الإسلامية [٣]. أخذ بـدوره يعيّن العمال لتنظيم شؤون المغرب الإدارية والعسكرية والأمنية ،فبعد ان تمكن موسى بن نصير من تحرير طنجة ولى عليها عاملا يحسن معاملة أهلها ثم عزله وعين عليها وما والاها طارق بن زياد وذلك لخبرته العسكرية والإدارية والاقتصادية [٤]،وكذلك عين موسى على منطقة السوس الأدنى عاملا لتنظيم شؤونها [٥]. في عام ٩٣هـ ولى موسى ابنه عبد الله على أفريقية لضبط أمرها عسكريا واداريا عندما توجه إلى الأندلس [٦]. بينما الأندلس فقد عهد أمرها لأبنه عبد العزيز [٧].

وعند أستدعاء موسى للقدوم لدمشق حيث حاضرة الدولة العربية الإسلامية عقد أدارة بلاد المغرب لولده عبد الله الذي جعله في القيروان [٨].عين أبنه عبد الملك على طنجة[٩] .وبعد وصول موسى بن نصير إلى طرابلس قاصدا مركز الخلافة الاموية اصدر أمرا لتعيين بكر بن عيسى عاملا عليها لضبط الأمن وتوفير الاستقرار السياسي

---

(١) نوال تركي ، التنظيمات الإدارية والمالية فيعهد الأغالبة ، ص ٩٦.

(٢) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤.

(٣) نوال ، التنظيمات الإدارية والمالية ، ص ٩٩.

(٤) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٦؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٣٢؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨.

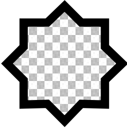
(٥) الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢ .

(٦) أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٨؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٩، برواية الرازي ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ١٤٠ . ١٤١.

(٧) أبن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ١٢٤؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٤؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨؛ حسن ، علي ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢١٠.

(٨) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨١ ؛ وكتاب ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٤؛ أبن خلدون ، كتاب العبر ، ج٤ ، ص ١٨٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ١٤١.

(٩) الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٤.



والاجتماعي والاقتصادي لكون بكر لديه المعرفة الإدارية في ذلك المنصب [1]. وهكذا كانت ولاية التكوين النهائي لولاية أفريقية [2].

ويتضح مما تقدم أم موسى بن نصير قد مارس صلاحياته الكاملة في أدارة ولاية المغرب من حيث تعيين العمال وعزلهم ،عندما تستدعي الحاجة لذلك خدمة للدولة العربية الإسلامية ، ولتحقيق أهدافها على النحو الذي يضمن قيامها بأداء واجباتها على اكمل وجه.

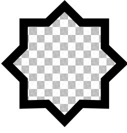
٢ ـ واجباته:

اتبع الأمويون نظام اللامركزية في الحكم لأدارة شؤون الدولة فمنحت الولاة صلاحيات أداريه وعسكرية واسعة ، سواء أكان ذلك في المشرق أو المغرب ، وولاية المغرب واحدة من الولايات التابعة للدولة العربية ، فقد تمتع ولاتها شأنهم شأن بقية الولايات في المشرق بسلطات واسعة ، لكونهم نوابا عن الخلافة في أدارة أقاليم الدولة العربية المدنية والعسكرية والدينية ، فكان الوالي هو القائم بأمر الولاية ، ما عدا النواحي المالية التي منحها الخلفاء لموظف مستقل ، نظرا لأهميتها ، يسمى (عامل الخراج) [3] يقيم في ولاية المغرب ، ويقدم إلى حاضرة الدولة في أوقات معينة من السنة ، ومن واجباته الأخرى قيامه بدور الرقيب عن الوالي [4].

وواجبات والي أفريقية هي : أمامة المسلمين في الصلاة وقيادة الجيوش لعمليات الفتح والتحرير ، وتجهيز البعوث للأقاصي ، وتقسيم الغنائم بين المجاهدين على قاعدة الأخماس ، ويقوم أيضا بصرف مرتبات الجند من بيت المال (مال الولاية) ،والنظر في الأحكام، وتقليد القضاة ،وتقليد العمال فيهما وتفريق ما أستحق منهما، وأقامة الحدود في حق الله تعالى ، وتسيير الحجيج ، والذب عن الحريم ، ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل ، وأصبحت سلطاته في بعض الأحيان تفوق على سلطات والي مصر والخليفة ، ولهذا أن ولاة المغرب منذ بداية الفتوحات لم يستمروا في مناصبهم طويلا ، حيث أن

---

[1] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص، ١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٨.
[2] نوال ، التنظيمات الإدارية والمالية ، ص ١٠٠.
[3] لقبال ، موسى ، المغرب الإسلامي ، ص ١٠٨.
[4] المصدر نفسه ، ص ١٠٨.



أمراء مصر والخلفاء الأمويين يقومون بعزل ولاتهم عند مجيئهم إلى إفريقية خوفا من حالات انفصالية يقومون بها [1].

أن الصلاحيات التي منحها ولاة مصر لعمالهم على المغرب تتباين حسب أهوائهم ، وخير مثال على ذلك هو الخلاف الذي نشب بين والي مصر عبد العزيز والوالي حسان بن النعمان ، وسبب ذلك هو عدم رغبة حسان بتدخل والي مصرفي شؤون المغرب ، فلم يتصل به ، وانما أتصل بالخلافة مباشرة ، الأمر الذي أدى إلى عزله ، وتعيين وال جديد على المغرب وهو موسى بن نصير [2].

٣ ـ علاقة الخلافة بالولاة :

أهتم الخلفاء الأمويون بشؤون أفريقية ، ولم ينصبوا عليها إلا الولاة الذين تتوفر فيهم الصفات التي تؤهلهم لأداء هذه الأعمال على أتم وجه ، فالخليفة عبد الملك الذي عاش في أزمات سياسية كثيرة ، فأخذ يحث زهير بن قيس البلوي على تتبع سكان المغرب وحلفائهم ، فضلا عن ذلك منح حسان صلاحيات واسعة وأطلقه على أموال مصر وأمور أخرى [3].

يشير أبن عبد الحكم أن الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي حلّ محل أبيه ، كان يتتبع أخبار موسى في أفريقية وكذلك في الأندلس ، وكانت أخبار حملة موسى تصل أليه عن طريق غلامه ووصيفه (مغيث الرومي) ، الذي رافق هذه الحملة [4].

عندما عاقب موسى طارق بن زياد لعدم أطاعته أوامره بالتوقف عن الفتوحات ، أرسل طارق إلى مغيث الرومي فقال له : (أنك أن رفعت أمري إلى الوليد ، وأن فتح الأندلس كان على يدي ، وأن موسى حبسني يريد قتلي أعطيتك مائة عبد) [5]. فعاهده على ذلك ، وعندما قفل مغيث راجعا لدمشق ودّع موسى قائلا له : (لا

---

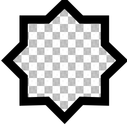
(١) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٥١؛ ينظر : لقبال ، موسى ، المغرب الإسلامي ، ص ١٠٨.

(٢) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٧٤ ؛ وكتاب فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٦٨؛ الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٧؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٣، يشير : ((لما قدم حسان على الخليفة بدمشق وهو يومئذ الوليد بن عبد الملك ، شكا أليه ما صنع به عمه فأغاضه ذلك .... ووعده برده إلى عمله)).

(٣) فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٣ ؛ وكتاب فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٠ . ٨١ ؛ ينظر :لقبال، المغرب الإسلامي، ص ١٢٢.

(٤)فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٣ ؛ وكتاب فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٠ . ٨١ ؛ ينظر :لقبال، المغرب الإسلامي ، ص ١٢٢.

(٥) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٣ .



تعجل على طارق ولك أعداء ، وقد بلغ أمير المؤمنين أمره ، وأخاف عليك وجده) [١].فأخبر مغيث الخليفة الوليد بذلك ، فكتب الخليفة الوليد لموسى يقسم له: (بالله لئن ضربته لأضربنك ،ولئن قتلته لأقتلن ولدك به) [٢] . ولما وصل الكتاب لموسى وقرأه أطلق سراح طارق وخلى سبيله ، ووفى طارق بعهده لمغيث بالمائة عبد [٣].

بعد وفاة والي مصر عبد العزيز ، تولى هذا المنصب عبد الله بن عبد الملك . فلم يكاتبه موسى ، وأخذ يكاتب الخليفة عبد الملك مباشرة بفتوحاته وانتصاراته وغنائمه، فكتب والي مصر لموسى : (أما بعد : فانك كنت من عبد العزيز وبشربين مهادين تعلو عن الحضيض مهودهما ، ويدفئك دثارهما حتى عفا مخبرك ، وسمت بك نفسك فلا تحسبني كمن كنت تحلبه وأعداء بيته وتقول أكفياني أكفكما ولا كإضبع كنت تمينه بكهانتك وأيم والله لأضعن منك ما رفعا ولأقلن منك ما كثرا فضح رويدا فكأن قد أصبحت سادما تعض أناملك نادما والسلام) [٤].

أجابه موسى :(أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما وصفت فيه من أركاني إلى أبويك وعمك ، ولعمري أن كنت لذلك أهلا ولو خبرت مني ما خبرا لما صغرت مني ما عظما ، ولا جهلت من أمرنا ما علما فكيف أتاه الله لك فأما انتقاصك لهما فهما لك وأنت منهما ولهما منك ناصر لو قال وجد عليك مقالا وكفاك جزاء العاق ، فأما ما نلت من عرضي فذلك موهوب لحق أمير المؤمنين لا لك ، وأما تهددك إياي بأنك واضع مني ما رفعا فليس ذلك بيدك ولا إليك فارعد وابرق لغيري، واما ما ذكرت مما كنت آتي به عمك عبد العزيز فلعمري أني مما نسبتني أليه من الكهانة لبعيد وأني من غيرها من العلم لقريب فعلى رسلك فكأنك قد أضللت البدر الطالع والسيف القاطع والشهاب الساطع فقد تم لها [٥] وتمت له ثم بعث إليك الأعرابي الحلف الجافي فلم نشعر به حتى يحل بعقوتك فيسلبك سلطانك فلا يعود إليك ، ولا تعود أليه فيومئذ تعلم أكاهن أم عالم وتوقن أينا النادم السادم والسلام) [٦].

---

(١) أبن عبد الحكم ، فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٠ . ٨١ .

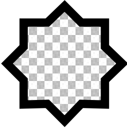
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠ . ٨١ .

(٣) أبن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٨٣ ؛ وكتاب فتوح أفريقية والأندلس ، ص ٨٠ . ٨١ .

(٤) الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص ٦٠ . ٦١.

(٥) الضمير للخلافة .

(٦) الكندي ، المصدر نفسه ، ص ٦١.



وعندما قرأه عبد الله كاتب أمير المؤمنين عبد الملك ، وادرج معه كتاب موسى ، إلا أن الكتاب لم يصل الخليفة ، وأنما وقع بيد الوليد ، ولما قرأه الوليد أستضحك وقال:(لله دره أن كان عنده لآثره من علم ، ولقد كان عبد الله غنيا أن يتعرضه) [١]. ويظهر مما تقدم أن هنالك نوع من الحساسية والخلاف بين والي مصر وبين موسى والي المغرب ، وهذا الخلاف ربما له تأثير كبير في تحجيم الصلاحيات الممنوحة لموسى . في الوقت الذي تأخرت مراسلات موسى مع مركز الخلافة نتيجة انشغال موسى في فتح الأندلس ،ظن الخليفة الوليد بن عبد الملك أن مسير موسى بن نصير إلى الأندلس، أنه يريد أن يخلع ، ويقيم فيها ، ويمتنع بها فأمر الخليفة الوليد القاضي بأن يدعو على موسى إذا قضى صلاته [٢].

وعندما علم موسى بذلك ، جهز وفدا من كبار المسلمين ، وعلى رأسهم على بن رباح وأرسلهم إلى الخليفة الوليد ، فسار الوفد حتى وصل دمشق وقت صلاة العصر، فدخل المسجد ، فألقى القاضي يدعو على موسى فقال علي بن رباح : (أيها الناس : الله الله في موسى ، والدعاء عليه ، والله ما نزع يدا من الطاعة ، ولا فارق جماعة ، وأنه لفي طاعة أمير المؤمنين ،والذب عن حرمان المسلمين ، والجهاد للمشركين ، وأني لأحدثكم عهدا به ، وما قدمت الآن ألا من عنده ، وأن عندي خبره ، وما أفاء الله على يده لأمير المؤمنين ،وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ،ويسر به خليفتكم) [٣].

يشير ابن قتيبة بعد وصول أنباء هذا المتكلم المرسل من قبل موسى ، بعث أليه الخليفة فدخل عليه ، ثم قال له الخليفة : (ما وراءك ؟).فقال : (كل ما تحب يا أمير المؤمنين ، تركت موسى بن نصير في الأندلس ، وقد أظهره الله ، ونصره ، وفتح على يديه ما لم يفتح على يد أحد، وقد أوفدني إلى أمير المؤمنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه) [٤] . ثم رفع أليه الكتاب من عند موسى ، فقراه الوليد فخرّ ساجدا [٥].

---

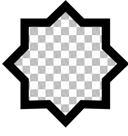
[١] المصدر نفسه ، ص ٦١ . ٦٢.

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦١ .

[٣] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦١ . ٦٢ .

[٤] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٦١. ٦٢؛ ينظر : ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١.

[٥] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٦١. ٦٢؛ ذنون ، الفتح والأستقرار ، ص ١٨١.

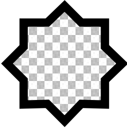


المبحث الثالث : الأعمال الإدارية التي حققها موسى في المغرب والأندلس.

كان الوالي موسى بن نصير من الولاة الذين يفكرون بما يعملون ، ويعرفون ما يريدون ، وينفذون ما يخططون[١] . رسم موسى الخطوط العريضة لسياسته من القيروان ،حيث مقر ولايته ، بحيث تكون هذه السياسة تنسجم مع أهداف الدولة العربية

---

[١] العدوي، إبراهيم احمد، موسى بن نصير، ص٤٥.



الإسلامية[١] . يذكر أبن الأثير عندما وصل موسى أفريقية ،وجد سكانها قد طمعوا بها بعد قفول حسان عنها لدمشق [٢] .و بعد أن أستتب الأمن واستقرت الأوضاع ، بدأ يفكر جليا في أعماله الإدارية، حيث كان المغرب بحاجة لتنظيم شامل نتيجة عهود الفوضى والاضطرابات التي شملت البلاد في الفترة التي سبقت دخول العرب إلى تلك البلاد [٣]

ومن هذه الأعمال التي حققها موسى في المغرب هي :

أولا : الواجبات الدينية :

١ ـ بناء المساجد :

لم يعد المسجد مكانا للعبادة فقط [٤] وأنما اصبح المسجد مركزا للحياة السياسية والتعليمية والاجتماعية للدولة العربية الاسلامية، وكان المعهد الأول لتعليم المسلمين القراءة والكتابة ، وتفقيههم بأمور دينهم ،ومنه تخرج الرواد الأوائل من الصحابة الكرام [٥]. لم يقتصر الدين الإسلامي على فئة معينة من الناس ،أو على طائفة منهم ، بل أن الإسلام وأحكامه عامة لجميع الناس ، ليتذوقوا حلاوة الإسلام ، ويكونوا على بصيرة من حقائقه،ومن هذا المنطلق كان الرحمة المهداة محمد(صلى الله عليه وسلم) يرسل الولاة والمعلمين يعلمون الناس الإسلام، ويعلمونهم مبادئه[٦] .

وهكذا سارع العرب المسلمون يفتحون البلدان ، لحمل الدعوة الإسلامية أليها ونشر الإسلام فيها ، لا لمجرد الفتح ، بل لشعورهم بأنهم رسل رحمة وهداية ، وبمجرد دخول أهل البلاد المفتوحة في الإسلام يصبح لهم نفس الحقوق والواجبات ، لهذا لم يشعر أهل البلاد المفتوحة بظلم من قبل المسلمين لذلك لم يكن عجيبا أن يدخل الناس في الإسلام بعد ما أدركوا عمليا حقيقة الإسلام [٧].

بذل المسلمون منذ بداية الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقية جهودا جبارة لإدخال سكان المغرب تحت خيمة الإسلام وتفقيههم مبادئه السمحاء[٨] . ويعد إنشاء مدينة القيروان من الوسائل المهمة في انتشار الإسلام ، حيث كان هدف عقبة بن نافع من

---

(١) لقبال، المغرب الإسلامي، ص١٠٣.

(٢) الكامل ، ج٤ ، ص ١١٢.

(٣) لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص١٠١.

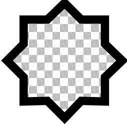
(٤) محمد، فوزي رشيد واخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة الجاحظ، بغداد، ط٤، ١٩٩٤، ص١٥٨-١٥٩.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٥٨-١٥٩.

(٦) النبهاني، تقي الدين، الدولة الإسلامية، مطابع المنار ، دمشق، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، ص٥٧.

(٧)النبهاني، تقي الدين، الدولة الإسلامية، ص٥٧.

(٨) احمد امين، ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥ م، ج١، ص ٢٩٢-٢٩٣.



إنشائها لجعلها مركزا : (لتجمع القوات العربية ومأوى لذويهم ، ومستودعا لذخائرهم ، ومركزا لأنطلاق القوات منها ، وملجأ عند الضرورة ، ومكانا لتعليم الدين) [١] ، وبذلك أخذت القيروان منذ بداية نشأتها دورها الأساسي في حياة العرب العسكرية والسياسية والحضارية والدينية [٢].

أتبع الوالي حسان بن النعمان سياسة جديدة تهدف لاعتناق السكان المحليين الدين الإسلامي ، بعد انتصاره على الكاهنة ، وخلاصة تلك السياسة هي إ شراكهم في عمليات الفتوح والجهاد، فأشرك أبنا الكاهنة في قيادة قبيلة جراوة في المغرب [٣].

نهج موسى نفس النهج الذي رسمه حسان ، وتوسع فيه،عندما آلت له الولاية، حيث جعل قيادة الجيش العربي الإسلامي لأبناء السكان المحليين من أمثال طارق بن زياد [٤].

ونستنتج مما تقدم أن أتباع موسى تلك السياسة خلق نوع من المساواة وعدم التفرقة بينهم وبين العرب ، وهذه صفة من صفات الدين الإسلامي ، بالإضافة إلى ما أمتاز به الإسلام من قيم نبيلة وأخلاق فاضلة ، فكان ذلك دافعا مشجعا لاعتناقهم الدين الإسلامي.

وكما هي عادة العرب عند فتح أية مدينة بناء مسجد ليكون مركزا للحياة الدينية والسياسية الأجتماعية والأقتصادية ، ومركزا للثقافة العربية الإسلامية لأنعقاد الحلقات العلمية فيها [٥]. فقد أنشأ موسى مسجد (أغمات هيلانة)، لنشر الإسلام في أفريقية [٦] . يشير أبن قتيبة: (كان قدوم موسى أفريقية وما حولها مخوف بحيث لا يقدر المسلمون أن يبرزوا في العيدين) ، وذلك لقرب العدو منهم [٧].ومن الناحية العمرانية لأفريقية خلال فترة قدوم موسى(أن عامة بيوتها الخصوص

---

(١) أبو دياك ، صالح محمد فياض ، تعريب المغرب أبان الفتوحات الأسلامية الى نهاية بني الأغلب ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد٣٠ ، جامعة اليرموك ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٩.

(٢) المطوي ، محمد العروسي ، سيرة القيروان ، الدار العربية للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٨١م ، ص ١٧.

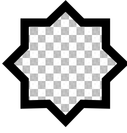
(٣) الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩ . ٧٠؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣.

(٤) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣.

(٥) البلادري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٢.

(٦) أبن عذاري ، البيان المغرب، ج١ ، ص ٤٣.

(٧) الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٥٠.



وأفضلها القباب ،وبناء المسجد بالحظير ،غير أنه قد سقف ببعض الخشب) [1] .

عني موسى بتعليم سكان المغرب القرآن وعلوم الدين والفقه ، بسبب ارتدادهم عن الإسلام اثني عشر مرة، ولم يثبتوا على الإسلام إلا في عهد موسى بن نصير[2]. حيث ترك موسى سبعة عشرة فقيها من العرب يعلمونهم القران والشريعة الإسلامية[3].وذلك لأدراك موسى والولاة الذين سبقوه أن أستقرار وهدوء هذه البلاد لا يمكن أن يتحقق إلا بأعتناقهم الأسلام، وبتوحد أهل هذه البلاد جميعا مع العرب [4].

وهكذا انتشر الإسلام في المغرب الأقصى[5]،ويذكر أبن عذاري بقوله : (أن أكثرهم أسلموا على يديه) [6] . وبنيت المساجد وجعلت المنابر في مساجد الجماعات[7] .

أما المجتمع الأندلسي فأنه يتألف من عناصر وأجناس عديدة مسلمة ، ومن أصحاب ديانات أخرى ، وعند أستقرار الأوضاع في الأندلس عاش أصحاب الديانات الأخرى في ظل مجتمع من خصائصه التسامح التام [8]، بالإضافة إلى ما أمتاز به الحكم العربي فكان مثالا للعدالة بين أهل البلاد ، وبين العرب الفاتحين ، فكان ذلك دافعا قويا لدخولهم الإسلام [9].وبعد عبور موسى للأندلس، وعند وصوله الجزيرة الخضراء ، وبعد أن أجتمعت الرايات ، أقام موسى بهذا الموضع مسجدا أطلق عليه مسجد الرايات للقيام بمهامه الدينية وغيرها [10] .

---

(1) أبن قتيبة ، الأمامة والسياسة ، ج٢ ، ٥٠.

(2) الزاوي، الظاهر احمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص١١٢-١١٣.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١١٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٢٢٩.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٢.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٣؛ الجوهري، يسري عبد الرزاق، شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، دار الجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٧٣.

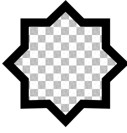
(6) البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٣.

(8) الحجي ، عبد الرحمن ، الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ص ٢٣ . ٢٤.

(9) محمد عبد الغني حسن ، صراع العرب خلال العصور ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، بيروت ، لات ، ص ٥١.

(10) الحجي ، التاريخ الأندلسي، ص ٧٣.



وعندما تم الاستقرار في سرقسطة قام عامل موسى فيها حنش بن عبد الله الصنعاني[1] بإنشاء مسجد المدينة ، الذي أصبح من أعظم المساجد الجامعة قرونا طويلة ، فكان له دور بارز في نشر الدين ، وكان منارا للعلوم الإنسانية[2].

ويتضح مما تقدم أن تاريخ العرب المسلمين سواء أكان في المشرق أو في المغرب كان سجلا حافلا بمواقف نبيلة رائعة وإنسانية ، فأثرت تلك المواقف في نفسية أهل البلاد مما أدى إلى اعتناق أعدادا كبيرة منهم الدين الإسلامي ، فتمكن العرب المسلمين من تحقيق هدفهم الأعم والأشمل وهو نشر الدين الإسلامي في تلك البلاد ، مما أدى إلى زيادة قوة المسلمين ، وتنامي شوكتهم ، وعظم شأنهم .

ثانيا : أعماله الاجتماعية :

يحظى موسى بن نصير بمنزلة اجتماعية كبيرة في المجتمع العربي من خلفاء ، وامراء، واصحاب دواوين، لذلك أوكلت له عدة مهام اجتماعية منها:

١- رئيس بعثة الشرف لزواج الوليد بن عبد الملك:

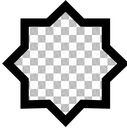
لما عقد الوليد العزم على زواجه من أبنة عمه عبد العزيز بن مروان (أم المؤمنين)، أوكلت مهمة رئيس بعثة الشرف التي حملت العروس إلى دمشق إلى موسى بن نصير فكانت بمثابة الشمعة التي أنارة بنورها محبة الخليفة عبد الملك ، وأبنه الوليد ، بالإضافة إلى العروس التي أخذت على عاتقها تزكيته أمام زوجها الوليد ، وعمها عبد الملك وتعمل على تنمية مكانته عندهما ، مما كان لها الأثر الكبير في مضاعفة منزلته لدى المروانيين من رجالهم المخلصين [3].

---

(1) حنش بن عبد الله الصنعاني : حنش بن عبد الله الصنعاني : حنش لقب له ، وأسمه حسين بن عبد الله ، وكنيته أبو علي ، ويقال ((أبو رشدين)) ، وهو تابعي من صنعاء الشام ، غزا المغرب مع رفيقه رو يفع بن ثابت ، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير ، وكان ممن ثار مع أبن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأتى به عبد الملك بوثاق فعفا عنه ، وهو أول من ولي عشور أفريقية في الإسلام ، ورجع عن الأندلس بقفول موسى عنها ، وأهل سرقسطة يزعمون أن حنشا قد مات عندهم ، ولم يقفل إلى المشرق ، وقبره لديهم مشهور ،ولا يختلفون فيه ، وكانت وفاته بأفريقية سنة ١٠٠هـ . الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٧؛ الذهبي ، كتاب العبر ، ج١ ، ص ٩٠ ؛المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج٢ ، ص٣١٦؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٥٩ . ٢٦٠؛ وج٤ ، ص ٥ ؛ آيتي ، محمد إبراهيم ، أندلس يا تاريخ حكومت مسلمين دراوربا ، انتشارات دانشكاه تهران، بهمن ماه، ١٣٤٠، جابخانه دانشكاه، ص ٣ .٤.

(2) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ١٠١؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣٠.

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٧برواية أبن حيان ؛ دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ٦٢.



ويستنتج من ذلك أن موسى بدأ يحضى بنصيب كبير من أهتمام الخلفاء الأمويين المعاصرين له ، فبدأت تتفتح أمامه آفاق المستقبل المشرق الزاهر فكان ذلك حقيقة وواقعا له .

٢ ـ تحرير رقاب الرقيق:

يذكر أبن قتيبة أن الخليفة عبد الملك كتب لموسى : (أن أمير المؤمنين قد أمر لك بمائة ألف التي أغرمها لك فخذها من قبلك من الأخماس)،(أي حصة الخلافة من غنائم الحرب) [١] . وذلك لجهود موسى الجهادية ، وانتصاراته العسكرية في خدمة الدولة العربية الإسلامية ، وأعلاء كلمة الدين، ونشر المساواة بين الناس [٢]. كان موسى كثير عتق الرقيق ، وعند وصول هذا الكتاب لموسى أعلم قادته والناس والجند : (فأني أشهدكم أنه ردّ على المسلمين ، ومعونة لهم ، وفي الرقاب) [٣].

ويمكن أن نستنتج أن موسى رفض استرجاع المبلغ الذي غرّم به ، وخصصه لمعونة المسلمين ، وتحرير رقاب الرقيق . إذ أن موسى كان إذا أفاء الله عليه شيئا أشترى من العبيد ما ظن أنه يقبل الإسلام ، بعد اختبار عقليته وفطنته ، فان وافق منه على ذلك قبله موسى وأعتقه ، وأن لم يجد فيه مهارة رده في الخمس ، وأن دلّ هذه على شئ ، فأنما يدل على أن موسى لم يكن هدفه كسب المال والغنائم ، وانما إعلاء لكلمة الله ، ونشر مبادئ دينه ، فكانوا هؤلاء العبيد جنودا للمسلمين ، فقوي بهم الإسلام.

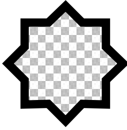
٣ ـ علاقة موسى بسكان المدن :

---

[١] الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٦.

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٥ . ٥٦.

[٣] المصدر نفسه ، ص ٥٦.



يتألف سكان شمال أفريقية من ثلاثة عناصر في الفترة التي شهدت الفتح العربي الإسلامي لها وهم : البيزنطيون (الروم) ، والأفارقة ،أو ما يطلق عليهم الأفارق ومفردها أفريقي، بالإضافة إلى البربر [1].

الأفارقة هم جماعة من السكان يختلفون عن البربر ، ويطلق عليهم أحيانا (عجم أفريقية) ، أو (الأفارقة الأعاجم) ، ويعني الأفارقة من غير العرب .وموطنهم المدن الساحلية وخاصة في قابس [2]. دخلت أعداد كبيرة منهم في الدين الإسلامي [3].

أما النوع الثاني فهم الأمازيغ [4]. وأطلقت كلمة البربر على كل العناصر التي لا تدين لحضارة اليونان والرومان ، حيث رفضت هذه القبائل الأنضواء تحت خيمة الحضارة الرومانية ، وأطلقوا على أنفسهم الأمازيغ أي (الأحرار) [5].وموطن استقرارهم في الشريط الساحلي لأفريقية ،ونتيجة لتأثرهم بالبيزنطيين فقد اعتنق قسم منهم المسيحية . وبعد الفتح العربي لشمال أفريقية فقد أعتنقت جماعات كبيرة منهم الدين الإسلامي .ويختلف ولائهم حسب من يسيطر على المنطقة [6].

أما النوع الثالث فهم البيزنطيون ، فبعد أن تقطعت بهم الأسباب أضطروا مرغمين للأستقرار في المناطق الساحلية من شمال أفريقية .وتنبه موسى بن نصير إلى مخاطرهم من أحتمال أتصالهم بالأسطول البيزنطي الذي يجوب في البحر المتوسط فقام بنقلهم من المدن الساحلية إلى الداخل من أجل مراقبة فعالياتهم المعادية للعرب [7].

كان للبيزنطيين باع طويل في نشر الدسائس والاضطراب من أجل زيادة حماس سكان المغرب ضد العرب [8].

---

[1] أبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٨٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١، ص ٣٥ . ٣٦؛ لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٦.

قابس :مدينة بين طرابلس وسفاقس ، ثم المهدية على ساحل البحر من أعمال أفريقية ، وبها مرفأ سفن ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال.وبقابس منار كبير قال الشاعر :

يا قوم لا نوم ولا قرارا حتى نرى قابس والمنارا. البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٣ ، ص ١٠٥٤.

[2] أبن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٨٦؛ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد ، ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، نشر دوزي ودي غوية ، ليدن ، ١٨٦٦، ص ١٢١.

[3] لقبال ، موسى بن نصير ، ص ١٦.

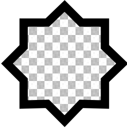
[4] ابو الفداء ، كتاب المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لات ، مج١ ، ص ١٢١؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٣٥؛ لقبال ، المغرب الأسلامي ، ص ١٦ . ١٨.

[5] العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٥١ . ٥٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧١.

[6] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩؛ لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٦.

[7] الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٨.

[8] حسن علي حسن ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٦٣؛ ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ٦٧.



أما سكان أفريقية الأصليين فأنهم تأثروا بالبيزنطيين نتيجة السيطرة الطويلة عليهم ، حيث كان البيزنطيون يمثلون عنصر الخطر لدى السكان المحليين، وذلك لسيطرتهم عليهم، وبالمقابل ظل السكان المحليون يمثلون شوكة بوجه أي أعتداء من جانب البيزنطيين ، وكانوا مستعدين للثورة عند أقل استفزاز من قبل البيزنطيين [١].

عامل البيزنطيون الأمازيغ معاملة قاسية تفتقر إلى أبسط الجوانب الإنسانية ،ففرضوا عليهم الضرائب الباهضة من اجل توفير مستلزمات جيوشهم ،بالإضافة إلى الضرائب التي تدفع إلى الكنيسة ، حيث خضع الأمازيغ إلى نظام ضريبي مزدوج [٢].

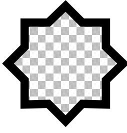
عندما شرع العرب المسلمون بفتح شمال أفريقية ، ركزوا جهودهم إلى بث الحياة لدى السكان المحليين ، والعمل على تكريمهم ، ورفع شأنهم ، وظهرت هذه السياسة على يد بعض الولاة الذين سبقوا موسى ، إلا أنها ترسخت وثبتت في عهد الأمير موسى بن نصير، وتمثلت تلك السياسة بمبادئ الإسلام السمحاء المتمثلة بالمساواة والإخاء ، فكان لها صدى كبير للتعاون مع العرب [٣].

عمل موسى جاهدا لكسب ثقة السكان المحليين ، وقد أثبت لهم أهتمامه بأحوالهم ، ومشاركته أفراحهم وأحزانهم ، والعمل على أحترامهم ، والسهر في خدمتهم ، ونجح في ذلك نجاحا باهرا [٤].

٤ ـ إعطاء القبائل الحرية في ممارسة شؤونهم الاجتماعية :

منح موسى الكثير من القبائل الحرية في أدارة شؤونهم الداخلية ، حيث ترك خطة لكل قبيلة تتصرف في ضوئها ، وتؤدي مالها وتكون مسؤولة عنها ، وأعطت هذه السياسة التي أتبعها موسى ثمارها، لأنها تنسجم وتتفق مع طبيعة التكوين الأجتماعي لأهل البلاد الذي كان قبليا منذ اقدم العصور ، وكانت عادات وتقاليد أهل تلك البلاد وحبهم للحرية ، هي أشبه ما تكون بعادات وتقاليد العرب ، وجعل العرب معاملتهم

(١) ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ٦٥ . ٦٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٦.
(٣) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢ . ٤٣؛ النبهاني ، الدولة الإسلامية ، ص ٥٧.
(٤) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧٤.



خاصة تنسجم مع ما يدور في طبيعة تكوينهم النفسي ، فأصبحوا مساوين للعرب في الحقوق والواجبات [١].

سياسة موسى في البلاد المفتوحة كانت قائمة على إطلاق الحرية الدينية ، وأبقاء أملاكهم وقضائهم في أيديهم [٢].

أن صفات موسى كالشجاعة والكرم والحزم والنقاء ، بالإضافة لعدله، وسيرته الحسنة بين سكان المغرب كان لها دور كبيرفي وقوف سكان المغرب بوجه الفتن والاضطرابات التي حدثت في بلادهم ، فضلا عن أعتناقهم الإسلام [٣].

ثالثا: واجباته الاقتصادية والمالية :

١ ـ مجال الزراعة :

ففي سنة ٩٣ هـ/ ٧١١ م [٤] دخل موسى بن نصير إفريقية حيث وجد اغلب مدنها خالية من السكان وذلك لكون البلاد تمر في أزمة اقتصادية وقحط شديد[٥] ، فأمر المسلمين من العرب وغير العرب بالصوم لمدة ثلاثة أيام وذلك للاستسقاء [٦] وكذلك أمرهم بالصلاة [٧]، واصلاح ذات البين [٨] خرج موسى بالناس ، وميّز أهل الذمة عن المسلمين [٩]. وخرج معه سائر الحيوانات ، وفرّق بينها وبين أولادها فوقع الصراخ والبكاء والضجيج ، وهو يدعو الله حتى منتصف النهار [١٠]. ثم صلى وخطب

---

(١) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٢؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧٤.

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ٣٣١.

(٣) الفلاحي ، حامد حسين ، التاريخ الأندلسي الميسر ، عهد الفتح ؛ ص ١٢ . ١٣.

(٤) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٣.

(٥) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٣؛ أبو العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١١٢؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٩٨.

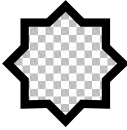
(٦) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٣.

(٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٩٨؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ المقري ، نفح الطيب . ج١ ، ص ٢٢٣.

(٨) خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٣؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ المقري ، نفح الطيب . ج١ ، ص ٢٢٣؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٢٩

(٩) أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ١٧٣.

(١٠) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٣؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ المقري ، نفح الطيب . ج١ ، ص ٢٢٣؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص ٢٢٩؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٩٨.



بالناس ، ولم يذكر الخليفة الوليد فقيل له : (إلا تدعو لأمير المؤمنين). فأجاب:(هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله عز وجل) [١]. فسقاهم الله (جل وعلا) [٢].

وبذلك استجاب الله للمسلمين ما أرادوه وذلك لتمسكهم بعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، ولأنهم مجاهدون بأنفسهم لإعلاء كلمة الله وجعلها العليا ، ونشر مبادئ دينه السمحاء . يشير ابن عذاري ان موسى حقق المساواة بين العرب وسكان المغرب في الحقوق والواجبات حيث أمر بإعادة اراضيهم لاصحابها يؤدون عليها الخراج كسائر العرب[٣] .

٢ ـ دور الضرب :

عاشت البشرية في العصور القديمة وقتا طويلا دون التعامل بالمسكوكات حيث لم تكن الحاجة إلى المسكوكات كسلعة وسيطة قائمة ، ونتيجة لتطور الحياة أصبحت الحاجة إلى المسكوكات أمرا ضروريا أساسا لقيمة السلع المتبادلة [٤].

نتيجة لأنشغال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، في مقاومة المشركين وتثبيت أركان الدولة الجديدة ، فلم يكن للمسلمين مسكوكات خاصة بهم ، لذلك أستمر التعامل بالمسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة قبل الأسلام، وأقرها في جباية الزكاة [٥] .

وفي خلافة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، أستمر التعامل بالمسكوكات الأجنبية ، وذلك لأنشغاله في مواجهة الفتن وتثبيت أركان الدولة ،وأستمر تداولها في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وأستمرت المسكوكات على نفس المنوال

في عهدي الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [٦].

---

[١] المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٣ح أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٧٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٤٩٨.

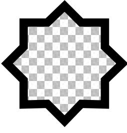
[٢] أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٤٠٣؛ السلاوي ، الأستقصا ، ج١ ، ص ٤٤ ؛ أبو العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١١٢.

[٣] البيان المغرب، ج١، ص٤٢.

[٤] ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات وكتابة التاريخ ،دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية . بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ص ٥ . ٦.

[٥] الكرملي ، الأب أنستا س ماري الكرملي البغدادي ، النقود العربية وعلم النميات، لامط ، القاهرة ، ١٩٣٩م ، ص ٣٠.

[٦] ناهض ، المسكوكات ، ص ٣٤ . ٣٥.



وعندما آلت الخلافة للأمويين ، وخاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ . ٨٦هـ / ٦٨٤ . ٧٠٥م)، حصل انعطاف كبير على المسكوكات ، حيث بدأ بمراحل تعريبها ، وتخليصها من التبعية الأجنبية ، وهكذا سار الخلفاء من بعده وولاتهم بوضع الأسس الكفيلة للتعريب الكامل للمسكوكات ، وتخليصها من التبعية الساسانية والبيزنطية[١] .

ويعد ضرب المسكوكات جانبا متقدما من أوجه الحضارة الإنسانية باعتبارها وثائق تعين الباحثين في الوصول إلى الحقائق التاريخية [٢] .

الدرهم لفظة تدل على معنيين : أما الأول أنه وحدة كيل للسوائل ، وأما الثاني فهو وحدة نقدية للتداول ، أي من وحدات العملة الفضية في نظام السكة عند العرب.

كلمة الدرهم لفظة أعجمية مشتقة من الكلمة الأغريقية (اليونانية)، (دراخما) التي انتقلت إلى الفارسية بصيغة (درم)، وفي العربية (درهم)، وجمعه دراهم [٣]. ورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم بصيغة الجمع :(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) [٤].

الدرهم هو عملة فضية ، بينما الدينار عملة ذهبية [٥].الدينار البيزنطي عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب بوزن معلوم ، حمل على أحد وجهيه صورة الملك هرقل ، أما لوحده ، وأما مع ولديه (هرقليوناس وقسطنطين) وقد مسك كل منهما عصا طويلة تشبه الصليب، أما وجهه الثاني فقد نقشت عليه الشارات المسيحية كالصليب والعصا المطرانية والمدرجات الأربعة والحرفين (I.B)، محاطة بعبارات لاتينية تذكر أسم الملك ، وعبارات دعائية .

جرت عمليات تعريبه بنصوص عربية خالصة ، وبدون أي صورة (لا للخليفة ولا للإمبراطور البيزنطي).ونصوص الدينار العربي الإسلامي كما يلي :

آ . مركز الوجه : لا أله الأ الله وحده لا شريك له.

---

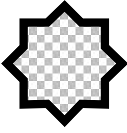
[١] حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن ، النظم الأسلامية ، ص ٢٢١.

[٢] ناهض ، المسكوكات وكتابة التاريخ ، ص ٥.

[٣] النقشبندي ، ناصر محمود ومهاب درويش البكري ، الدرهم الأموي المعرب ، منشورات وزارة الأعلام ، العراق ، ١٩٧٤م ، ص ٩.

[٤] سورة يوسف / ٢٠.

[٥] الكروي إبراهيم سلمان ، وعبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م ، ص ١٣٢.



ب . الطوق : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .
ج . مركز الظهر : الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
د . الطوق : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ٧٧هـ [١].

أقر الولاة الأمويين التعامل بالمسكوكات (الجرجيرية) ، وقبلوها بالجزية ، بعد الفتح العربي الإسلامي لشمال أفريقية ، وعندما آلت ولاية المغرب لموسى بن نصير أستمرت المسكوكات على وضعها السابق ، ألا أنه بدأ بخطوات لتغيير المسكوكات وأهم هذه الخطوات :

آ . حذف الخط الأفقي القاطع للصليب بحيث تحول لعمود منصوب ، وبذلك فقد الرمز المسيحي المقصود به في الأصل .

ب . أستبدل العبارات اللاتينية التي أشارت إلى أسم القيصر وألقابه ، بعبارات إسلامية تعلن وحدانية الخالق وتمجيده ، الأ أنها كانت بالخط اللاتيني ، فقد نقش إلى وجه الدينار (لا أله الأ الله وحده لا شريك له) ، وعلى الجانب الآخر (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بأفريقية) ، إلا أنها بقيت بالخط اللاتيني [٢].

ج . وضع تاريخا مشابها لتاريخ الروم على مسكوكاته ، وكان الروم يستخدمون تاريخا اصطلاحيا يتجدد كل خمسة عشر سنة ويسمى (العقد)، فيذكر السنة الأولى أو الثانية من العقد الفلاني ، وقد يرسمون حروفا (IND) اختصارا لكلمة العقد ، ويضعون بعد هذا الأختصار رقما من (١ . ١٥)، وأتبع موسى هذه الطريقة في بادئ الأمر ، إلا أنه ابتعد عنها بذكر التاريخ الهجري [٣].

د . ومن إجراءات موسى في مجال السكة حذف النصوص اللاتينية من الوسط ، وكتبها باللغة العربية ، وبالخط العربي وهي (لا اله إلا الله وعلى الجانب الآخر محمد رسول الله) . إلا أنه أبقى على الكلمات اللاتينية في الطوق ومنها (ضرب هذا الدينار في أفريقية سنة ٩٥هـ) [٤].

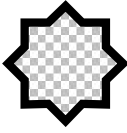
---

[١] عبد الرزاق ، ناهض ، المسكوكات ، مطابع دار السياسة ، الكويت ، لات ، ص ٤٩ . ٥٠.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٧٥.

[٣] ناهض ، المسكوكات ، ص ٧٦؛ ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧٨.

[٤] عبد الوهاب ، حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٥م ، ج١ ، ص ٤٠١. ٤٠٥؛صالح بن قربة ، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م ، ص ٨٦، ٨٨ ، ٩١.



أمـا الفلـوس [١] النحاسـية فقـد تـم تعريبهـا تمامـا فـي زمـن موسـى بـن نصير، وأصبحت جميع كتاباتها باللغة العربية ، فقد عثر على فلس من هذا النوع يعتقد أنه ضرب بمناسبة فتح موسى لمدينة تلمسان [٢] في المغرب سنة ٨٦هـ/ ٧٠٦م ، وضرب على أحد وجهيه (ضرب بتلمسان) بالخط الحجازي فقط، أما وجهه الآخر فعليه صورة شخص ملتح بذقن على الطريقة العربية ، وشعر رأسه للأذنين ومفروق من الوسط، وهذه من عادات العرب، ويعتقد أنها صورة القائد موسى بن نصير فاتح تلمسان [٣].

وقد نقش موسى اسمه على بعض الفلوس النحاسية كما في النص (بسم الله . الله أحد . ضرب هذا الفلس بأفريقية ، الأمير موسى بن نصير)، الأ أنها كتبت بالخط اللاتيني، وليس العربي [٤] .

في أي مكان يستقر به موسى يتخذ به نوعا من النقود ، فقد ضرب نقودا في طرابلس [٥] وعليها أسمه (موسى بن نصير) باللاتينية (**MUSE**) ، فضلا عن ضربه نقودا في كل من طنجة والأندلس والقيروان ، وهي تحمل تواريخ (٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ هـ)، وأن غاية موسى من ضرب النقود لسد حاجة السكان ، وتسهيل الأمور لجنده من المسلمين الذين جهزهم لفتح الأندلس بقصد تزويدهم بعملة ميسورة الصرف وسهلة التداول ، ولتسهيل التعامل التجاري في المغرب من أجل أستقرار النفوذ العربي في تلك البلاد [٦].

أما ضرب النقود في الأندلس، يذكر المؤرخ فهمي بقوله: (وقد كانت الأندلس تتداول المسكوكات البيزنطية . الدنانير. ذات النصوص اللاتينية والشارات المسيحية

---

[١] الفلس: اسم مأخوذ من الكلمة اليونانية (Qozzy) وتعني (Follis) وقد عرف منذ القرن الخامس الميلادي في عهد الإمبراطور (اناسطسيوس الأول ، ٤٩١–٥١٨) وكان يعادل ٤٠ نميا ويزن ٣٠ غراما وقد حمل على أحد جانبيه حرف (m) والذي يرمز لقيمته وقد تناقص وزنه عند الفتح العربي الإسلامي إلى ٦ غرامات.
Lane-Poole, Catalogue Of Orient Coins in British, Museum London 1975. P. 13)

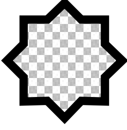
[٢] تلمسان : بكسرتين ، وسكون الميم ، السين مهملة ، البعض يقول : تنمسان بالنون عوض اللام : مدينة بالمغرب ، يسكنها الجند وأصحاب السلطان ، وهي كالفسطاط والقاهرة في مصر . البغدادي ، مراصد الإطلاع ،ج ١، ص ٢٧٢ . ٢٧٣.

[٣] أبن قربة ، المسكوكات المغربية ، ص ٩٥ . ٩٦؛ ناهض ، المسكوكات ، ص ٣٦.

[٤] ناهض ، المسكوكات ، ص٧٦ . ٧٧.

[٥] طرابلس : مدينة كبيرو أزلية على ساحل البحر ، البحر يضرب بسورها ن ومعنى أسمها (ثلاث مدن) ، وقيل مدينة أياس ، وهي مدينة زراعية ، وأمتاز أهلها بحسن معاملتهم التجارية ، بينها وبين نفوسة مسير ثلاثة أيام . كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، ، ص ١١٠ . ١١١؛ القزويني ، آثار لبلاد وأخبار العباد ، ص ٤٠٨.

[٦] عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية ، ص ٤٠٧ . ٤٠٨.



، وقد أضاف لها موسى بن نصير أسمه ولقبه أمير أفريقية بالحروف اللاتينية ، وأستمرت على هذا النمط حتى تم تعريبها في العاصمة قرطبة سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م) [١] . أبتدأ موسى بعد أن أقام في طليطلة بقية فصل الشتاء بضرب (الدنانير الذهبية) و(عملة برونزية)، وهدفه من سكها لدفع مرتبات الجند ، بالإضافة إلى التعامل الاقتصادي في تلك البلاد ، حيث كانوا يتعاملون بالعملة الأفريقية التي ضربها موسى في أفريقية، قبل ضرب هذه النقود [٢] .

هناك تشابه بين الدينار الذهبي الجديد الذي ضرب بالأندلس ، وبين الدينار الأفريقي، كتب على أحد وجهيه(محمد رسول الله) ، يحيط بها نص لاتيني على شكل دائرة ، في حين نقش على الوجه الآخر نجمة ذات ثمانية أذرع يحيط بها كتابة باللاتينية ، ويلي ذلك تاريخ الضرب، وهو سنة ٩٧هـ. العملة البرونزية كان تعريفها مكتوبا عليها باللغة اللاتينية [٣].

ويظهر أن الولاة في أفريقية لهم حرية التصرف في إصدار المسكوكات بطراز خاص ، حتى أصبحت لمسكوكات المغرب والأندلس شخصية مميزة عن مسكوكات المشرق [٤].

٣ ـ تنظيم الضرائب :

اهتمت الدولة العربية الإسلامية اهتماما كبيرا بتنظيم الناحية المالية في الأقاليم الإسلامية ، حيث أن النظم المالية في ولاية أفريقية مشابهة لتلك النظم في أقاليم الدولة

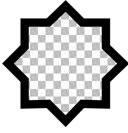
---

[١] عبد الرحمن ، فجر السكة العربية ، لامط ، القاهرة ، ١٩٦٥م، ص ٨٣ . ٨٥.

[٢] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٦٦؛ ناهض ، المسكوكات ، ص ١١٥.

[٣] دنيا ، عبد العزيز ، موسى بن نصير ، ص ١٦٦؛ ناهض ، المسكوكات ، ص ١١٥، فيشير : ((كانت الأندلس تتداول المسكوكات البيزنطية (الدنانير) ذات النصوص اللاتينية والشارات المسيحية ، وقد أضاف لها موسى بن نصير أسمه ولقبه أمير أفريقية بالحروف اللاتينية ، واستمرت على هذه الحالة إلى أن تم تعريبها في العاصمة قرطبة سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م . والدراهم عربت سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م.والفلوس النحاسية سنة ١٠٨هـ / ٧٢٦م)) .

[٤] ناهض ، المسكوكات ، ص ١١٥ .



العربية الإسلامية الأخرى ، مع بعض الاختلافات النسبية مثل أخذ العرب المسلمون المواشي في الجزية في أفريقية وبلاد النوبة [1].

وكانت الموارد المالية في الدولة العربية الإسلامية في تلك الفترة هي: الغنائم [2] ، والفيء [3] ، والخراج [4] ، والجزية [5] ، والزكاة [6]

والعشور [7].من أجل تحقيق مصالح السكان في شمال أفريقية ، والحفاظ عليها ، نظم موسى الضرائب التي فرضت على أهل الذمة [8]

---

(١) لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٣٨ . ١٣٩.

(٢) الغنائم: هي أموال الكفار التي يظفر بها المسلمون في دار الحرب على وجه الغلبة والقهر وتضم أسرى من المحاربين ، وسبيا من النساء والأطفال ، وأموالا منقولة وأرضين ، وحكمها أن تقسم خمسها لبيت المال، والأربعة أخماس الباقية فيوزع بين المقاتلين . لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٣٩؛ الأعظمي ، عواد مجيد وحمدان الكبيسي، دراسات في تاريخ الأقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ١٧٥.

(٣) الفيء : لفظ أورده القرآن الكريم يقصد به المال المأخوذ من الكفار بدون حرب وقتال ، يدل على ذلك قوله تعالى :(وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الحشر:٦) .أبن كثير ، الأمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لات ، ج٢ ، ص ٣١٠.

(٤) الخراج : لغة :الأجر أو الغلة أو أسم ما يخرج أو هي حصة معينة من المال يخرجها القوم في السنة .الخراج اصطلاحا : ضريبة مالية تفرض على الأرض التي تعود ملكيتها لمجموع الأمة الإسلامية ، وهي الأرض التي فتحها المسلمون عنوة ، أو الأرض التي أقرت بأيدي أهلها صلحا. أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، الأموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٨م ، ص ٧٧. الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦١م ، ص ١٢٤؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٧٢.

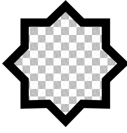
(٥) الجزية : هي الخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالا وأصغارا .ومن شروطها : الكفر والبلوغ ، والقدرة على حمل السلاح ، وتحقيق الحماية للذميين في ظل الدولة العربية الإسلامية ، وفي حالة عدم توفر الحماية تسقط الجزية عن الذميين . أبن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، أحكام أهل الذمة ، تحقيق : صبحي صالح ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، القسم الأول ، ص ٣ ، ٢٥ . ٢٦. لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٣٩.

(٦) الزكاة : لغة : البركة والنماء والطهارة والصلاح . الزكاة شرعا : إعطاء جزء من النصاب إلى فقير أو نحوه غير متصف بمانع شرعي يمنع الصرف أليه .القرضاوي ، يوسف القرضاوي ، فقه الزكاة ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، ج١ ، ص ٣٧؛ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد، نيل الادخار لشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٢م ، ج٤ ، ص ١٢٢.

العشور :الضريبة المروضة على التجارة ، لم تكن معروفة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا زمن أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وزمن من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ففي خلافة عمر كتب أبو موسى الأشعري : ((أن تجار المسلمين إذا دخلوا دار الحرب أخذوا منهم العشر))، فكتب إليه عمر : ((خذ منهم إذا دخلوا ألينا مثل ذلك العشر ، وخذ من تجار أ لذمة نصف العشر)).محمد ببلتاجي، منهج عمر في التشريع ، دار الثقافة العربية ، ١٩٧٠م ، ص ٣٧٤.

(٧) لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص ١٣٩ . ١٤٠.

(٨) أهل الذمة :وهم أهل البلاد الذين بقوا على مسيحيتهم ، ولم يدخلوا في الإسلام على الرغم من تأثرهم العميق بالمظاهر العربية الإسلامية ، ويندرج ضمن هذا المصطلح اليهود ، وقد ضمن المسلمون لهاتين الطائفتين حريتهم ، وأدخلوهم في ذمتهم مقابل الجزية والخراج حسب ما تقتضي به الشريعة الإسلامية . فهد ، بدري ، وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ،ص ٨٣ . ٨٤؛ فادي رشيد خلاق ، فن الرسائل في الأندلس (٤٢٢ . ٨٩٨هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٧ . ١٨.



الذين رغبوا بالاستقرار فيها ، فعمل موسى على أستمرار هذه السياسة ، واهتم بذلك بنفسه أهتماما كبيرا ، وهذه الإيرادات من الضرائب تجمع في ديوان ، ثم توزع بعد ذلك على نفقات الولاية والجند كعطاء وأرزاق [١].

رابعا : واجباته العسكرية :

١ ـ العمل على تجنيد السكان المحليين :

أن الفتوحات العربية الإسلامية الأولى ، وقعت أعبائها على كاهل العرب أنفسهم ، حيث أستنزفت قوتهم ، وأن عددهم لا ينسجم مع حجم الفتوحات ، مما حدا بالقادة المسلمين إلى أستخدام عدة وسائل للتعويض عن النقص ومن تلك الوسائل هي زج المسلمين من غير العرب في أعمال الجهاد الفتوح ، وأشراكهم في حمل الرسالة [٢].

جنّد حسان بن النعمان أثني عشر ألفا من المسلمين من غير العرب في الجيش العربي الإسلامي بقيادة أبني الكاهنة ، وقد ساوى بين هؤلاء في العطاء لما يأخذه المقاتلة العرب من بيت المال[٣].

عند تسلم موسى مقاليد ولاية أفريقية ،عمل جاهدا في تنظيم أدارتها وخاصة تنظيمات الجيش، ومن أجل أستكمال تحرير شمال أفريقية عن طريق الفتوحات ،بدأ بفكرة الأندماج والأختلاط بين العرب والمسلمين من غير العرب ، الذين أنضموا في الجيش العربي الإسلامي ، وبذلك تمكن موسى أن يوسّع نطاق فتوحاته ليشمل كل الشمال الأفريقي [٤].

أنتهج موسى أسلوبا جديدا في زج المقاتلين المسلمين من غير العرب في الجيش العربي،نتيجة لأتساع الأعمال القتالية في المغرب والأندلس، تمثل هذا الأسلوب بتشكيل جيوش كاملة من سكان البلاد ، وأوكلت قيادتها إلى لأبناء البلاد أنفسهم من أمثال طارق بن زياد وأمره بالتوجه إلى الأندلس سنة ٩٢هـ / ٧١١م . [٥].وهذه الحالة تفرّد بها موسى (جعل القيادة لغير العرب) ، في

---

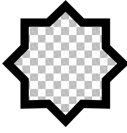
[١] مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، ص ١٠٠ . ١٠١.

[٢] العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٧٢.

[٣] أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٣٨.

[٤] ذنون ، الفتح والاستقرار ، ص ١٣٩ . ١٤٠.

[٥] العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٧٢ . ٧٣.



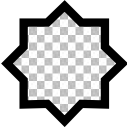
حين أن الولاة الذين سبقوه ركزوا على أن تكون القيادة عربية ، ولم يتردد موسى في زج القوى بكاملها غير العربية سواء في البر أو في البحر ، إذا كان الموقف يتطلب ذلك وخير مثال على ذلك أمر بتوجيه كل القوى لركوب البحر في معركة الأشراف (١).

أهتم موسى بالعنصر العربي أهتماما كبيرا وهذا الحرص كان منطلقا من أيمانه العميق الذي حمله على أتخاذ كل ما من شأنه المحافظة على دعامة الإسلام وهم العنصر العربي ، وهذا الأيمان هو الذي دفعه أيضا على المحافظة على المسلمين من غير العرب أستنادا لقوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (٢). و كان حرصه حرصا واعيا معتمدا على الأيمان والعمل للمحافظة على أرواح المسلمين من العرب وغيرهم .وتكليف موسى للمسلمين من غير العرب بعمليات الفتوح ، وكذلك تعيين قادة منهم خلق نوع من التعاون والتلاحم بين المسلمين وبينهم (٣).

خامسا ـ واجباته الثقافية والعلمية في المغرب والأندلس:
١ ـ تعلم اللغة العربية :

اللغة العربية هي مظهر الحياة العقلية عند العرب ومرآة تطورها ، والرابط الذي يجمع أفراد الأمة ، ويربط ماضيهم بحاضر هم ، وعامل مهم في بقاء تراثها وأستمرار حضارتها ، وتطور ثقافتها .لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا يتخاطبون بها، وينظمون بها أشعارهم ، ويلقون فيها خطبهم (٤). قال (جل وعلا) : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) (٥). وقوله (عز وجل) : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (٦).

(١) أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٥٧؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥.
(٢) سورة التوبة ، / ١٢٨.
(٣) العسلي ، موسى بن نصير ، ص ٧٦.
(٤) العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٥٩ . ٦٠؛ السبتي ، أنتصار لطيف حسن ، التعليم في العصر الأموي (٤١ . ١٣٢هـ / ٦٦١ . ٧٤٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٠٣.
(٥) سورة إبراهيم / ٤.
(٦) سورة النحل / ١٠٣.



أكد الصحابة والتابعون على تعلم اللغة العربية ،والحفاظ عليها ، والرعاية لمعانيها ، حيث قال الزبيدي : (لم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ، وما تلاهم من التابعين ، يحضون على تعلم اللغة العربية ، وحفظها ، والرعاية لمعانيها ، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم ، فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه ، وبها بلغ الرحمة رسوله (عليه السلام) وظائف طاعته ، وشرائع أمره ونهيه) [١].

أصر العلماء على تعلمها لأنها ترفع منزلة المرء ، حتى قيل : (إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا ، أو يصغر في عينك من كان فيها كبيرا ، فتعلم العربية فأنها تجرئك على النطق، وتدنيك من السلطان) [٢].

أكدت الخلافة الأموية على ضرورة تعلم اللغة العربية لسكان البلاد المفتوحة بطريقتين : أما إرسال المعلمين لتلك المناطق للقيام بهذه المهمة ، وأما عن طريق الاختلاط والاتصال المباشر بين العرب والسكان المحليين ، وأن اعتناقهم الإسلام كان من العوامل المهمة التي أجبرت سكان لبلاد المفتوحة لتعلم اللغة العربية مما حقق ذلك عروبة المنطقة [٣].ولقد لعبت الكتاتيب (وهي جمع كتاب ، وهو موضع تعليم الكتاب) [٤] ، التي أنشأها المسلمون بالقرب من المساجد دورا كبيرا في تعلمهم اللغة العربية ، ووجدوا فيها الطريق الذي يجمع كلمتهم لحاجتهم إلى لغة يتفاهمون بها ، ويكتبون بها ، لأن لغتهم الأصلية لا تفي بهذا الغرض [٥].

بفضل أنتشار اللغة العربية في ربوع المغرب نتيجة جهود الولاة الذين تتابعوا على ولايته أدت إلى أختفاء العنصر اليوناني والبيزنطي من تلك البلاد ، الذي أنعكس بدوره إلى أختفاء اللغات الأخرى التي أستعملت من قبلهم [٦].

لموسى بن نصير جهود جبارة في مجال نشر اللغة ضمن نطاق ولايته ، إذ تحولت المنطقة بفعل جهوده من منطقة يخيم عليها الجهل والبعد عن عوامل التقدم

---

[١] الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، لامط ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص١٢..

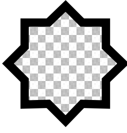
[٢] المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح ، (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م)، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ج٢ ، ص ١٠٤. .

[٣] العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٥٩ . ٦٠ .

[٤] المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٥٧.

[٥] ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧٦.

[٦] العدوي ، موسى بن نصير ، ص ٥٩ . ٦٠ .



والرقي والحضارة ، إلى بلاد تنعم بروابط المحبة والألفة والإخاء ، وأصبحت وحدة متماسكة تحت أشراف أدارة واعية لواجباتها [١].

٢ ـ العمل على تنظيم الدواوين :
مفهوم الديوان :

لقد أختلف في أصل التسمية ، ومهما كان أصل الكلمة فارسية أم معربة ، فالديوان : (موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال) [٢].

ويشير الكتاني أن الديوان : (الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش ، وأهل العطاء على القبائل والبطون) [٣] .

أما أبن خلدون فيعرفه : (وظيفة من الوظائف الضرورية للملك ، وهي القيام بأعمال الجبايات ، وحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة في الداخل والخارج ، وإحصاء العساكر بأسمائهم ، وتقدير أرزاقهم ، وصرف أعطياهم في اباناتها) [٤] .

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أنشأ أول ديوان ، أما قبل تلك الفترة فلم يكن العرب بحاجة إلى تدوين مثل هذه الأمور ، سوى كتاب الوحي للرسول (صلى الله عليه وسلم)، علاوة على ذلك الكتّاب الذين كتبوا له رسائله إلى ملوك الأمم المجاورة يدعوهم إلى الإسلام ، وسبب إنشاء هذا الديوان ، لكثرة الأموال وأتساع البلاد ، وكثرة الناس ، فأصبحت الحاجة ماسة لتدوين الدواوين [٥].

كانت الدواوين على نوعين أولهما لتسجيل أسماء الجند ومقدار عطاياهم ، وهو باللغة العربية ، ،أما الثاني فهو ديوان المال والجباية ، وكتب بلغة البلاد المفتوحة [٦].

---

[١] ذنون ، موسى بن نصير ، ص ٧٦.

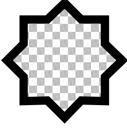
[٢] الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ٣٠٧؛ الزبيدي ، تاج العروس، مج١٠ ، ص ٢٠٤؛ إبراهيم سلمان وعبد التواب ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٨٠ ؛ الراوي ، الدولة العربية ، ج٢ ،ص ١٨٠.

[٣] عبد الحي ، التراتيب الإدارية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لات ، ج١ ، ص ٢٢٥.

[٤] المقدمة ، ص ٢٣٤.

[٥] الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٣٠٧،الكروي ، ابراهيم سلمان ، وعبد التواب، المرجع في الحضارة العربية ،ص ٨٠.

[٦] الراوي ، الدولة العربية ، ج٢ ،ص ١٨٠.



في خلافة عبد الملك بن مروان بدأت عملية التعريب وتشمل تعريب الدواوين والنقود ، وقد تهيأ لأمير المؤمنين الموظفون الأكفاء للقيام بهذه المهمة من العرب أو من المسلمين غير العرب [١].وتبع ذلك تعريب باقي دواوين الخراج في بلاد المغرب تحت أشراف الأمير موسى بن نصير [٢] .

أصبحت القيروان مركز الدواوين الكبرى في عهد الأمير موسى بن نصير ، ومكان الإدارة والسلطان فقدم عليها السكان المحليين لقضاء حوائجهم بكل أمن وسلام ، فاتصل هؤلاء بالعرب نتيجة اتصالهم المباشر بهم ، وأدركوا أن الحل الوحيد الذي يخلصهم من متاعبهم الاجتماعية والاقتصادية هو اعتناقهم الدين الإسلامي ، فنشطت العلاقة وبين العرب وبينهم [٣].

من أجل ضمان مصالح السكان في شمال أفريقية ،نتيجة لانضوائهم تحت خيمة الدولة العربية الإسلامية، واعتناقهم الإسلام، فقد عمل موسى جاهدا من أجل تطوير الدواوين ، فنظم ديوان الرسائل وديوان الإنشاء، فضلا عن ديوان الخراج وديوان الجند، حيث أخذ موسى بن نصير بتعيين العمال الأكفاء للقيام بهذه المهمة ، لكي تؤدي واجبها في تنفيذ سياسة الإدارة العربية في البلاد ، وتحقيق العدالة والمساواة بينهم [٤].

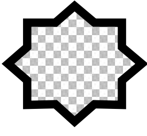
---

(١) الراوي ، الدولة العربية ، ج٢ ،ص ١٨٠ ؛ فهد، بدري محمد ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٥٢.

(٢) الأعظمي ، عواد مجيد ، دراسات في تاريخ الأقتصاد العربي الإسلامي ، ص ٢٠٦.

(٣) الرقيق ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٦٩ . ٧٠؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٤٣.

(٤) مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، ص ١٠٠ . ١٠١ .



الخاتــمة

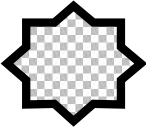
أن صـفحات التـاريخ العربـي الإسـلامي مليئـة بصـور مشـرقة تفصـح عـن العطـاء الثرغيرالمحـدود ، والإسـهام الفاعـل للأنسـان العربـي فـي قيـام الدولـة العربيـة الإسـلامية بمبادئها السامية ، وحضـارتها الراقيـة ، وعلـى هذا الأسـاس وتسمح لنا الحقائق الواردة في فصـول هذه الرسالة أن نعتبر موسـى بـن نصير مـن الشخصيات التـي تركت آثارها فـي التاريخ العربي الإسلامي خالدة بخلوده، وبقوة شخصيته، ورجاحة عقلـه، وعظمـة مقدرتـه، وحسن تدبيره.

وبعد الأنتهـاء بعون الله وتوفيقه مـن هـذه الدراسـة التـي أختصت لبحث سيرة الأميـر موسى بن نصير ودوره العسكري والإداري،يمكن أن نوجز أبرزما نتج عنها من نتائج وهي :

١- موسى بن نصير من قادة الأمويين الكبار ،وأحد أبطـال الإسلام ، ومن أشـهر قواده ، كـان لـه دور مشـهود فـي الفتوحـات العربيـة الإسـلامية الكبـرى ، ويقتـرن أسـمه بفـتح بـلاد المغـرب والأنـدلس ، وهـو أول فـاتح عربــي مسـلم قـدّر لــه أن يجـوّز الإسـلام إلــى أوربا ، وتمكن من تخليصـها من دياجير الظـلام والظلم والجهل والتخلف إلى عالم العدالـة والمساواة في الإسلام.

٢- كانت ولادته (سنة ١٩هـ / ٦٤٠م) ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،فهو عربي عريق في أصالته ، نشأ في بيت له أتصال بالحياة العسكرية والقيادة التي زاولها والده في كنف معاوية بن أبي سفيان ، وكان لتلك البيئة أثرها فـي حياة موسـى كقائـد وأنسـان ، بالإضـافة إلـى علاقتـه بقـادة الفتح ، وأعـلام الفكـر الإسـلامي فـي حاضرة الدولة العربية الإسلامية (دمشق) ، علاوة على ذلك نشأته مع أبناء الخلفاء أمثال (مـروان بـن عبـد الملـك ، وبشـر بـن مـروان) ، كانـت جميعهـا مـن العوامـل التـي أكسبته مؤهلات القيادة منذ نعومة أظافره ، ففتحت لـه الآفاق الرحبة ، ويسرت لـه طريق المستقبل الزاهر .

٣- أتصف موسى بن نصير بصفات ومؤهلات قلما نجدها لدى بعض القادة ، ولم يهزم له جيش قط ، ويظهر ذلك جليا من خلال قولـه :(ما هزمت لـي راية قط ، ولا فضّ لي جمع ، ولا نكب المسلمون معي نكبة مذ أقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين). ألا يكفيه ذلك فخرا وعزا ليكون قائدا فذا محنكا .



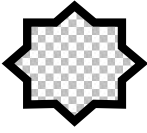
٤- أمتاز موسى بنباهته ، وبمعارفه العلمية من خلال درايته بمطالع النجوم والقمر ومنازلهما وأفلاكهما وتوابعهما بدليل معرفته التامة بأماكن مطالع القمر ، ربما اكتسب تلك الخبرة من خلال قيادته للحملات البحرية التي تتطلب من القائد المعرفة التامة بمطالع القمر والنجوم والأفلاك للأهتداء بها في دجى الليل وسكونه ، وظلمات البحر .

٥- أعتمد موسى في فتوحاته العسكرية وأعماله الإدارية على أبنائه ،بالإضافة إلى بعض القادة من أمثال (المغيرة بن أبي بردة ، زرعة بن أبي مدرك ... وغيرهم) الذين كان لهم دور كبير في تحقيق مآربه في فتح وتحرير البلاد، من أجل الهدف الأعم والأشمل وهو نشر الدين الإسلامي ومبادئه السمحاء بينهم .

٦- تولى موسى مناصب عدة في مراحل حياته المبكرة ، ففي سنة (٤١هـ / ٦٦١م) أصبح موسى أحد أمراء البحر الذين كلفوا بحماية السواحل العربية لبلاد الشام ومهاجمة القواعد البيزنطية في الجانب الشرقي للبحر المتوسط، ثم توالت حملاته على قبرس .كذلك تسنمه منصب وزير ومشير لعبد العزيز بن مروان عندما أوكلت أليه مهمة ولاية مصر من قبل والده مروان بن الحكم .بالإضافة إلى تكليفه بمهمة مسؤول عن خراج البصرة أيام ولاية بشر بن مروان للبصرة .فيعزى تسنمه تلك المناصب وهو في مراحل حياته المبكرة إلى أمتلاكه المؤهلات والإمكانيات القيادية فجعلته موضع ثقة الخليفة والولاة .

٧- نقش موسى أسمه في سلسلة الإسناد الخاصة برواية الحديث النبوي الشريف ، وله دور كبير في تنمية دراسات الحديث في صدر الأسلام، ونتيجة لتربية موسى الدينية التي تبلورت في شخصيته مثل حياة الورع والتقوى ومخافة الله شبّ موسى على أحترام معاصريه ومرؤوسيه في جميع المجالات التي عمل بها ، وفي كل البقاع التي وصل أليها ، ويشير المقري في نفح الطيب أن موسى : (قد جمع من خلال الخير ما أعانه سبحانه به على ما بنى له من المجد المشيّد ، والذكر الشهير المخلّد، الذي لا يبليه الليل والنهار ، ولا يعفي جديده بلي الإعصار).

٨- شارك موسى في معركة مرج راهط سنة (٦٤هـ / ٦٨٣م) ، وكان إلى جانب قوات عبد الله بن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس ضد قوات مروان بن الحكم ، وبعد أنتهاء المعركة بأنتصار قوات مروان هام موسى في بقاع الأرض ، ثم أستجار بصديقه عبد العزيز بن مروان يطلب أليه التوسط لدى والده للعفو عنه، نجح عبد العزيز في مسعاه وحضر موسى وقّبل يد الخليفة وأقسم : (ليهبن عمره في خدمة آل مروان ونصرتهم)،وقد



وفّى موسى بعهده وبقسمه، حيث حمل راية الأمويين قائدا لجيوشهم ، ودانت له الأقطار والأمصار .

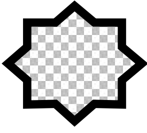
٩- خاض موسى بن نصير معارك عديدة في المغرب ضد سكان المغرب ، وتمكن في جميعها من إحراز النصر ، وأذعنوا لسلطانه وهم صاغرون ، ودفعوا الجزية له ، ودانت له البلاد، ونشر الإسلام بينهم ، حيث لم يستقر الإسلام في المغرب بصورة فعلية ألا في عهد الأمير موسى ، لأنهم كانوا يرتدون قبل ذلك .

١٠- أدرك العرب أن الأسطول البيزنطي لا زال يشكل خطرا عليهم ، لذلك فكروا بضرورة أقامة قوة بحرية تقيهم من الخصوم ، وتحفظ بلادهم ،فطلب الخليفة عبد الملك بن مروان من عامله على أفريقية موسى بن نصير أن يقيم قاعدة بحرية هناك، وأرسل له ألف قبطي من صناع السفن ليسهموا في بناء الأسطول بأفريقية ، ثم توسع الأسطول ورام موسى الوصول إلى القسطنطينية من الأندلس بحرا معتمدا على ما لديه من وحدات بحرية ، الآ أن هذا المشروع لم يحظ بموافقة الخليفة الوليد بن عبد الملك خوفا منه على أرواح المسلمين .

١١- مارس موسى صلاحياته الكاملة في أفريقية من حيث تعيين وعزل العمال ، فبدأ باكورة أعماله بعزل أبي صالح الذي خلفة الوالي حسان بن النعمان أثناء قفوله لدمشق، وتعيين طارق بن زياد على طنجة ،وولى أولاده على مناطق مختلفة من المغرب والأندلس .

١٢- كانت ولاية المغرب من نوع الولايات العامة ، لذلك تمتع ولاتها بسلطات واسعة لكونهم نوابا للخليفة ، وهي ولاية من نوع الأستكفاء لأنها بعقد من أختيار ، وكانت ولاية موسى ولاية عامة لمنحه كافة الصلاحيات أولا ، ولبعدها عن المركز الإداري للخلافة ثانيا ، ولكثرة الأضطرابات السياسية وأستمرار الفتوحات ثالثا. وولايته مستقلة عن ولاية مصر ومرتبطة بالخليفة مباشرة لأن قرار تعيينه صادر من الخليفة نفسه.

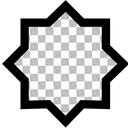
١٣- موسى بن نصير من الولاة الذين يفكرون بما يعملون ، ويعرفون ما يريدون وينفذون ما يخططون ، وبعد أستتباب الأمن والأستقرار في المغرب فكّر موسى مليا لتحقيق الكثير من الأهداف ،وشملت تلك الأهداف المجالات الدينية والأقتصادية والعسكرية والثقافية والأجتماعية.



١٤- لقد رافق حملة موسى للأندلس كوكبة من الصحابة والتابعين كأمثال : (المنيذر اليماني ، وحنش الصنعاني ، وحيوة بن رجاء ، وعبد الرحمن الحبلي ، وحبان بن أبي جبلة ، وعبد الرحمن الغافقي ، ... وغيرهم) ، مما أضفوا لهذه الحملة مكانة خاصة .

١٥- عودة موسى بموكب الظفر والنصر والغنائم التي لم يسمع بمثلها قط ، إلى حاضرة الدولة العربية بأمر الخليفة الوليد ،كانت قبل وفاة الخليفة الوليد فلقي بترحيبه وتكريمه ، وبعد أن تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة عقب أخيه الوليد وبخ وعاتب وعاقب موسى لعدم أطاعته أوامره ، إلا أنه عفا عنه بعد ذلك ثم أصطحبه معه لأداء فريضة الحج سنة ٩٧هـ، وهما في الطريق قال لموسى لرفاقه : (ليموتن بعد غد رجل ملأ ذكره المشرق والمغرب)، فظن من معه أنه الخليفة ، فمات موسى في اليوم الثاني في وادي القرى وقد قارب الثمانين من عمره .

وبوفاته انطوت صفحة من صفحات البطولة والأقدام والتضحية ، إلا أن ذكره مازال لامعا في الأفاق بفضل بطولاته من أجل إعلاء كلمة الله ، وجعلها هي العليا وكلمة الذين كذبوا هي السفلى .



ملحق رقم (٣)

كتاب سليمان بن عبد الملك إلى نفر بأفريقية

وأقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضى عنه، وأبنه عبد الله بن موسى على أفريقية وطنجة والسوس ، وأبنه عبد العزيز على الأندلس ، فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه ، تكلم بكلام خفيف، حملته عليه حمية لما صنع بأبيه ، على حسن بلائه ،فنميت[١] إلى سليمان ، فخاف سليمان أن يخلع .

فكتب إلى حبيب بن عبيد وأبن وعلة التميمي ، وسعد بن عثمان بن ياسر ، وعمرو بن زياد اليحصبي ، وعمرو بن كثير ، وعمر بن شرحبيل ، كتب إلى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه عن عبد العزيز بن موسى ، وما هم به من الخلع ،وأنه قد كتب إلى عبد الله بن موسى يأمره بأشخاصهم إلى عبد العزيز ، وأعلمه أنه دعاه إلى ذلك الذي أحب من مكانفتهم[٢] له .لأنه بأزاء العدو ، وأعطاهم العهود أن من قتله منهم فهو أمير مكانه .

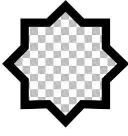
وكتب إليهم : (أني قد بعثت لكم بكتاب إلى أهل الأندلس بالسمع والطاعة لكم والعذر في قتله ، فأذا ولاكم أطرافه فأقروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم أرجعوا أليه حتى تقتلوه) [٣] .

---

[١] نميت : أي نمى الحديث ، أي رفع .

[٢] المكانفة : أي المعاونة والمؤازرة.

[٣] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢ ،ص ٧٧؛ صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب، ص ٢٦٣ .



ملحق رقم (٤)

كتاب سليمان بن عبد الملك إلى عبد الله بن موسى بن نصير

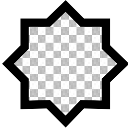
وكتب إلى عبد الله بن موسى:

(أني نظرت ، فأذا بعبد العزيز بأزاء عدو يحتلج فيه إلى الغناء[1] والبلاء ، فسأل أمير المـؤمنين ،فـأخبر أن معـك رجـالا فـلان وفـلان ، فأشخصـهم إلـى عبـد العزيـز بن موسى) [2] .

---

[1] الغناء : الكفاية .

[2] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢ ،ص ٧٧؛ صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب، ص ٢٦٣ .



ملحق رقم (٥)

كتاب سليمان إلى عبد العزيز بن موسى بن نصير:

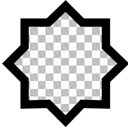
وكتب إلى عبدا لعزيز بن موسى:

(أما بعد: فان أمير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو، وحاجتك إلى الرجال أهل النكاية والغناء، فذكر له أن بأفريقيا رجالا منهم ، فكتب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن موسى يأمره بأشخاصهم إليك ، فولهم أطرافك وثغورك واجعلهم أهل خاصتك))[١].

ونفذ هؤلاء النفر ما أمرهم به سليمان، فقتلوا عبد العزيز بن موسى وجاءوا إليه برأسه.

---

[١] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢ ،ص ٧٧؛ صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب، ص ٢٦٤ .



ملحق رقم (٦)

خطبة القائد طارق بن زياد بعد عبوره الأندلس وقبل الحرب :

قام طارق بن زياد في أصحابه ، فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم حث الناس على الجهاد ورغبهم فيه ، ثم أستطرد قائلا :

(أيها الناس أين المفر ، البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله ألا الصدق والصبر ، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام ، وقد أستقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ، وأقواته موفورة ، وأنتم لا وزر[١] لكم ألا سيوفكم ، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم ، وأن أمتدت بكم الأيام على أفتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم[٢] ،وتعّوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ، فأدفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة[٣] هذه الطاغية فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة ، وان انتهاز الفرصة فيه لممكن أن سمحتم لأنفسكم بالموت ، وأني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس (ألا وأنا) أبدأ بنفسي ، وأعلموا أنكم أن صبرتم على الشق قليلا ، أستمتعتم بالأرفه الألذ طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي ، فما حظكم فيه بأوفى من حظي ، وقد بلغكم مأأنشات هذه الجزيرة من الحور الحسان ، من بنات اليونان ، الرافلات في الدر والمرجان ، والحلل المنسوجة بالعقيان [٤]، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان ، وقد أنتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عزبانا [٥]، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ، ثقة منه بارتياحكم للطّعان، وأستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته ، وإظهار دينه بهذه الجزيرة ، ليكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولّي أنجادكم [٦]على ما يكون لكم ذكرا في الدارين ، وأعلوا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم عليه ، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله أن

---

[١] الوزر : بفتح الواو والزاي ، الملجأ تلجأ أليه ، والمعتصم تعتصم أليه .

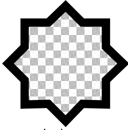
[٢] ذهبت ريحكم ك كناية عن ضياع شوكتهم وضعف منتهم ، وفي القرآن الكريم : ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)).

[٣] مناجزته : مقاتلته ومدافعته ، والإسراع في ذلك .

[٤] العقيان : الذهب .

[٥] عزبانا : جمع عزب ، ومعناه : الذي لازوج له ، ويناسب قوله بعد ذلك ((أصهارا وأختانا)).

[٦] أنجادكم : معونتكم وأسعافكم .

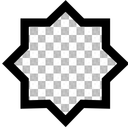


شاء الله تعالى ، فأحملوا معي ، فأن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ، ولم يعوزكم [1]بطل عاقل تسندون أموركم أليه ، وأن هلكت قبل وصولي أليه فأخلفوني في عزيمتي هذه ، وأحملوا بأنفسكم عليه ، وأكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله ، فأنهم بعده يخذلون) [٢].

---

[1] العوز :الحاجة .

[٢] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٦٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢٥ .٢٢٦؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٥٧ . ٥٨؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٩ ، ص ٥٧٥.



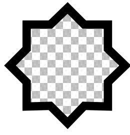
ملحق رقم (٧)

نسخة قضية الخليفة سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير :

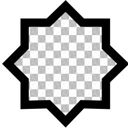
هذا ما قاضى عليه عبد الله سليمان أمير المؤمنين موسى ابن نصير قاضاه على أربعة آلاف ألف دينار وثلاثين ألف دينار وخمسين دينارا ذهبا طيبة يؤديها إلي أمير المؤمنين ، وقد قبض منها أمير المؤمنين مائة ألف وبقي على موسى سائر ذلك ، أجله أمير المؤمنين إلى سير رسول أمير المؤمنين إلى ابن موسى الذي بالأندلس ، يمكث شهرا بالأندلس ، وليس له أن يمكث وراءه ذلك يوما واحدا حتى يقبل راجعا بالمال ، ألا ماكان من أفريقية ومادنها ، وليس لموسى أن يتكثر بشئ مما كان عليه من العمل منذ استخلف الله أمير المؤمنين من ذمة أو فئ أو أمانة فهو لأمير المؤمنين يأخذه ويقتضيه ، ولا يحسبه موسى من غرامته ، فأن أدى موسى الذي سمي أمير المؤمنين في كتابه هذا من المال إلى ماقد سمي أمير المؤمنين من الأجل فقد برئ موسى وبنوه وأهله ومواليه وليستعليهم تبعة ولا طلبة في المال ، ولا في العمل يقرون حيث شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من عمال موسى إلى قدوم رسول أمير المؤمنين أفريقية فهو من الذي على موسى من المال يحسب له من الذي عليه ما لم يقبض قبل وصول رسول أمير المؤمنين فليس منه في شئ وقد خلى أمير المؤمنين بين موسى وبين أهله ومواليه ليس له ظلم أحد منهم غير أن أمير المؤمنين لا يدفع إليه طارقا مولاه ولا شيئا من الذي قد اباه عليه أول يوم شهد أيوب بن أمير المؤمنين ، وداود بن أمير المؤمنين ، وعمر بن عبد العزيز ، وعبد العزيز بن الوليد ، وسعيد بن خالد ، ويعيش بن سلامة ، وخالد بن الريان ، وعمرأ بن عبد الله ، ويحيى بن سعيد ن وعبد الله بن سعيد ، وكتبه جعفر بن عثمان في جمادي سنة تسع وتسعين : فلما تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخلية موسى وأبنيه ، والكف عنه فأعانه يزيد بن المهلب بمائة ألف دينار ، فاهدى أليه موسى حقا فيه ثلاث خرزات فبعث بهن إلى أبن المهلب فقومهن فقوبلن بثلاثمائة ألف دينار ، فقال أبن المهلب لموسى أتدري لم قلت لأمير المؤمنين أنا أضمه، قال لا ، قال خفت أن يجيبه قبلي من لايرى فيك ، ما أنا عليه لك ، وكانت لك يدعند المهلب رحمه الله فأحببت أن أجزيك بها عنه وبالله لو لم تفعل وأبيت عن المقاضاة ما شاكتك عندي شوكة حتى لا يبقى لآل المهلب مال ولا ثوب) . قال فجزاه موسى خيرا [١].

---

[١] أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ن ح٢، ص ٧٥ . ٧٦ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج ٩ ، ص ٥٩١.



ملحق رقم (٢)



آدم

شيت

انوش

قينان

مهلائيل

اليارد

اخنوخ

متشولخ

لمك

نوح

سام

ارفخشد

شالخ

عابر

قحطان

يعرب

يشجب

سبأ

حمير

مالك

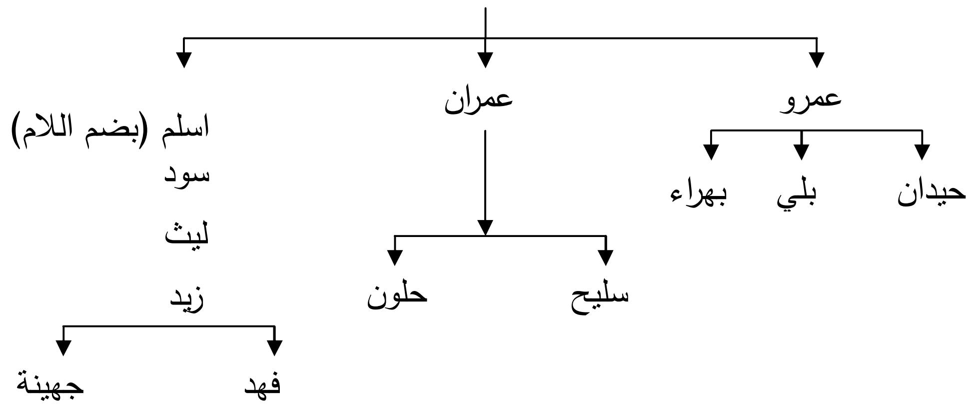
زيد مرة

عمرو

مالك

قضاعة

الحاف

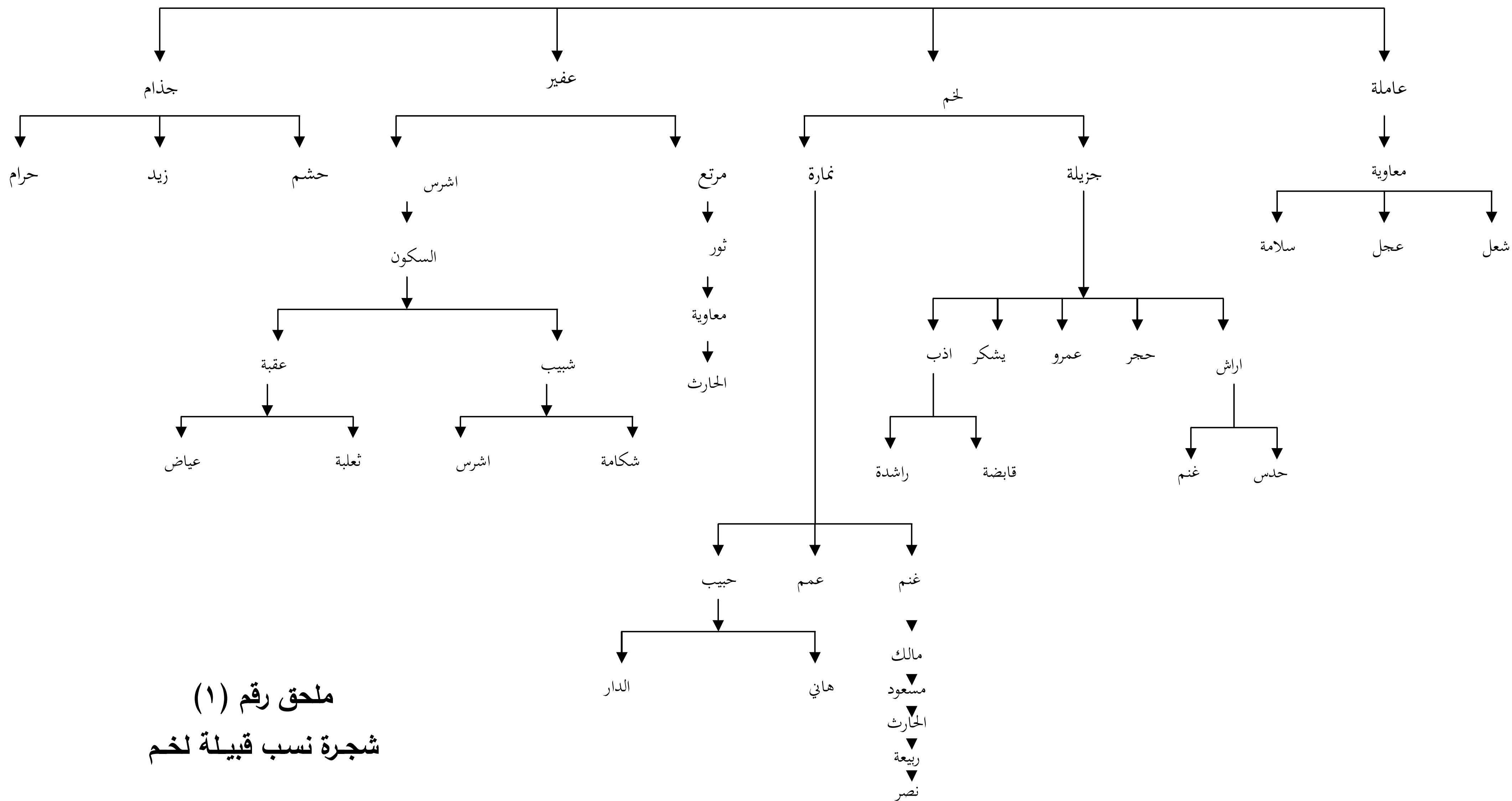


ادد

مرة

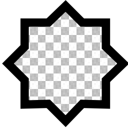
الحارث

عدي



ملحق رقم (١)

شجرة نسب قبيلة لخم



تحليل المصادر

لابد من الإشارة إلى مصادر الرسالة فهي كثيرة ومتنوعة شملت مصادر التاريخ العام، والتراجم، وتاريخ المدن، والتاريخ الحضاري، وكتب اللغة، والجغرافية ، وأجد من المناسب الإشارة إلى بعض هذه المصادر التي أمدت الرسالة أكثر من غيرها بمعلومات فريدة ونادرة وهي :

١ . **كتب الفتوح** : وتشمل :

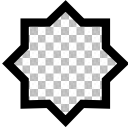
أ . فتوح أفريقية والأندلس :لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد الحكم ، (ت٢٥٧هـ /٨٧٠م)، مؤلفه من أهل الحديث، مما أضفى أليه الدقة في ذكر الحوادث التاريخية ،وامتازت رواياته بالإيجاز في الكثير من المواضيع ، ألا أنها لها أهمية كبيرة ، وخاصة في معرفته ببلاد المغرب ونظمها الإدارية .

ويعتبر من أقدم المصادر التاريخية عن تحرير العرب للمغرب، مما أكسب معلوماته أهمية خاصة ، وقد أستفدت منه في دراسة فتوحات العرب للمغرب والتنظيمات الإدارية فيه .

ب . كتاب فتوح مصر والمغرب: لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد الحكم ، (ت٢٥٧هـ /٨٧٠م)، ، أمتاز هذا الكتاب بدقة معلوماته، وخاصة في معلوماته المتعلقة بمصر والمغرب،ومعلوماته قد أغنت فصول الرسالة وخاصة الفصل الأول الثاني .

٢ . كتب التاريخ : وعن طريقها يمكننا الوصول لصحة الأحداث التاريخية ،أعتمدت في أعداد هذه الرسالة على كم هائل من المصادر ،وسوف أشير إلى مصادر أستفدت منها أكثر من غيرها وتشمل :

أ . الإمامة والسياسة : لمؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٠هـ) ، وهو من المصادر المهمة التي قدمت روايات ومعلومات قيمة من الناحية التاريخية ، أمتاز أسلوبه بالبساطة ،والدقة ، وقدم معلوماته بإسهاب كبير ، وتخلل كتابه نصوصا تاريخية قيمة قلما نجدها في مصادر أخرى .أستفدت من معلوماته في الفصل الثاني في فتوحات موسى في المغرب، وفي الفصل الثالث في فتوحات موسى في الأندلس، والرابع في مجال إصلاحاته الإدارية .



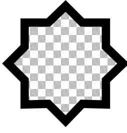
ب . تاريخ اليعقوبي : لمؤلفه أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الأخباري (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، يبدأ كتابه من أدم (عليه السلام) إلى عهد المعتمد، بطريقة المحدثين ، وأمتازت رواياته بالأختصار والدقة والوضوح ، رتب هذا المصدر حسب السنين ، لا يذكر أسانيد رواياته، وقد أفدت منه كثيرا في مواطن كثيرة في البحث وخاصة في الفصل الأول المتعلق بحياة ونشأة موسى وفي الفصل الثالث.

ت . تاريخ الرسل والملوك : لمؤلفه محمد بن جرير الطبري ،(ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) ، يذكر أخبار الدولة العربية بصورة مفصلة ومرتبة حسب التسلسل الزمني من الهجرة حتى سنة (٣٠٢ هـ / ٩١٤م)، وهو من أوسع المصادر التاريخية ، ومن مميزاته ذكر روايات عديدة بأسانيدها ، وأهميته تكمن بعرضه عدة روايات للحادثة الواحدة مع ضبط تواريخها ، وهو من أكثر المصادر التي أعتمدت عليها في اغلب فصول البحث.

ث . تاريخ أفتتاح الأندلس : لمؤلفه محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بأبن القوطية (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، يعد هذا المصدر من المصادر المهمة التي تبحث في تاريخ الأندلس ، وقد أغنت معلوماته الفصل الثالث من الرسالة المتعلق بفتح الاندلس.

ج . تاريخ أفريقية والمغرب: لمؤلفه المغربي أبي أسحق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م) ، يكون هذا الكتاب في عدة مجلدات ، إلا أن ما وصلنا سوى الجزء الذي حققه المنجي الكعبي سنة (١٩٦٧م)، يقدم هذا المصدر معلومات مفصلة عن المغرب منذ عهد عقبة بن نافع حتى تولي أبي العباس عبد الله بن إبراهيم أمارة الأغالبة حيث ينتهي هذا الجزء ، معلوماته دقيقة في تحديد الأماكن ، بالإضافة إلى دقتها في الأحداث والوقائع ، ومن سمات هذا المصدر الصدق والموضوعية ، وكان من المصادر المهمة التي أعتمد عليها الكثير من المؤرخين كأمثال أبن عذاري وغيره . وقد أفدت منه كثيرا في الفصل الثاني المتعلق بمعارك موسى العسكرية في المغرب.

ح . الكامل في التاريخ : لمؤلفه أبي الحسن علي بن الحسين المعروف بأبن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) ، ويعتبر هذا المصدر هو أختصارا لتاريخ الطبري الذي يسرد فيه روايات متعددة يختار أبن الأثير أحدهما ، ويكمل على ما فات الطبري من نواقص ،



يبدأ من أول الزمان إلى آخر سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)، وهو موسوعة تاريخية حوت على أغلب الأخبار التاريخية ، ومعلوماته أغنت فصول الرسالة .

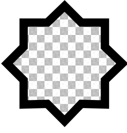
خ . البيان المغرب : لمؤلفه أبي العباس أحمد المعروف بأبن عذاري (الذي كان حيا سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢) ،تكمن أهمية هذا المصدر لأعتماد مؤلفه على معلومات مستقاة من مصادر عاصرت أحداث المغرب ، ويعد من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس ، وتناول تاريخ المغرب منذ التحرير العربي له حتى أوائل القرن السابع الهجري ، وقد أفدت منه في جميع مراحل البحث ، ولعل السبب لمادته الغنية والغزيرة من ناحية ، وتسلسل أحداثه من ناحية أخرى ، وقد أفدت منه في الفصل الأول المتضمن حياة ونشأة موسى بن نصير، وفي الفصل الثاني المتعلق بمعارك موسى العسكرية في المغرب .

د . تاريخ أبن خلدون : لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) ، المسمى بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، حيث غذت معلوماته الرسالة في كل فصولها ، إلا أن معلومات هذا المصدر كانت مختصرة .

٣ . **كتب التراجم والطبقات** : وهي مصادر تقدم لنا صورة واضحة وصادقة عن حياة الشعوب والمجتمعات بمختلف طبقاتهم وعناصرهم ، لذلك فمادتها لها أهمية كبيرة في إعطاء صورة واضحة للمجتمع الحقيقية السياسية والإدارية والأقتصادية والاجتماعية ، ويمكن أن نستنبط منها حقائق مهمة وتشمل :

أ . رياض النفوس : لمؤلفه أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بالمالكي (الذي كان حيا سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٩م) ، كتب كتابه بالمغرب ، وجمع مادته من أهل المغرب ، ولم يرجع إلى أحد من أهل المشرق سوى للواقدي ، يحتوي هذا المصدر على تراجم لعلماء المغرب وصالحيه وعلمائه، ولا تخلو هذه التراجم من إشارات لها أهمية كبيرة في أدارة البلاد والحركة العلمية فيها، وقد غذت المعلومات التي وردت فيه فصول الرسالة .

ب . الحلة السيراء : لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بأبن الأبار (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة من التراجم لأمراء وكبار رجال الدولة في الأندلس والمغرب منذ التحرير إلى منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .



وترجـع أهميتــه لأن مؤلفــه أعتمــد علــى وثــائق ومصــادر علــى درجــة كبيــرة مــن الأهمية ، بالإضافة لأمتلاك أبن الأبار ملكة نقدية ثاقبة ، وقد أفدت من هذا الكتاب الكثير وخاصة في التراجم .

ت . سير أعلام النبلاء : لمؤلفه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي (ت ٧٤٨هـ)، يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة كبيرة من التراجم ،وقد أفدت منه كثيرا في التراجم .

٤ . الكتب الجغرافية :

للمصادر الجغرافية أهمية كبرى في إغناء البحث من خلال تقديمها معلومات مستفيضة عن وصف المدن وتقسيماتها الإدارية ، بالإضافة إلى تقديمها المعلومات المتعلقة بالجوانب المالية ، وذلك لأن الجغرافيين كانوا لا يفصلون التاريخ عن الجغرافية ، بل يعدونهما علمين متلازمين يكمل كل منهما الآخر ، ولذا جاءت تلك الكتب مستفيضة بالأحداث التاريخية ، ولعل ابرز تلك الكتب هي :

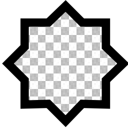
أ . المسالك والممالك : لمؤلفه عبد الله بن عبد الله المعروف بأبن خرداذبة (ت٣٠٠هـ / ٩١٢م) ،لهذا الكتاب أهمية كبيرة لأنه يقدم للباحث معلومات قيمة في تحديد الأماكن والتعريف بها في كل من المغرب والأندلس .

ب . صــورة الأرض : لمؤلفــه أبــي القاســم النصــيبي المعــروف بــأبن حوقل ،(ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)،يحتوي هذا المصدر على معلومات جغرافية وتاريخية التي تخص جوانب مهمة في المغرب في عصر الولاة والأغالبة .

ت . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : لمؤلفه شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٣٧٥هـ / ٩٨٥م) ، يقدم معلومات تخص تحديد الأماكن مع إشارات تاريخية مهمة في كل من المغرب والأندلس .

ث : معجم البلدان : لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) وهو سفر كبير في عدة أجزاء ، صنّف ياقوت المعلومات فيه على الترتيب الهجائي ، وأمتاز بمعلوماته المهمة عن وصف المدن وتقسيماتها الإدارية في عهد الولاة والأغالبة ، أفدت منه في تحديد المدن والكور.

ج . كتاب الأستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلف مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري ، يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة كبيرة من المعلومات الجغرافية والتاريخية والعمرانية ، وخاصة التي تتعلق ببلاد المغرب .



ح . مراصد الإطلاع : لمؤلفه صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ) رتب المؤلف كتابه على الحروف الهجائية ، ويقدم هذا الكتاب معلومات جغرافية وتاريخية مهمة وأفدت منه في تحديد الأماكن في المغرب والأندلس.

٥ . **المعاجم اللغوية** : فقد استفدت منها كثيرا في تحديد المعنى اللغوي لبعض الكلمات والمصطلحات العربية وهي كثيرة ومتنوعة ،فقد استفدت من كتاب (مختار الصحاح) لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت ٦٦٦هـ)،وكذلك كتاب (لسان العرب) ، لمؤلفه أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) بالإضافة إلى كتاب (تاج العروس في جواهر القاموس) لمؤلفه محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى المعروف بالزبيدي .

٦ . المصادر الحديثة :

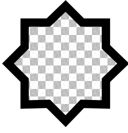
كان للمراجع الحديثة دور كبير في إغناء الدراسة بأفكار جديدة ، وقد راجعت عددا كبيرا من المراجع والدوريات الحديثة ومن أبرزها :

كتاب(فجر الاندلس) للأستاذ حسين مؤنس حيث أفدت منه كثيرا في مواطن عديدة من فصول الرسالة وخاصة في الفصل الثالث ، وكذلك كتاب (تاريخ المغرب الكبير) لمؤلفه الأستاذ عبد العزيز سالم فكان له أهمية كبرى في إغناء الرسالة بالكثير من المعلومات المتعلقة في تاريخ المغرب ، وكذلك كتاب (تاريخ المغرب العربي . عصر الولاة) لمؤلفه الأستاذ حسن علي حسن ، حيث أمدنا بمعلومات قيمة وخاصة عن تاريخ المغرب ،علاوة على ذلك كتاب (تاريخ المغرب العربي) لمؤلفه الأستاذ سعد زغلول عبد الحميد حيث قدم صورة وافية وتحليلية عن تاريخ المغرب، يضاف إلى ذلك كتاب (المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى أنتهاء ثورات الخوارج) ،لمؤلفه الأستاذ موسى لقبال ، وقد أفدت منه كثيرا في فصول الرسالة وخاصة الفصل الثاني والرابع.

٧. المصادر الأجنبية :

أما المصادر الأجنبية التي استفدت منها ، وأغنت الرسالة فهي كثيرة ومتنوعة وشملت على المصادر الإنكليزية والأسبانية ، بالإضافة إلى المصادر الفارسية .

بالإضافة إلى ما ورد ذكره فهنالك العديد من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية التي استفدت منها في إنجاز هذه الرسالة .



وفي الختام لا بد من القول بأن هذه الرسالة (على تواضعها) ، هي عبارة عن محاولة لدراسة شخصية القائد والإداري المحنك موسى بن نصير ، وأهم إنجازاته في المجالات المختلفة ، وقد بذلت كل ما بوسعي ، وكل ما أستطعت من جهد ، لأن يكون لهذا البحث دور مساهم في شئ من المعرفة التاريخية ، وكلي أمل في أن ملاحظات أساتذتي سوف تسد النقص ، وتقّوم الأنحراف والخلل ، والأرتقاء بالبحث إلى المستوى المطلوب . ومن الله التوفيق والسداد .

Abstract

The Arab liberation wars led to the appearance of a group of prominent leaders that history always refers to them because of the great sacrifice exerted by them to serve the religion of Islam and Muslims. They represent the essence of the nation, which is characterized by its sons and qualified by its humanism. It made them great figures in the ways of glory and dignity. They moved to the east and west of earth to be the messengers of welfare and love and to apply justice and equity. They called for love without thinking of fear form anybody. They aimed at spreading the real creed of Islam and establishing the faith, thus, they were the men of the creed of Islam and adherence of the instruction of a good message.

In the Emawi era, great leaders appeared who carried the superiority of Arabs and the principles of the creed of Islam. Musa bin Nasir was one of these leaders who did their best to serve Muslims and Islam. He was a good example of the heroic soldier and the distinguished executive. His personality was characterized by being very brave with good faith. He was a good example to be followed. He was a scholar in the art of leadership and the administration of war. For this reason, he got a great fame. The Muslims loved him for very much for being very brave. The enemies of Arabs feared his bravery. Those who liked him gave him support, confidence, and loyalty.

As regards those who feared him, they gave up though at the beginning the fought him but at the end they became under his authority because he got victory upon them.

This thesis consists of an introduction and four chapters besides the conclusion, which includes the summary of this research and its result.

The introduction deals with the historical roots of the Arab liberation wars, which led to the diffusion of Islam besides getting rid of tyranny which, many countries,

suffered from before Islam. The societies believed in Islam, which called for justice and equity.

The first chapter represents the life of Musa bin Nasir and his bringing up. Every thing concerns him is presented like his name, surname, birthday, tribe, parents, sons and daughter, position, hopes in his early life and telling Al-Hadeeth (the speech of Muhammad (peace be upon him)).

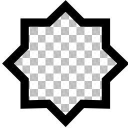
As concerns the second chapter, it deals with his military efforts in the liberation of Morocco (Al-Magrib). It is represented by the military achievements in Onfeeh before Musa bin Nasir. I clarified the reasons behind choosing him the leader of the army (Amir). Also the chapter deals with his military conquest on land and sea.

Regarding the third chapter, it deals with his military efforts in the liberation of Al-Andulus. It also includes his first trials in the conquest, the idea of the conquest of Europe and the arrival to Al-Qustantineia. Also his coming back to the east with his gaining (the procession of victory), and the attitude of Caliph Suleiman bin Abdul-Malik towards him to make use of his experience in war.

In the forth chapter, I present his administrative reformation, his authority in appointing the governors and removing them in Al-Andulus and Morocco regions. Also it deals with the relationship between Caliphs and governors, besides the most important achievements accomplished by him in the above two regions. These achievements include the religious, social, economic, military and cultural ones.

After these chapters, I have the sources and references, I made use of in writing this thesis.

Hazim Muhammad Al-Fahdawi



المصـــادر

المصادر الأصلية :

١. القرآن الكريم .

٢. أبن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٣. الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح ، المستطرف في كل فن مستظرف، مراجعة : عبد العزيز سيد أهل ،مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، لات.

٤. أبن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم ، (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م.

٥. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الوهاب النجار ، أدارة المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ.

٦. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ، بيروت ، لات .

٧. الأدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت ٥٦٠هـ /١٠٦٤م) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، نشر دوزي ودي غوية ، ليدن ١٨٦٦م

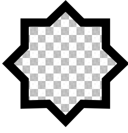
٨. أبن الأزرق ، محمد بن علي الغرناطي ، بدائع المسلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد ، ١٩٧٧م .

٩. الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم بن محمد ، (ت ٣٤١ هـ/ ٩٥٢ م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.

١٠. البخاري ، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩/) ، كتاب التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، لا مط، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

١١. أبن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت٤٥٧هـ / ١١٨٣م) ، كتاب الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

١٢. البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت٧٣٩هـ) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر كتاب البلدان لياقوت ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب، ط١ ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .



١٣. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٤. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٥. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، ت٢٧٩ هـ ، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١٦. أبن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ،(ت٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العلنية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٧م .

١٧. أبن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، تصحيح : أيلزة ليختن شتيتر ، بيروت ، لات .

١٨. أبن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٨٥٣ .

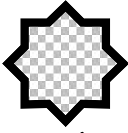
١٩. تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٢م .

٢٠. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، تحقيق: علي بن حسن بن علي ، دار أبن الجوزي ، الأردن ، لات .

٢١. أبن حزم ، أبي محمد علي بن محمد بن أحمد بن سعيد ،(ت ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

٢٢. الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت ٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

٢٣. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، (ت٧١٠هـ / ١٣١٠م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أحسان عباس ، مطابع هيدلبرغ ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٤م.



٢٤. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، صححه وعلق عليه : ا . ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧.

٢٥. الحنبلي ، أبو العماد ، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لات .

٢٦. الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٦م) ، معجم البلدان ، تحقيق : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٥٦م .

٢٧. معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ،١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م..

٢٨. المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٢٩. ابن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م) ، كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتب الحياة ، بيروت ، لات .

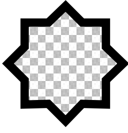
٣٠. ابن خرداذبة ، عبد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م .

٣١. ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ، (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، تاريخ أسبانيا الإسلامية ، تحقيق :أ .ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٦م .

٣٢. أبن خلدون ،ولي لدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ،(ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٩م .

٣٣. مقدمة أبن خلدون ، تحقيق : حجر عاصي ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٣٤. أبن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، (٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .



٣٥. أبن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب النجف ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

٣٦. أبن دريد ، محمد بن الحسن ، (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م)، الأشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

٣٧. الدينوري ، أحمد بن داود ، (ت ٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، دار أحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٦٠م .

٣٨. الدينوري ، أبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن سالم ، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، المعارف ، المطبعة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .

٣٩. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ،(ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، حقق هذا الجزء كمامون الصاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٤٠. العبر في أخبار من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٤١. الذهبي ، ميزان الأعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٢ . ١٩٦٣م .

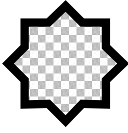
٤٢. الذهبي ، كتاب دول الإسلام ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ط٢، ١٣٦٤هـ .

٤٣. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٥٥م .

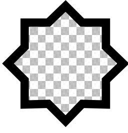
٤٤. الرقيق ، أبو إسحاق إبراهيم ، (ت٤١٧هـ / ١٠٢٦م) ، تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، الناشر ، رقيق السقطي ، تونس ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٤٥. الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى ، تاج العروس في جواهر القاموس ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لات .

٤٦. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩ م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لا مط ، القاهرة، ١٩٧٣ م.



٤٧. أبن سعد ، محمد بن منيع ، (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لات .
٤٨. أبن سعيد المغربي ، أبي الحسن علي بن موسى ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل المغربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م .
٤٩. السلاوي ، أحمد بن خالد ، (ت ١٣١٥ هـ) ، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،المغرب ، ١٩٥٤ م
٥٠. السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور ، (ت٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تعليق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م.
٥١. السويدي ، أبو الفوز محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، منشورات مكتبة بسام ، الموصل، ١٢٣٩هـ.
٥٢. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٥٣. أبن الشاهنشاه ، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي بن جمال الدين ، كتاب تقويم البلدان ، أعتنى بتصحيحه : رينود ، والبارون :ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م .
٥٤. الشيباني ، أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله ،(٢٤١هـ) سند الأمام أحمد بن حنبل ،دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م.
٥٥. الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، (ت ٥٩٩هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل أليها أو خرج منها ، مطبعة روخس ، مدينة مجريط ، ١٨٨٤م .
٥٦. الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ م ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
٥٧. الطرطوشي ، محمد بن الوليد ، سراج الملوك ، المطبعة المحمودية التجارية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .



٥٨. أبن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ /١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، لات .

٥٩. أبن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م) ، فتوح أفريقية والأندلس ،تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٤م .

٦٠. فتوح مصر والمغرب ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، لجنة البيان المغرب ، القاهرة ، لات .

٦١. أبن عبد ربة ، أبي بكر أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٢. أبن العبري ، غريغوس أبو الفرج بن هارون الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه : أنطوان صالحاني اليسوعي ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٥٨م .

٦٣. أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، الموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٨م .

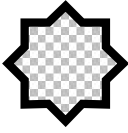
٦٤. أبن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد،(كان حيا في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج. س، كولان ،أ . ليفي بروفنسال،مطبوعات أ .ج بريل ، هولندا ، ١٩٤٨م .

٦٥. أبن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لات .

٦٦. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه :عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٦٧. أبو الفداء ،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لات.

٦٨. أبن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ، (ت ٤٠٣هـ) ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، تحقيق : عزة العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .



٦٩. أبن الفقيه ، أبي بكر محمد بن أحمد الهمداني ،(ت٣٤٠هـ)، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ .

٧٠. أبن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٠هـ) ، الإمامة والسياسة ، مطابع الأمة ، مصر ، ١٣٢٨هـ .

٧١. قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ،(ت٣٢٨هـ /٩٣٩م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .

٧٢. القرطبي ، أبي عمر يوسف بن عبد البر ، (ت ٤٦٣هـ) ، القصد والأمم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٧٣. الأستيعاب في أسماء الأصحاب بهامش كتاب الإصابة لأبن حجر ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، لبنان ، ط١ ، ١٣٢٨هـ .

٧٤. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، لات .

٧٥. القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ) ، الصبح الأعشى في صناعة النشا، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة ، ١٣٧٣هـ / ١٩٦٣م .

٧٦. نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م.

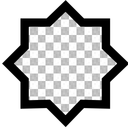
٧٧. أبن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر ، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

٧٨. أبن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، أحكام أهل الذمة ، تحقيق : صبحي صالح ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

٧٩. الكاتب ، عبد الحميد ، (ت ١٣٥هـ / ٧٥٠م) ، رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد منشورة في كتاب البلغاء بأعتناء محمد كرد علي ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

٨٠. الكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : أحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م.

٨١. أبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .



٨٢. تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لات .

٨٣. أبـن الكردبـوس ، عبـد الملـك بـن الكردبـوس ، (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ، تـاريخ الأنـدلس لأبـن الكردبـوس ووصـفه لأبـن شـباط، (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، نصـان جديدان، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٧١م .

٨٤. الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب ، (ت٢٠٤هـ) ، جمهرة النسب ، تحقيق : ناجي حسن ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٨٥. الكندي ، أبي عمر محمد بن يوسف ، (ت٣٥٠هـ / ٩٦١م) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، صححه :رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م.

٨٦. المالكي ، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، (ت ٤٥٧هـ / ١٠٦١م) ، رياض النفوس ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م .

٨٧. الماوردي ، أبي الحسن علي بن ممد بن حبيب البصري البغدادي ، (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

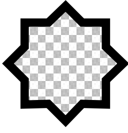
٨٨. أبـي يعلـي محمـد بـن الحسـين الفـراء الحنبلـي ،(ت ٤٥٨هـ/١٠٥٧م) ، الأحكـام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٨٩. المبرد، أبـو العبـاس محمـد بـن يزيـد ، (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨ م)، الكامـل فـي اللغـة والادب، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٥ م.

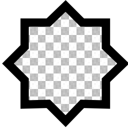
٩٠. المرادي ، محمد بن الحسن ، الإشارة إلى أدب الأمارة ، تحقيق : رضوان السيد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨١م .

٩١. المراكشي ، عبد الواحد بن علي ، (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ضبط حواشيه : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الأستقامة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

٩٢. المزي ، جمـال الـدين أبـي الحجـاج يوسـف ، تهذيب الكمـال فـي أسـماء الرجـال ، تحقيـق : بشـار عـواد معـروف ، مؤسسـة الرسـالة ، الكويـت ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .



٩٣. المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، نشر دي غوية ، ليدن ، ١٩٠٦م .
٩٤. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح، (ت ٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م)، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٧٢ م.
٩٥. المقري ، أحمد بن محمد ، (١٠٤١هـ / ١٦١٣م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٤١م .
٩٦. المقريزي ، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق : عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ،١٩٦١م .
٩٧. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج الخلفاء والملوك ،تحقيق : جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر ، ١٩٥٥م .
٩٨. أبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥م .
٩٩. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن،(ت٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ت.
١٠٠. مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مطبع ريدنير ، مدينة مجريط ، مدريد ، ١٨٦٧م .
١٠١. فتح الأندلس ، نشر دون خوالين كونثاليت ، الجزائر ١٨٨٩م.
١٠٢. مؤلف مجهول ،(من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، كتاب الأستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية . دار النشر المغربية ، ١٩٨٦م .
١٠٣. قانون السياسة ودستور الرياسة ، تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، بغداد ، ١٩٨٧م.
١٠٤. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.
١٠٥. الواقدي ، محمد بن عمر ، (ت٢٠٧هـ) ، كتاب المغازي ، تحقيق : مارسون جونس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

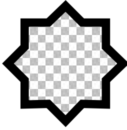


١٠٦. اليـافعي ،عفيـف الـدين عبـد الله بـن أسـعد ، (ت ٦٩٨هـ) ، مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان فـي معرفـة حـوادث الزمـان ، تحقيـق : عبـد الله الجبـوري ، مؤسسـة الرسـالة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

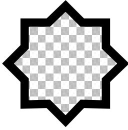
١٠٧- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م .

المراجـع

١. أحمد أمين ، ظهر السلام ، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٤٥م .



٢. أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي . منشورات ومختارات . منشورات دار الشرق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦١م .
٣. ارسلان شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م.
٤. الأعظمي ، عواد مجيد ، وحمدان عبد المجيد الكبيسي ، دراسات في تاريخ الأقتصاد العربي الأسلامي ، مطبعة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .
٥. الانباري، عبد الرزاق علي، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٥ م.
٦. البلتاجي، محمد، منهج عمر في التشريع ، دار الثقافة العربية ، ١٩٧٠ م.
٧. البستاني، بطرس، معارك العرب في الشرق والغرب، دار المكشوف، بيروت، ط١، ١٩٤٤ م.
٨. الجميلي، رشيد عبد الله ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (عصور ما قبل الإسلام والنبوة وخلافة الراشدين والأمويين) ، مطبعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٨٦ م.
٩. الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤ م.
١٠. جواد، علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م.
١١. جوزيف، رينو، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب وتقديم : إسماعيل العربي، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ١٩٨٤ م.
١٢. الجوهري، يسري عبد الرزاق، شمال أفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، دار الجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٧٠ م.
١٣. الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ م.
١٤. حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢ ، ١٩٥٣ م.
١٥. الحجي، عبد الرحمن علي، أندلسيات، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م.



١٦. الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ . ٨٩٧هـ / ٧١١ . ١٤٩٢م) ، دار القلم ، دمشق . بيروت، دار القلم ، الكويت . الرياض، ط١،١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١٧. الحجي، الحضارة العربية في الأندلس، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

١٨. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، مكتبة حجازي، القاهرة، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥ م.

١٩. حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ،ط١ ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

٢٠. حسن ، علي حسن ،تاريخ المغرب العربي . عصر الولاة . مكتبة الشباب ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٧م.

٢١. حسين ، كريم عجيل ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية (٩٢ . ٤٩٤هـ / ٧١١ . ١١٠٢م) ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

٢٢. حسين مؤنس، فجر الاندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٩ م.

٢٣. حومد ، أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨م.

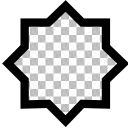
٢٤. خطاب، محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

٢٥. الخضري بك، الشيخ محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٠هـ .

٢٦. الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٢٧. دحلان، احمد زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، لا ت.

٢٨. دروزة، محمد عزت، تاريخ الجنس البشري في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.



٢٩. دروزة ، دروس في التاريخ العربي من اقدم الأزمنة إلى الآن ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ط٦، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

٣٠. الدقدوقي، وفيق، الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

٣١. الدوري، تقي الدين عارف، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورماندي (٢١٢. ٤٨٤ هـ / ٨٢٧. ١٠٩١ م) ، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ م.

٣٢. دنيا، عبد العزيز حافظ، موسى بن نصير حياته وعصره وفتوحه، الدار القومية للطباعة والنشر، لا ت.

٣٣. ذنون، عبد الواحد، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (٩٢ـ ٧١١ هـ/ ٨٩٧ . ١٤٩٢ م) ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٦ م.

٣٤. ذنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ١٩٨٧ م.

٣٥. ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقية والاندلس، دار الرشيد للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٨٢ م.

٣٦. ذنون ، موسى بن نصير . نوابغ الفكر العربي . دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨م

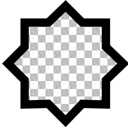
٣٧. الراوي، ثابت إسماعيل، الدولة العربية . خلافة الراشدين والدولة الأموية . مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٠ م.

٣٨. الراوي، حازم عبد القهار، الصبر والإقدام عند العرب، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٨٧ م.

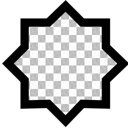
٣٩. الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦١ م.

٤٠. زغلول، سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) ،منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨ م.

٤١. الزاوي، الطاهر احمد، تاريخ الفتح العربي لليبيا، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٩٦٣ م.



٤٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩ م.
٤٣. زعيتر، اكرم واخرون، تاريخنا بأسلوب قصصي، مطبعة الكشاف، بيروت، ط٣، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.
٤٤. سالم، عبد العزيز و احمد المختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٦٩ م.
٤٥. سالم، تاريخ الدولة العربية تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٨ م.
٤٦. سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ م.
٤٧. سالم، تاريخ المغرب الكبير دراسة تاريخية وعمرانية واثارية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ م.
٤٨. السامرائي، خليل إبراهيم واخرون، تاريخ المغرب العربي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ١٩٨٨ م.
٤٩. السامرائي، عبد الحميد حسين، القائد خالد بن الوليد، مطبعة دار المعرفة، بغداد ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
٥٠. سيد، أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، نقله إلى العربية : رياض رأفت، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٨ م.
٥١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الادخار لشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٥٢ م.
٥٢. صابر، محمد ذياب، سياسة الدول العربية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري إلى نهاية العصر الفاطمي،عالم الكتب، القاهرة ، ط١ ،١٩٧٧ م.
٥٣. صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦ م.
٥٤. صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م.
٥٥. طلفاح، خير الله، خالد بن الوليد ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٨٥ م.



٥٦. الطود، عبد السلام احمد، بنو عباد باشبيلية، مطبعة كريماريس ، المغرب، ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م.

٥٧. عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات، مطابع دار السياسة ، الكويت، لا ت.

٥٨. عبد الرزاق ، ناهض ، المسكوكات وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية . ط١ ، ١٩٨٨م .

٥٩. عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية في أفريقية التونسية، مكتبة المنار ، تونس، ١٩٦٥ م.

٦٠. عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط٣، ١٣٧٣ هـ.

٦١. العدوي، إبراهيم احمد، موسى بن نصير مؤسس المغرب العربي . سلسلة أعلام العرب . دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، لا ت.

٦٢. عرجون ، صادق إبراهيم، خالد بن الوليد، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .

٦٣. العزيز، حسين قاسم، موجز تاريخ العرب والإسلام، منشورات مكتبة النهضة ، بيروت، ط١ ، ١٩٧١ م.

٦٤. العسلي، بسام، موسى بن نصير، دار النفائس، بيروت، ط٣،١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

٦٥. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية، الدولة الأموية، الدولة العباسية) ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩ م.

٦٦. علي جارم بيك، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٤٤ م.

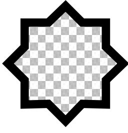
٦٧. العميد، طاهر مظفر، آثار المغرب والأندلس، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

٦٨. عنان، محمد عبد الله، تراجم إسلامية شرقية واندلسية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٤٧ م.

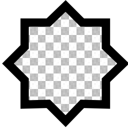
٦٩. عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

٧٠. فاروق عمر واخرون، النظم الإسلامية، منشورات دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٧ م.

٧١. الفلاحي، حامد حسين، التاريخ الأندلسي الميسر . عهد الفتح . مطبعة سلسبيل للطباعة والنشر، الفلوجة، لا ت.



٧٢. فهد ، بدري محمد ، وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م .
٧٣. فهمي ، عبد الرحمن ، فجر السكة العربية ، لامط ، القاهرة ، ١٩٦٥.
٧٤. القرضاوي ، يوسف القرضاوي، فقه الزكاة ، مؤسسة الرسالة، الكويت، ط٢، ١٩٧٧ م.
٧٥. الكتاني ، عبد الحي ،التراتيب الإدارية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لات ،ج١ ، ص ٢٢٥.
٧٦. الكرملي ،الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي ، النقود وعلم النميات ، لا مط ، القاهرة ، ١٩٣٩.
٧٧. كرو، أبو القاسم محمد عبد الله ، شخصيات أدبية من الشرق والغرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٦٦ م.
٧٨. الكروي، إبراهيم سلمان و عبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٧٨ م.
٧٩. كلوب ، جون باجوت ، إمبراطورية العرب، تعريب وتعليق : خيري حماد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ،١٩٦٦م .
٨٠. لقبال، موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء مدينة القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٨١ م.
٨١. محمد عبد الغني حسن، صراع العرب خلال العصور، مؤسسة المطبوعات الحديثة، بيروت، لا ت.
٨٢. محمد، فوزي رشيد واخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة الجاحظ، بغداد، ط٤، ١٩٩٤.
٨٣. المطوي ، محمد العروسي ، سيرة القيروان ، الدار العربية للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٨١م .
٨٤. المعاضيدي، خاشع عيادة، تاريخ الدولة العربية في الأندلس (٩٢-٨٩٧ هـ/ ١٤٩٢.٧١١ هـ)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨ م.
٨٥. المعاضيدي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة واوفسيت الحديثي، ١٩٧٩. ١٩٨٠ م.



٨٦. المعاضيدي، من بعض انساب العرب، أعالي الرافدين عن كتاب السويدي، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط١، ١٩٩٠ م.

٨٧. ناجي، معروف واخرون، تاريخ العرب في العصور الوسطى، مطبعة اسعد، بغداد، ط٢، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

٨٨. النبهاني ، تقي الدين ، الدولة الإسلامية ، مطابع المنار ، دمشق ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

٨٩. نبيلة حسن، تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨ م.

٩٠. النعمة، عبد الرسول، أعلام التاريخ، راجعه: مصطفى جواد، مكتبة النجاح، بغداد، ط١، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م.

٩١. النقشبندي، ناصر محمود و مهاب درويش، الدرهم الأموي المعرب، منشورات وزارة الأعلام، ١٩٧٤ م.

٩٢. نقولا، زيادة، لمحات من تاريخ العرب، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت ، ١٩٦١ م.

٩٣- وفيق حسين وآخرون ، جغرافية الوطن العربي والبلاد المجاورة، مطبعة دار البلاد للمطبوعات التجارية، بغداد، ١٩٦٢ م.

الدوريات:

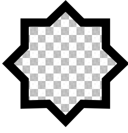
١ . خطاب ، محمود شيت ، الأندلس وما جاورها، مجلة المجمع العلمي العراقي، تصدر عن المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ج٤.

٢- خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، تصدر عن المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٩ ، مج ٤٠، ج٢ .

٣ . أبو دياك ، صالح محمد فياض ، تعريب المغرب أبان الفتوحات الإسلامية الى نهاية بني أغلب ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٠ ،، جامعة اليرموك ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

٤ . ذنون ، عبد الواحد، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ، مجلة المورد، العدد١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مج١٧.

٥. الراشد ، عبد الجليل عبد الرضا ، دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد٣ ، بغداد ، ١٩٧٥م .



٦ . شريف يوسف ، طليطلة ضياعها كانت النكبة الأولى للعرب، مجلة آفاق عربية ، العدد٣، مؤسسة رمزي للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م.

٧ . غربال ، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة ،دار النهضة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، مج.١

٨ . فتوح العرب في أوروبا،موسوعة كتاب الشعب، طبع بمطابع الشعب، ١٩٥٩.

٩. محمد جبر ، موسى بن نصير مأساة قائد عظيم، مجلة العربي، العدد٦٦، الكويت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

١٠- وجدي، محمد فريد ،دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط٣، ١٩٧١، مج.٩

١١ . وقائع ندوة النظم الإسلامية ، أبو ظبي ٨ . ٢٠صفر ١٤٠٥هـ / ١١ . ٢٣م نوفمبر ١٩٨٤م، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ج١.

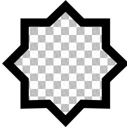
الرسائل الجامعية :

١ . البدراني ، سلمان محمد سلمان ، دور بني عقبة بن نافع في أحداث المغرب العربي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

٢ . الجنابي ، عدنان أحمد ، مصر في العصر الأموي دراسة في أوضاعها الإدارية والعسكرية (٤١ ت ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد، لا ت.

٣ . الجواري ، رياض حميد مجيد ، تنظيمات الجيش في عهد المرابطين (٤٣٠ . ٥٤١هـ / ١٠٣٨ . ١١٤٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

٤ . حليمة محمد سلمان ، دراسة العصر الأموي من خلال رسائل الخلفاء إلى ولاتهم (٤١ . ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠.



٥ . الخفاجي ، تركي حسون نصيف ، الدولة العربية في الأندلس دراسة في نظام الحكم والإدارة (٩٢ . ٣٥٠هـ)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٦ . الدليمي ، احمد صالح مهدي ، تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي (١٣٨ . ٤٢٢هـ / ٧٥٥ . ١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م

٧ . السبتي ، أنتصار لطيف حسن، التعليم في العصر الأموي (٤١ . ١٣٢هـ / ٦٦١ . ٧٥٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠.

٨. السامرائي ، خليل إبراهيم صالح ، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية (٩٥ ت ٣١٦هـ / ٧١٤ . ٩٢٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .

٩ . السامرائي ، عبد الحميد حسين احمد ، الثغر الأدنى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية خلال فترة الولاة والأمارة ٩٥٠ . ٣١٦هـ / ٧١٤ ت ٩٢٨م)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

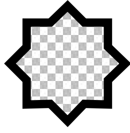
١٠ . الشمري ، صالح حسن ، العلاقات العربية . البيزنطية في العصر الأموي من (٤١ . ١٣٢هـ / ٦٦١ . ٧٥٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

١١ . العباسي ، عاصم إسماعيل كنعان ، الخلافة الأموية دراسة في الأحوال السياسية والإدارية والمالية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

١٢ . العمر ، سمير صالح حسن ، عثمان بن عفان سيرته ودوره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ،

١٣ . الغراوي ، صباح شاكر فليح ، أدارة الأقاليم في العصر الأموي (٤١ . ١٣٢هـ / ٦٦١ . ٧٥٠م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ،

١٤ . خلاق ، فادي رشيد ، فن الرسائل في الأندلس (٤٢٢ . ٨٩٨هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩.



١٥ . نوال تركي حسون ، التنظيمات الإدارية والمالية في عهد الأغالبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م .

المصادر الأجنبية :

1- Cheyne, Anwar, Muslim Spain its history and culture (minnea polis, 1973).

2- Dozy, Histoire des Musulmans dEspagne ed. Levi Prorencal , leyde. 1932.

3- Edouardo, Saaredra, Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid. 1892.

4- Lane-Poole, Catalogue Of Orient Coins in British, Museum London. 1975.

٥ – آيتي ، محمد إبراهيم ، أندلس يا تاريخ حكومت مسلمين دراوبا ، أنتشارات دانشكاه، تهران ، بهمن ماه، ١٣٤٠، جابخانة دانشكاه .